نِظَامُ السَّبَائِكِ

بِذِكْرِ مَنْ تَصَلِّي عَلَيْهِمْ وَمَنْ تَلْعَنُهُمُ الْمَلَائِكَ

تأليف

فضيلة الشيخ

السِيْد مُرَاد سَلَامَة

إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف المصرية

الناشر: المكتبة المرادية الإلكترونية

نظم السبائك

بذكر من تصلي عليهم ومن تلعنهم الملائك

تأليف
الشيخ السيد مراد سلامة

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

المكتبة المرادية الإلكترونية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ". [آل عمران/ ١٠٢]

" يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا" [النساء/ ١].

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا". [الأحزاب/ ٧٠ – ٧١].

إن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ... وبعد.....

أخي المسلم....أختي المسلمة : إن الله تعالى خلق الخلق لعباته و طاعته و الإيمان به و بما شرع و جعل لمن أطاعه الروح و الريحان و الرضا و الرضوان و لمن خالف أمره الذلة و الهوان و الخيبة و الخسران في الدنيا و الآخرة ، ثم إنه سبحانه و تعالى خلق خلقا لا يعصونه و هم بأمره يعملون خلقهم الله تعالى لعبادته ألا وهم الملائكة المقربون و أمرهم أن يكونوا في رعاية أحبابه و أوليائه من بني الإنسان فهم يحبون كل مؤمن تقي و يستبشرون بطاعته و يفرحون لعبادته و يسددونه بالدعاء و الصلاة عليه في كل عمل يعمله ، أما هل المعاصي و الذنوب ممن خالف أوامر علام الغيوب فهم يدعون عليهم و

يلعنونهم لأنهم خالفوا مراد سيدهم و خالقهم فهم عبيد سوء لا يشكرون المعروف لذا فهم يصبون عليهم اللعنات صبا ،

تُرى من هؤلاء الذين تُصلي عليهم الملائكة وتمنحهم التسديد والتوفيق بالدعاء؟

ومن هؤلاء الأشقياء الذين حاق بهم البلاء وحلت بساحتهم الضراء فلعنتهم الملائكة؟

للجواب على ذلك السؤال جاء ذلك السِّفرُ يحوي بين دفتيه الإرشاد والبشارة والإنذار ليوقف كل مسلم على من تصلي عليه الملائكة والذين تلعنهم الملائكة وسميت ذلك الكتاب {نظم السبائك بذكر من تصلي عليهم و من تلعنهم الملائك} و جاءت الدراسة في ثلاثة أبواب:

الباب الأول: الملائكة رؤية عقدية

وتحدثت فيه عن الملائكة المقربين وذكرت فيه عدة مباحث سيجد فيها القارئ بغيته ويروي ظمأه من معين المعرفة بالملائكة،

المبحث الأول: التعريف بالملائكة.

المبحث الثاني: الإيمان بوجودهم.

المبحث الثالث عصمة الملائكة عليهم السلام من المعصية:

المبحث الرابع صفاتهم.

المبحث الرابع أسمائهم.

المبحث السادس هل الملائكة يموتون؟

المبحث السادس علاقة الملائكة بالمؤمنين.

الباب الثاني من تصلى عليهم الملائكة:

و ذكرتُ فيه الثُلة الطيبة المباركة التي فازت بدعاء الملائكة و صلاتهم و وقفت مع كل صنف و دللتُ على فضله و مكانته من كتاب الله و سنة رسوله – ﷺ –و دعوت كل مسلم و مسلمة للانضمام إلى تلك الكوكبة المباركة و السير في قافلة الإيمان

الباب الثالث: من تلعنهم الملائكة: و ذكرت فيه صفات الذين تلعنهم الملائكة و تدعوا عليهم و بينت كذلك للقارئ مساوئ تلك الأفعال و الأقوال حتى يتجنبها و يكون على حذر منها من باب قول حذيفة – رضي الله عنه كما عند البخاري عن أبي إدريس الخولاني قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: كان الناس يسألون رسول الله – ﷺ –عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن يدركني ،(١)

ومن باب قول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من الشر يقع فيه

فاللهم افتح بهذا الكتاب آذانا صما وقلوب غلفا وأعينا عميا.

اللهم إنا نحن عبادك الفقراء إلى رحمتك فارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء.

اللهم جازنا بالإحسان إحسانـًا وبالسيئات عفواً وغفرانـًا، اللهم لا تحرمنا نعيم الجنان، اللهم ويسر لنا الطريق إليك إنك على كل شيء قدير، اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة إنك غفور رحيم، وبالإجابة جدير.

كتبه

أبو همام \ السيد مراد سلامه

محافظة البحيرة / مركز شبراخيت قرية/ فرنوى

محمول/ ٠١٦٩٨٣٥٢٦٨

١ – «أخرجه البخاري (٣٦٠٦ ـ ٧٠٨٤) ، ومسلم (١٨٤٧) ، وابن ماجة (٣٩٧٩) ، والبزار (٢٩٦٢ ـ البحر الزخار) ، والبيهقي في " سننه " (٨/١٩٠) ،»

الباب الأول

الملائكة رؤية عقدية

أخي المسلم ... أختي المسلمة: إن الملائكة خلق من خلق الله اصطفاهم الله تعالى واختارهم وبرئهم من كل عيب فهم كرام برة، وقبل أن نتعرف على من تصلي عليهم ومن تلعنهم الملائك نتعرف على حقيقة الملائكة وعلاقتهم ببني الإنسان و عبادتهم للرحيم الرحمن.

المبحث الأول التعريف بالملائكة:

الملائكة عالم غير عالم الإنس وعالم الجن، وهو عالم كريم، كله طهر وصفاء ونقاء، وهم كرام أتقياء، يعبدون الله حق العبادة، ويقومون بتنفيذ ما يأمرهم به ، ولا يعصون الله أبداً وسنرى عبر نصوص الكتاب والسنة صفاتهم التي حدثتنا بها النصوص .

تعريفهم لغة والملك أصله : أَلَكَ ، والمألكة ، والمألكُ : الرسالة . ومنه اشتق الملائك؛ لأنهم رسل الله.

وقيل: اشتق من (لَ أ ك) والملأكة : الرسالة ، وألكني إلى فلان ؛ أي : بلغه عني ، والملأك : الملك ؛ لأنه يبلغ عن الله تعالى .

وقال بعض المحققين : الملك من الملك . قال: والمتولي من الملائكة شيئًا من السياسات يقال له مَلَك ، ومن البشر مَلِك . (١).

المبحث الثاني: الإيمان بوجودهم:

اعلم علمني الله وإياك: أن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بالله تعالى فلا يتم الإيمان ويكون العبد مؤمنا إلا إذا امن بهم قال الله تعالى: ﴿آمَنَ الرَسولُ بِما أُنزِلَ إِليهِ مِن رَبِهِ وَالمُؤمِنونَ كُلٌ آمَنَ بِاللَهِ وَمَلائِكَتِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

---

١ – بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي: ٥٢٤/٤.

يقول أبو السعود رحمه الله – {وملائكته } أي من حيث إنهم عبادٌ مُكْرمون له تعالى من شأنهم التوسطُ بينه تعالى وبين الرسل بإنزال الكتب وإلقاءِ الوحي ، فإن مدارَ الإيمان بهم ليس من خصوصيات ذواتِهم في أنفسهم بل هو من إضافتهم إليه تعالى من الحيثية المذكورة كما يلُوح به الترتيبُ في النظم)[1].

يقول ابن عادل – رحمه الله –دلَّت هذه الآية الكريمة على أنَّ معرفة هذه المراتب الأربع من ضرورات الإيمان:

فالمرتبة الأولى: هي الإيمانُ بالله –سبحانه – بأنَّهُ الصَّانع القادِرُ العالِمُ بجميع المعلومات ، الغنيُّ عن كُلِّ الحاجات .

والمرتبة الثانية : الإيمانُ بالملائكة؛ لأَنَّه – سبحانه – إنَّما يُوحِي إلى الأَنبياء – عليهم الصَّلاة والسَّلام – بواسطة الملائكة ، قال : { يُنَزِّلُ الملاائكة بالروح مِنْ أَمْرِهِ على مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ } [النحل : ٢] ، وقال : { فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَآءُ } [الشورى : ٥١] وقال : { نَزَلَ بِهِ الروح الأمين على قَلْبِكَ } [الشعراء : ١٩٣–١٩٤] ، وقال : { شَدِيدُ القوى } [النجم : ٥] ، وإذا ثبت أنَّ وحي اللهِ إنَّما يصلُ إلى البشر بواسطة الملائكة ، فالملائكة واسطةٌ بين اللهِ وبيْن البشرِ؛ فلهذا السَّبب ذكر الملائكة في المرتبة الثانية ، ولهذا قال : { شَهِدَ الله أَنَّهُ لاَ إله إِلاَّ هُوَ والملائكة وَأُوْلُواْ العلم قَآئِمَـاً بالقسط } [آل عمران : ١٨] .

والمرتبة الثالثة: الكُتُب؛ وهو الوَحْي الذي يتلقَّاهُ الملك من اللهِ –تعالى –، ويُوصِلُه إلى البشر، فلمَّا كان الوَحْيُ هو الَّذِي يتلقَّاهُ المَلَكُ من اللهِ؛ فلهذا السَّبَب جُعِلَ في المرتبة الثالثة.

المرتبة الرابعة: الرسُلُ؛ وهم الَّذِين يأخذُون الوَحْيَ من الملائكة، فيكونون متأخِّرين عن الكتب؛ فلهذا جعلُوا في المرتبة الرابعة.) [2]

---

[1] – تفسير أبي السعود – (١ / ٣٣٩)

[2] – تفسير اللباب لابن عادل – (٣ / ٣٩٨)

يقول البيهقي في شعب الإيمان: والإيمان بالملائكة ينتظم في معانٍ: أحدها: التصديق بوجودهم.

والثاني: إنزالهم منازلهم، وإثبات أنهم عباد الله وخلقه كالإنس والجن، مأمورون مكلفون لا يقدرون إلا قدرهم الله عليه، والموت عليهم جائز، ولكن الله تعالى جعل لهم أمداً بعيداً. فلا يتوفاهم حتى يبلغوه، ولا يوصفون بشيء يؤدي وصفهم به إلى إشراكهم بالله تعالى جده، ولا يدعون آلهة كما دعتهم الأوائل.

والثالث: الاعتراف بأن منهم رسول الله يرسلهم إلى من يشاء من البشر، وقد يجوز أن يرسل بعضهم إلى بعض، ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حملة العرش، ومنهم الصافون، ومنهم خزنة الجنة، ومنهم خزنة النار، ومنهم كتبة الأعمال، ومنهم الذين يسوقون السحاب، وقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره.

وروينا عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما عن النبي - ﷺ -حين سئل عن الإيمان فقال (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله(١)

الإيمان بالملائكة؛ هو الاعتقاد الجازم بوجودهم، وأنهم مخلوقون لله سبحانه، قال تعالى:﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة: ١٧٧]

وجاء بيان الإيمان بملائكة الرحمن في حديث جبريل عليه السلام

عن عمر بن الخطاب ، قال : بينما نحن عند رسول الله - ﷺ -ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي - ﷺ - ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ، أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله - ﷺ -: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله - ﷺ -، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ،

---

١ - «وأخرجه مسلم (٨)، وابن ماجه (٦٣)، والترمذي (٢٦١٠)، وابن منده في "الإيمان" (٥)» الحبائك في أخبار الملائك — ص١

وتحج البيت ، إن استطعت إليه سبيلا ، قال : صدقت ، قال : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ، قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال : صدقت ، قال : فأخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة ، قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال : فأخبرني عن أمارتها ، قال : أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة ، العالة ، رعاء الشاء ، يتطاولون في البنيان ، قال : ثم انطلق ، فلبثت مليا ، ثم قال لي : يا عمر ، أتدري من السائل ؟ قلت: الله ورسوله أعلم ، قال: فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم.)). (١)

و لقد انعقد إجماع المسلمون قاطبة على وجوب الإيمان بالملائكة، وعليه فمن أنكر وجود الملائكة من غير جهل يعذر به فقد كفر، لتكذيبه القرآن في نفي ما أثبته، فمن كفر و أنكر فليس من الله في شيء و ليس من جملة المؤمنين يقول رب العالمين { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)النساء}

درجات الإيمان بالملائكة: و للإيمان بالملائكة درجتان:

الدرجة الأولى: الإيمان المجمل بجميع الملائكة الذين ذكرهم الله و الذين لم يذكرهم و هذه الدرجة واجبة على كل مكلف لا يصح إيمانه إلا بها

الدرجة الثانية الإيمان المفصل: أن ويؤمن المسلم بالملائكة الذين ذكرهم الله في كتابه و النبي – ﷺ –في سنته و معرفة ما يتعلق بالملائكة مما ورد به الشرع المطهر، وطلب هذا واجب على الكفاية، فلا يطالب به كل مكلف، بل هو واجب على مجموع الأمة، بحيث إذا قام به البعض، وحصلت بهم الكفاية، سقط عن الآخرين.

---

١ – أخرجه أحمد ح(١٩١) و((البخاري)) في ((خلق أفعال العباد)) ٢٦ ح(١) و((أبو داود))٤٦٩٥ و((ابن ماجة))٦٣ و((الترمذي))٢٦١٠ و((النسائي))٩٧/٨ و((ابن خزيمة)) ٢٥٠٤

كيف يكون الإيمان بالملائكة: اعلم زادك الله علما : أن علم التوحيد أجل العلوم وأشرفها فهو العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته وحقوقه على عباده ،والتوحيد هو ما جاءت به الرسل ودعت إليه، قال الله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء:٢٥).

فشأن التوحيد عظيم والعناية به أمر لازم على المسلم، وإن من أبوابه الكبيرة أركان الإيمان أو ما يسمى أصول الإيمان أو أسس العقيدة الإسلامية، وهي ستة أركان:

الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وقد دل عليها كتاب الله تعالى وسنة رسوله - ﷺ -.

أتت هذه الأركان مفصلة في كتاب الله في قوله عز وجل (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ)(البقرة: ١٧٧) وهذه الآية ذكرت خمسة من الأركان وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وأما الركن السادس وهو الإيمان بالقدر فدليله قول الله تعالى(إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ، وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) (القمر:٤٩- ٥٠)

وجاءت هذه الأركان أيضاً مفصلة كذلك في سنة النبي - ﷺ -ففي حديث جبريل الطويل – المشهور- بيان لهذه الأصول فقد سأل جبريل عليه السلام نبينا محمد - ﷺ - عن الإيمان ، فقال - ﷺ - (الإيمان أن تؤمن بالله ملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) (١).

ثم إنه مما تقدم يتبين أن الإيمان بالملائكة يأتي ثانياً بعد الإيمان بالله وقبل الإيمان بالكتب والإيمان بالرسل، ولعل الحكمة في ذلك والله أعلم أن الملك يرسله الله بالكتاب للرسول وهذا ما قرره الإمام ابن حجر رحمه الله حيث قال -تعليلاً لذلك-: (

---

١ – أخرجه أحمد ح(١٩١) و((البخاري)) في ((خلق أفعال العباد)) ٢٦ ح(١) و((أبو داود))٤٦٩٥ و((ابن ماجة))٦٣ و((الترمذي))٢٦١٠ و((النسائي))٨/٩٧ و((ابن خزيمة)) ٢٥٠٤

وقدم الملائكة على الكتب والرسل نظراً للترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول).

فالإيمان بالملائكة أحد أصول الإيمان وأركانه وينبني على الإيمان بالملائكة كذلك الإيمان بالكتب والرسل، جاء في تفسير صفوة الآثار ما نصه (فالإيمان بالملائكة أصل للإيمان بالرسل ومن اعتراه شيء من الشك في أصلهم فلا يستبعد منه إنكار الوحي كما حصل فعلاً من ملاحدة هذا الزمان).

والملائكة عالم غيبي خلقه الله سبحانه وتعالى وعددهم كبير جداً ، يكفي في بيان كثرتهم ما ثبت في حديث الإسراء من أن النبي – ﷺ –عندما رأى البيت المعمور سأل جبريل عليه السلام عنه فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم

فانظروا يا رعاكم الله إلى العدد العظيم الكبير للملائكة إذ في اليوم الواحد يدخل سبعون ألفـًا ولا يعودون، فسبحان خالقهم جل جلاله، وتبارك اسمه، وتعالى سلطانه ، ولا إله غيره .

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور كما قرر أهل العلم:

أولها: الإيمان بوجودهم: فقد أخبرنا عنهم ربهم سبحانه وتعالى في كتابه الكريم وسماهم الملائكة في أكثر من ثلاثين آية من كتاب الله، ومن ذلك قوله تعالى (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)(البقرة / ٣٠) ، وقوله جل ذكره (الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً) (فاطر / ١) ، وقوله سبحانه وبحمده {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (الحج / ٧٥)

وأخبر عن وجودهم أيضـًا نبيه محمد – ﷺ –في غير ما حديث ، ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – ﷺ –أنه قال : (فضل صلاة الجميع على صلاة الواحد خمس وعشرون درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الصبح يقول أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم (وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان

مشهودا) ، ففي هذا الحديث وأمثاله يتحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن مخلوقات محددة اسمها الملائكة .

وقد جاءت عبارات السلف رحمهم الله لتؤكد هذا المعنى حتى ذهب الإمام ابن القيم رحمه الله أنه (لا تخلو سورة من سور القرآن عن ذكر الملائكة تصريحاً أو تلميحاً أو إشارة).

ثانياً: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم: بما نص عليه القرآن الكريم أو صحت به السنة النبوية كجبريل وميكائيل وإسرافيل ومالك خازن النار ، والإيمان إجمالاً بمن لم نعلم اسمه كملك الموت وملك الجبال و الملكان الموكلان بسؤال الميت في قبره حيث أن الأحاديث الواردة في أسمائهم لا ترتقي إلا درجة القبول عند المحدثين فيما ذكر غير واحد من أهل العلم ، وممن لا نعرف أسمائهم حملة العرش من الملائكة ، وعلى هذا نؤمن بأن لله تعالى ملائكة نعلم أعمالهم ولا نعلم أسماءهم ، والذين صح بأسمائهم الخبر عن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم قليل جداً بالنسبة إلى عدد الملائكة .

ثالثاً: الإيمان بما علمنا من صفاتهم: كعلمنا أنهم مخلوقين من نور «عن عائشة، قالت: قال النبي – ﷺ –: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وُصف لكم.» (١)

ومن صفاتهم أيضاً الحياء: «عن عبد الله بن سعيد، أن حفصة أخبرته: أن النبي – ﷺ – وضع ثوبه بين فخذيه، فجاء أبو بكر فدخل والنبي – ﷺ –على هيئته، ثم جاء عمر، ثم جاء علي، ثم جاء الناس من أصحاب النبي – ﷺ –فتحدث معهم، ثم جاء عثمان فاستأذن فجلل عليه، ثم أذن له، فلما خرجوا قلت: يا رسول الله، استأذن أبو بكر ثم عمر ثم علي وأنت على هيئتك، فلما استأذن عثمان جللت عليك الثوب؟ فقال: "ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة؟ ".» (٢)

---

١ – «أخرجه مسلم في صحيحه (الزهد: باب في أحاديث متفرقة ٤/ ٢٢٩٤ رقم ٦٠)»

٢ – «أخرجه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها "ص١٨٦٦" و"عبد بن حميد" ١٥٤٧).

قال الإمام النووي – تعليقاً على هذا الحديث –(وأن الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة).

ومن صفاتهم أيضاً أن لهم أجنحة يطيرون بها كما قال الله تعالى {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (فاطر / ١)

رابعاً: الإيمان بما علمنا من أعمالهم، ولقد جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة جملة من أعمال الملائكة من ذلك على سبيل المثال لا الحصر – وبعض هذه الأعمال متعلق بجميع الملائكة وبعضها مخصص ببعضهم –

حكمة وجود الملائكة عليهم السلام والإيمان بهم:

وقد يسأل سائل ويقول ما هي الحكمة الربانية من وجود الملائكة الكرام؟

اعلم زادك الله علما: أن في وجود الملائكة والإيمان بهم حكماً متعددة منها:

أولاً: أن يعلم الإنسان سعة علم الله تعالى وعظم قدرته وبديع حكمته، وذلك أنه سبحانه خلق ملائكة كراماً لا يحصيهم الإنسان كثرة ولا يبلغهم قوة وأعطاهم قوة التشكل بأشكال مختلفة حسبما تقتضيه مناسبات الحال.

ثانياً: الإيمان بالملائكة عليهم السلام هو ابتلاء للإنسان بالإيمان بمخلوقات غيبية عنه، وفي ذلك تسليم مطلق لكتاب الله وسنة رسول الله – ﷺ –.

ثالثاً: أن يعلم الإنسان أن الله تعالى خلق ملائكة أنقياء أقوياء لكلٍ منهم له وظيفة بأمر من الله تعالى إظهاراً لسلطان ربوبيته وعظمة ملكه، وأنه الملك المليك الذي تصدر عنه الأوامر، من الوظائف التي أمروا بها: نفخ الروح في الأجنة ومراقبة أعمال البشر، والمحافظة عليها وقبض الأرواح وغير ذلك... .

رابعاً: أن يعلم الإنسان ما يجب عليه تجاه مواقف الملائكة معه وعلاقة وظائفهم المتعلقة به، فيرعاها حق رعايتها ويعمل بمقتضاها وموجبها.

مثال ذلك: أن الإنسان إذا علم أن عليه ملكًا رقيبًا يراقبه وعتيداً حاضراً لا يتركه، متلقيًا عنه ما يصدر منه، فعليه أن يحسن الإلقاء والإملاء لهذا الملك المتلقي عنه والمستملي عنه الذي يدون على الإنسان كتابه ويجمعه ثم يبسطه له يوم القيامة وينشره ليقرأه قال الله تعالى: {اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء: ١٤].

خامسًا: وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يجعل ملائكة كرامًا وسطاء سفرة بينه وبين أنبيائه ورسله عليهم السلام قال الله تعالى: {يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاتَّقُونِي} [النحل: ٢].

وفي ذلك تنبيه إلى عظم النبوة والرسالة، ورفعة منزلة الشرائع الإلهية وشرف العلوم الربانية الموحاة إلى الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وإن شرائع الله تعالى مجيدة كريمة، لأن الذي شرعها هو العليم الحكيم الذي أحكم للناس أحكامها ووضع لهم نظامها على وجه يضمن مصالح العباد وسعادتهم وعزتهم الإنسانية وكرامتهم الآدمية.

فالجدير بالشرائع الإلهية وحكمة أحكامها وبديع انتظامها أن تتنزل بها أشراف الملائكة وساداتها على أشراف الخليقة الإنسانية وساداتها ألا وهم الأنبياء عليهم السلام.

مبحث في عصمة الملائكة .

المبحث الثالث عصمة الملائكة عليهم السلام من المعصية:

واعلم علمني الله وإياك: أن الملائكة معصومون من الزلل والخطأ وذلك لأن الله -عز وجل-لم يجعل فيهم الشهوة التي ركبت في بني آدم فهم مجبولون على الطاعة والعبادة وبذلك نطق التنزيل وصرح النبي الأمين - ﷺ -قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦].

-وهم لا يتقدمون بقول إلا بعد أن يأذن الله تعالى لهم في ذلك ولا يتحركون لعمل إلا بأمره. قال الله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَانُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ} [الأنبياء: ٢٦-٢٧].

-وهم في مقام الخشية والخوف من الله، ودأبهم فعل ما يؤمرون به من ربهم قال تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلائِكَةُ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [النحل: ٤٩ - ٥٠].

-وهم يسبحون الله ليلاً ونهاراً، ولا يتعبون ولا يملون من عبادة ربهم. قال الله تعالى: {وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لا يَفْتُرُونَ} [الأنبياء: ١٩ -٢٠].

ومن كان هذا دأبه، فأنى تتأتى منه المعصية؟

يقول السيوطي – رحمه الله -وقال البلقيني في منهج الأصوليين: العصمة واجبة لصفة النبوة والملائكية وجائزة لغيرهما، ومن وجبت له العصمة فلا يقع منه كبيرة ولا صغيرة ولذلك نعتقد عصمة الملائكة المرسلين منهم وغير المرسلين قال الله تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ [التحريم: ٦] والآيات في هذه المعنى كثيرة وإبليس لم يكن من الملائكة وإنما كان من الجن ففسق عن أمر ربه، وأما هاروت وماروت فلم يصح فيهما خبر. انتهى. وفي كتاب الجامع من المحلى لابن حزم: أن هاروت وماروت من الجن وليسا ملكين قلت: فإن صح هذا لم يحتج إلى الجواب عن قصتهما كما أن إبليس لم يكن من الملائكة، وإنما كان بينهم وهو من الجن ثم رأيت في عقيدة الإمام أبي منصور الماتريدي -وهو إمام الحنفية في الاعتقادات كما أن الشيخ أبا الحسن الأشعري إمام الشافعية في ذلك – ما نصه: ثم إن الملائكة كلهم معصومون خلقوا للطاعة إلا هاروت وماروت. هذا لفظه، وهذه العقيدة شرحها القاضي تاج الدين السبكي يشرح في مجلد لطيف سماه " السيف المشهور عن شرح عقيدة الإمام أبي منصور (١)

---

١ – الحبائك في أخبار الملائك – (ص ٨٣)

*****

المبحث الرابع صفاتهم:

صفات الملائكة الخِلقية والخُلقية: خلقت الملائكة من نور، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، ؛ ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: أن رسول الله – ﷺ – قال : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) . (١)

و اعلم أن خلق الملائكة متقدم على خلق بني ادم و بذلك جاءت النصوص قال تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] (البقرة:٣٠).

وتشير النصوص إلى عظم خلق الملائكة من حيث الجملة، كما في وصف الملائكة الموكلة بالنار: {غِلَاظٌ شِدَادٌ} (التحريم: ٦).

وقال تعالى في وصف جبريل عليه السلام: {ذي قوة} (التكوير: ٢٠).

عِظَم خلقهم: قال الله تعالى مخبرا عن صفات ملائكة النار الذين يقومون على إضرامها ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] .

و نذكر من ذلك على سبيل المثال:

١-عِظم خلق جبريل عليه السلام :رأى رسول الله – ﷺ –جبريل عليه السلام على صورته الملائكية التي خلقه الله عليها مرتين ، هما المذكورتان في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣] ، وفي قوله : ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى (١٣) عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (١٤) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١٥)﴾ [النجم: ١٣-١٥] عندما عرج به إلى السموات العلا .

وقد ورد في صحيح مسلم : أن عائشة رضي الله عنها سألت الرسول – ﷺ –.عن هاتين

---

١ – «أخرجه مسلم "ص٢٢٩٤" في الزهد والرقاق، وأحمد "٦/ ١٥٣ و١٦٨".»

الآيتين فقال – ﷺ –.: (إنما هو جبريل ، لم أره على صورته التي خُلق عليها غير هاتين المرتين .

رأيته منهبطاً من السماء ، سادّاً عِظَمُ خَلْقه ما بين السماء إلى الأرض) (١).

وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى : (ثم دنا فتدلَّى) [النجم : ٨] ، فقالت : " إنما ذلك جبريل عليه السلام ، كان يأتيه في صورة الرجال ، وإنه أتاه في هذه المرة في صورته ، التي هي صورته ، فسدّ أفق السماء " (٢).

وورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود أنه قال : " رأى محمد – ﷺ –. جبريل له ستمائة جناح " (٣).

وقال ابن مسعود أيضاً في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨] " أي رفرفاً أخضر قد سدّ الأفق " (٤) .

وهذا الرفرف الذي سدّ الأفق هو ما كان عليه جبريل، فقد ذكر ابن حجر أن النسائي والحاكم رويا من طريقهما عن ابن مسعود قال: " أبصر نبي الله – ﷺ –.جبريل عليه السلام على رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض " (٥).

وذكر ابن حجر أن ابن مسعود قال في رواية النسائي : " رأى محمد – ﷺ –.جبريل له ستمائة جناح قد سدّ الأفق "(٦).

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال : " رأى رسول الله – ﷺ –.جبريل في

---

١ – «مسلم في: ١–كتاب الإيمان، (٧٧) بَابُ قَوْلِ اللهِ– عز وجل: {وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أخرى} ، وهل رَأَى النَّبِيُّ – ﷺ –ربه ليلة الإسراء، الحديث (٢٨٧) ، ص (١: ١٥٩) .»

٢ – أخرجه أحمد ٢٣٦/٦ و((البُخاري)) ٤/و((مسلم)) ١١٠/١ و١١١ و((التِّرمذي)) ٣٠٦٨ و((النَّسائي)) في((الكبرى)) (تحفة الأشراف) ١٧٦٠٦/١٢. وفي ((الكبرى)) (تحفة الأشراف) (١٧٦١٣/١٢)

٣ – «البخاري ٨ / ٤٦٩ في تفسير سورة النجم، باب {فكان قاب قوسين أو أدنى} ، وباب قوله تعالى {فأوحى إلى عبده ما أوحى} ، وفي بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ومسلم رقم (١٧٣) في الإيمان، باب ذكر سدرة المنتهى، والترمذي رقم (٣٢٧٩) في التفسير، باب ومن سورة النجم.».

٤ – «(فتح الباري): ٨/ ٧٨٦، كتاب التفسير، تفسير سورة (٥٣)، باب {لَقَدْ رَأَى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى} ، حديث رقم (٤٨٥٨).»

٥ – فتح الباري: ٦١١/٨.

٦ – فتح الباري: ٦١١/٨.

صورته ، وله ستمائة جناح ، كل جناح منها قد سدّ الأفق . يسقط من جناحه التهاويل [1] من الدرر واليواقيت ".

قال ابن كثير في هذا الحديث: " إسناده جيد ". [2].

وقال في وصف جبريل: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٩-٢١] ، والمراد بالرسول الكريم هنا : جبريل ، وذي العرش : رب العزة سبحانه .

٢-عِظم خلقه حَمَلة العرش :

روى أبو داود عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ –قال : (أُذن لي أن أُحدِّث عن ملك من ملائكة الله ، من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) [3].

فإذا كان ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه سبعمائة عام، فكيف ببقية جسمه؟ أي فهو على ضخامة عظيمة لا يعلم كنهها وقدرها إلا الله سبحانه وتعالى.

وروى الطبراني في معجمه الأوسط بإسناد صحيح عن أنس قال: قال رسول الله – ﷺ –: (أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش ، رجلاه في الأرض السفلى ، وعلى قرنه العرش ، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام ، يقول ذلك الملك : سبحانك حيث كنت) [4].

و من صفاتهم انهم لا يأكلون و لا يشربون: **قال الحافظ ابن حجر–رحمه الله–**: وهم

---

[1] – التهاويل: الأشياء المختلفة الألوان.

[2] – «أخرجه أحمد ١/ ٣٩٥ (٣٧٤٨)» والترمذي والبداية والنهاية(١/٤٧)

[3] – «أخرجه أبو داود (٤/٢٣٢، رقم ٤٧٢٧) ، وابن عساكر (٤٣/٦٠) . وأخرجه أيضًا: ابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير (٤/٤١٥) ، قال ابن كثير: هذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقات. وأبو الشيخ (٣/٩٤٨، رقم ٤٧٦) . قال الحافظ فى الفتح (٨/٦٦٥) : إسناده على شرط الصحيح.»

[4] –) أخرجه النسائي في الكبرى ح ٧٠٨٣ و الطبراني في الأوسط ح ٦٥٠٣وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم : ٨٥٣ في صحيح الجامع .

على عظم خلقهم لا يأكلون ولا يشربون، ولهم قدرة على التشكل، كما دلت على ذلك قصة إبراهيم مع الملائكة، عندما أتوه في صورة شبان، فقدم لهم الطعام، فلم يأكلوا، قال تعالى ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٤-٢٨].

ومما يدل على ذلك أيضا، مجيئهم لوطًا عليه السلام في صورة شبان حسان الوجوه، قال تعالى:﴿ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ [هود: ٧٧] ومجيء جبريل عليه السلام إلى مريم عليها السلام في صورة بشر، قال تعالى ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] .

وكذلك كان جبريل عليه السلام يأتي النبي - ﷺ -.في صورة الصحابي دحية الكلبي ، كما في صحيح مسلم ، وفي صورة أعرابي، كما في حديث جبريل المشهور في صحيح مسلم .

ومن صفاتهم الخَلقية أنهم لا يوصفون بذكورة ولا أنوثة، فمن وصفهم بالأنوثة من غير جهل فقد كفر؛ لتكذيبه القرآن في نفي ذلك، قال تعالى﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ [الإسراء: ٤٠] ومن وصفهم بالذكورة، فقد جاء بدعا من القول وزورا، لإثباته ما لم يثبت شرعا، ونفي أن يكونوا إناثا لا يلزم أن يكونوا ذكورا، فإن الملائكة خلق يختلف عن خلق الإنس والجن .

أجنحة الملائكة:

للملائكة أجنحة كما أخبرنا الله تعالى ، فمنهم من له جناحان ، ومنهم من له ثلاثة ، أو أربعة ، ومنهم من له أكثر من ذلك : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١] .

والمعنى أن الله جعلهم أصحاب أجنحة ، بعضهم له جناحان ، وبعضهم له ثلاثة أو أربعة ، أو أكثر من ذلك .

وقد سبق ذكر الأحاديث التي يخبر فيه الرسول – ﷺ –.أن لجبريل ستمائة جناح .

و من صفاتهم الخلقية جمال الملائكة :

خلقهم الله على صور جميلة كريمة قال تعالى في جبريل : ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٥-٩] .

قال ابن عباس: (ذو مرة) : ذو منظر حسن ، وقال قتادة : ذو خَلْقٍ طويل حسن .

وقيل: ذو مرة : ذو قوة . ولا منافاة بين القولين ، فهو قوي وحسن المنظر .

وقد تقرر عند الناس وصف الملائكة بالجمال ، كما تقرر عندهم وصف الشياطين بالقبح ، ولذلك تراهم يشبهون الجميل من البشر بالملك ، انظر إلى ما قالته النسوة في يوسف الصديق عندما رأينه : (فلما رأينه أكبرنه وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وقلن حاش لله ما هذا بشراً إن هذا إلا ملكٌ كريمٌ) [يوسف : ٣١] .

ثالثًا : هل بين الملائكة والبشر شبه في الشكل والصورة :

عن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله – ﷺ –.قال : (عُرض عليَّ الأنبياء ، فإذا موسى ضرب من الرجال كأنه من رجال شنوءة ، ورأيت عيسى ابن مريم ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا عروة بن مسعود ، ورأيت إبراهيم صلوات الله عليه ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبُكم ، (يعني نفسه) .ورأيت جبريل عليه السلام ، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا (دحية) وفي رواية : (دحية بن خليفة) . (١)

---

١ – «وأخرجه عبد بن حميد (١٠٤٥)، ومسلم (١٦٧)، والترمذي في "السنن" (٣٦٤٩)، وفي "الشمائل" (١٢)، وأبو يعلى (٢٢٦١)، وابن حبان (٦٢٣٢)، وابن منده في "الإيمان" (٧٢٩)،».

فهل هذا الشبه كائن بين صورة جبريل الحقيقية وصورة دحية الكلبي، أم هو بين الصورة التي يكون بها جبريل عندما يتمثل في صورة بشر؟! الأرجح هذا الأخير؛ لما سيأتي أن جبريل كان يتمثل في صورة دحية كثيراً.

وأما صفاتهم الخُلُقية، فهم من أعظم الخلْق خُلقاً، فقد وصفهم الرب سبحانه بأنهم ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٥-١٦] ،

روى البخاري عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: قال رسول الله – ﷺ – (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده ، وهو عليه شديد ، فله أجران) (١).

، قال البخاري: " سفرة: الملائكة واحدهم سافر، سفرتُ: أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة – إذا نزلت بوحي الله تعالى وتأديته – كالسفير الذي يصلح بين القوم " (٢).

ومن صفاتهم: أنهم معصومون من الذنوب والمعاصي لا يقربونها، قال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] وهم مع عصمتهم من الذنوب والمعاصي دائمو الطاعة لله سبحانه، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

ومن أخلاقهم الحياء، ففي الحديث أن أبا بكر و عمر رضي الله عنها، دخلا على النبي – ﷺ –.وهو كاشف فخذه، فلم يسترها، فلما دخل عثمان جلس النبي – ﷺ –.وسوى ثيابه، فسألته عائشة رضي الله عنها عن ذلك، فقال:(ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة) (٣) .

ومن صفاتهم أيضا أنهم يتأذون من الروائح الكريهة، كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه، قال: نهى رسول الله – ﷺ –.عن أكل البصل والكراث، فغلبتنا الحاجة

---

١ – «أخرجه الطيالسي (١٤٩٩)، وأبو عبيد في "فضائل القرآن" ص ٢٠، والبخاري (٤٩٣٧)، وفي "خلق أفعال العباد" ص ٥٦، والترمذي (٢٩٠٤)، والنسائي في "الكبرى" (١١٦٤٦)،».

٢ – صحيح البخاري: ٦٩١/٨.

٣ – أخرجه أحمد (ح: ٢٦٥٠٩) ومسلم واللفظ له (ح: ٢٤٠١).

فأكلنا منها، فقال: (من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقربن مسجدنا، فإن الملائكة تأذى مما يتأذى منه الإنس)[1].

وأما عددهم فلا يعلمه إلا الله سبحانه، حيث ردّ علم ذلك إلى نفسه، فقال: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدثر: ٣١]

وجاء في صفة البيت المعمور أنه: (يدخله في كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه آخر ما عليهم) [2].

وعدّ – ﷺ –.الملائكة الذين يأتون بجهنم بأربع مليار وتسعمائة مليون ملك، كما دل على ذلك حديث : (يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك) [3].

وقال – ﷺ –.لأصحابه يوما: (إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطّت السماء وحُقَّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتكم قليلا ولبكيتم كثيرا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله) [4].

والحديث يدل على كثرتهم، وأنهم جند لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى،

المبحث الرابع أسمائهم

اعلم بارك الله فيك :أن للملائكة أسماء ، ونحن لا نعرف من أسماء الملائكة إلا القليل ، وإليك الآيات التي ورد فيها أسماء بعض الملائكة :

١ ، ٢– جبريل وميكائيل :

قال تعالى : (﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ

---

[1] – أخرجه أحمد ح ١٥٠٥٦ والبخاري ح ٨٥٣ ومسلم واللفظ له (ح: ٥٦٣).

[2] – أخرجه أحمد (ح:١٢٥٢٧) والبخاري (ح: ٣٢٠٧) ومسلم (ح: ١٦٢).

[3] –أخرجه مسلم (ح :٢٨٤٢) والترمذي (ح: ٢٥٧٣)

[4] – أخرجه أحمد (ح: ٢١٥٥٥) والترمذي (ح: ٢٣١٢) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (ح: ٣٣٨٠).

وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٧-٩٨] .

وجبريل هو الروح الأمين المذكور في قوله تعالى ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤].

وهو الروح المعني في قوله : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤].

وهو الروح الذي أرسله إلى مريم : (فأرسلنا إليها روحنا) [مريم : ١٧] .

٣- إسرافيل :

ومن الملائكة إسرافيل الذي ينفخ في الصور .

وجبريل وميكائيل وإسرافيل هم الذين كان يذكرهم الرسول - ﷺ -، في دعائه عندما يستفتح صلاته من الليل : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السماوات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدني لما اختلف فيه من الحقّ بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) (١) .

٤- مالك :ومنهم مالك خازن النار : ﴿وَنَادَوْا يَامَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧] .

٥- رضوان :قال ابن كثير : " وخازن الجنّة ملك يقال له رضوان ، جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث " .

٦ ، ٧- منكر ونكير :ومن الملائكة الذين سماهم الرسول - ﷺ -، منكر ونكير ، وقد استفاض في الأحاديث ذكرهما في سؤال القبر .

٨ ، ٩- هاروت وماروت :ومنهم ملكان سماهما الله باسم (هاروت وماروت) قال تعالى : ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى

---

١ - أخرجه مسلم ح ٧٧٠و الترمذي ح ٣٤٢٠ و ابن ماجة ح ١٣٥٧ و أبو داود ٧٦٧

الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢].

ويبدو من سياق الآية أن الله بعثهما فتنة للناس في فترة من الفترات ، وقد نُسجت حولهما في كتب التفسير وكتب التاريخ أساطير كثيرة ، لم يثبت شيء منها في الكتاب والسنة ، فيكتفى في معرفة أمرهما بما دلت عليه الآية الكريمة .

عزرائيل :

وقد جاء في بعض الآثار تسمية ملك الموت باسم عزرائيل ، ولا وجود لهذا الاسم في القرآن ، ولا في الأحاديث الصحيحة "(١).

رقيب وعتيد :يذكر بعض العلماء أن من الملائكة من اسمه رقيب وعتيد ، استدلالاً بقوله تعالى : ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٧-١٨].وما ذكروه غير صحيح ، فالرقيب والعتيد هنا وصفان للملكين اللذين يسجلان أعمال العباد ، ومعنى رقيب وعتيد ؛ أي : ملكان حاضران شاهدان ، لا يغيبان عن العبد ، وليس المراد أنهما اسمان للملكين .

المبحث السادس هل الملائكة يموتون ؟

الملائكة يموتون كما يموت الإنس والجن ، وقد جاء ذلك صريحاً في قوله تعالى : (ونفخ في الصُّور فصعق من في السَّماوات ومن في الأرض إلاَّ من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون) [الزمر : ٦٨] .

فالملائكة تشملهم الآية ؛ لأنهم في السماء ، يقول ابن كثير عند تفسيره هذه الآية : " هذه هي النفخة الثانية ، وهي نفخة الصعق ، وهي التي يموت بها الأحياء من أهل السماوات والأرض إلا من شاء الله كما جاء مصرحاً به مفسراً في حديث الصور المشهور ، ثم يقبض أرواح الباقين حتى يكون آخر من يموت ملك الموت ، وينفرد الحي القيوم ، الذي

---

١ – البداية والنهاية : (١/٥٠).

كان أولاً ، وهو الباقي آخراً بالديمومة والبقاء ، ويقول : لمن الملك اليوم ؟ ثلاث مرات ، ثم يجيب نفسه بنفسه فيقول : (لله الواحد القهَّار) [غافر : ١٦] " .

ومما يدّل على أنهم يموتون قوله تعالى: (كلُّ شيءٍ هالك إلاَّ وجهه) [القصص: ٨٨].

وهل يموت أحد منهم قبل نفخة الصور ؟ هذا ما لا نعلمه، ولا نستطيع الخوض فيه؛ لعدم وجود النصوص المثبتة له أو النافية.

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله : – هل جميع الخلق حتى – الملائكة – يموتون ؟

فأجاب: –الذي عليه أكثر الناس: أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى عزرائيل ملك الموت.

والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله عليه ؛ وإنما يخالف في ذلك طوائف من المتفلسفة أتباع " أرسطو " وأمثالهم ومن دخل معهم من المنتسبين إلى الإسلام أو اليهود والنصارى : كأصحاب " رسائل إخوان الصفا " وأمثالهم ممن زعم أن " الملائكة " هي العقول والنفوس وأنه لا يمكن موتها بحال بل هي عندهم آلهة وأرباب لهذا العالم والقرآن وسائر الكتب : تنطق بأن الملائكة عبيد مدبرون كما قال سبحانه ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٧٢] . وقال تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦] ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٧] ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقال : ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦] .

والله سبحانه قادر على أن يميتهم ثم يحييهم كما هو قادر على إماتة البشر والجن ثم إحيائهم.

وقد قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧] . وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي – ﷺ –، من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة أنه قال : { إن الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي } وفي رواية { إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا } وفي رواية { سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فإذا فزع عن قلوبهم أي أزيل الفزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم ؟

قالوا الحق فينادون : الحق الحق } فقد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعق الغشي ؛ فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز صعق الموت ؛ وهؤلاء المتفلسفة لا يجوزون لا هذا ولا هذا ؛ وصعق الغشي هو مثل صعق موسى عليه السلام قال تعالى : ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا﴾ [الأعراف: ١٤٣] . والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات: نفخة الفزع ذكرها في سورة النمل في قوله : ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ [النمل: ٨٧].

ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]. وأما الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين فإن الجنة ليس فيها موت ومتناول لغيرهم. ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله فإن الله أطلق في كتابه. وقد ثبت في الصحيح أن النبي – ﷺ – قال: { إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد

موسى آخذا بساق العرش فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله ؟ } وهذه الصعقة قد قيل إنها رابعة وقيل إنها من المذكورات في القرآن.

وبكل حال: النبي – ﷺ – قد توقف في موسى وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا ؟ فإذا كان النبي – ﷺ – لم يخبر بكل من استثنى الله: لم يمكنا نحن أن نجزم بذلك وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة وأعيان الأنبياء وأمثال ذلك مما لم يخبر به وهذا العلم

لا ينال إلا بالخبر. والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم(١).

المبحث السابع :علاقة الملائكة بالمؤمنين

١ – استغفارهم للمؤمنين :

أخبرنا الله أن الملائكة يستغفرون لمن في الأرض : ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥)﴾ [الشورى: ٥].

وأخبر في آية سورة غافر أن حملة العرش والملائكة الذين حول العرش ينزهون ربهم ، ويخضعون له ، ويخصون المؤمنين التائبين بالاستغفار ، ويدعونه بأن ينجيهم من النار ، ويدخلهم الجنة ، ويحفظهم من فعل الذنوب والمعاصي : (الَّذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للَّذين آمنوا ربَّنا وسعت كل كلَّ شيءٍ رحمةً وعلماً فاغفر للَّذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم – ربَّنا وأدخلهم جنَّات عدنٍ الَّتي وعدتَّهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذريَّاتهم إنَّك أنت العزيز الحكيم – وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذٍ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم) [

---

١ – مجموع فتاوى ابن تيمية – (١ / ٣٤١

غافر : ٧-٩] .

٢-تسجيل الملائكة الذين يحضرون الجمعة: وهؤلاء الملائكة يسجلون بعض أعمال العباد، فيسجلون الذين يؤمون الجُمَع الأول فالأول. فعن أبي هريرة قال : قال رسول الله - ﷺ -.: (إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ، فإذا خرج الإمام طووا صحفهم ، وجلسوا يستمعون الذكر) . متفق عليه(١) .

ويسجلون ما يصدر عن العباد من أقوال طيبة، ففي صحيح البخاري وغيره عن رفاعة بن رافع الزرقي قال : (كنا يومًا نصلي وراء النبي - ﷺ -.فلما رفع رأسه من الركعة ، قال : (سمع الله لمن حمده) قال رجل وراءَه : ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيبًا مباركًا فيه . فلما انصرف ، قال : (من المتكلم ؟) قال : أنا . قال : (لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول) (٢) .

فهؤلاء الكتبة من الملائكة غير الملكين اللذين يسجلان صالح أعماله وطالحها بالتأكيد ؛ لكونهم بضعة وثلاثين ملكًا .

٣- تعاقب الملائكة فينا :

وهؤلاء الملائكة الذين يطوفون في الطرق يلتمسون الذكر ، ويشهدون الجمع والجماعات يتعاقبون فينا ، فطائفة تأتي ، وطائفة تذهب ، وهم يجتمعون في صلاة الصبح ، وصلاة العصر ، ففي صحيحي البخاري ومسلم عن أبي هريرة ، رضي الله عنه : أن رسول الله - ﷺ -.قال : (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج الذين باتوا فيكم ، فيسألهم ربهم ، وهو أعلم بهم : كيف تركتم عبادي ؟ فيقولون : تركناهم وهم يصلون ، وأتيناهم وهم

---

١ - «أخرجه البخاري في الصحيح ٢/ ٤٠٧ كتاب الجمعة (١١)، باب الاستماع إلى الخطبة (٣١)، الحديث (٩٢٩)، وأخرجه مسلم في الصحيح ٢/ ٥٨٧ كتاب الجمعة (٧)، باب فضل التهجير يوم الجمعة (٧)، الحديث (٢٤/ ٨٥٠)، و"المُهَجِّر" المُبَكِّر إلى الجمعة. و (البدنة) الناقة.»

٢ - «أخرجه أحمد (٣٤٠/٤، رقم ١٩٠١٨) ، والبخاري (٢٧٥/١، رقم ٧٦٦) ، والنسائي (١٩٦/٢، رقم ١٠٦٢) .»

يصلون) (١) .

ولعل هؤلاء هم الذين يرفعون أعمال العباد إلى ربهم ، ففي صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعري ، رضي الله عنه ، قال : (قام فينا رسول الله – ﷺ –.بخمس كلمات ، فقال : (إنّ الله عزّ وجلّ لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يُرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل ...) (٢)الحديث .

وقد عظّم الله شأن صلاة الفجر ؛ لأن الملائكة تشهدها ، قال : (وقرآن الفجر إنَّ قرآن الفجر كان مشهوداً) .

٤ – تنزلّهم عندما يقرأ المؤمن القرآن :

ومنهم من يتنزّل من السماء حين يقرأ القرآن ؛ ففي صحيح مسلم عن البراء بن عازب قال : (قرأ رجل سورة الكهف ، وفي الدار دابة ، فجعلت تنفر ، فإذا ضبابة أو سحابة قد غشيته ، قال فذكر للنبي – ﷺ –.. فقال : (اقرأ فلان ، فإنها السكينة تنزلت عند القرآن ، أو تنزلت للقرآن) (٣).

وعن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه : أن أسيد بن حضير بينما هو في ليلة يقرأ في مربده (٤) ، إذ جالت (٥) فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أيضـًا . قال أسيد : فخشيت أن تطأ يحيى ، فقمت إليها ، فإذا مثل الظلة فوق رأسي ، فيها أمثال السرج ، عرجت في الجوّ حتى ما أراها .

قال : فغدوت على رسول الله – ﷺ –.، فقلت : يا رسول الله ، بينا أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي ، إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله – ﷺ –.: (اقرأ ابن حضير) قال : فقرأت ، ثمّ جالت أيضـًا ، فقال رسول الله – ﷺ –.: (اقرأ ابن حضير) : قال : فقرأت ،

---

١ «أخرجه البخاري في صحيحه (٥٥٥)، ومسلم في صحيحه (٦٣٢)، دون قوله: فَحَسِبْتُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ فَاغْفِرْ لَهُمْ يَوْمَ الدِّينِ.»

٢ «وأخرجه أحمد برقم ١٩٥٣٠ و١٩٥٨٧ و١٩٦٣٢، ومسلم برقم ١٧٩، وابن ماجه برقم ١٩٥ و١٩٦»

٣ – البخاري (٣٤١٨) باب علامات النبوة في الإسلام، مسلم (٧٩٥) باب نزول السكينة لقراءة القرآن، واللفظ له.»

٤ – المربد: الموضع الذي ييبس فيه التمر، كالبيدر.

٥ – جالت: وثبت.

ثم جالت أيضاً ، فقال رسول الله – ﷺ –.: (اقرأ ابن حضير) : قال : فانصرفت ، وكان يحيى قريباً منها ، خشيت أن تطأه ، فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج ، عرجت في الجوّ حتى ما أراها .

فقال رسول الله – ﷺ –.: (تلك الملائكة كانت تسمع لك ، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم) (١).

٤– يبلّغون الرسول – ﷺ –.عن أمته السلام :

روى النسائي والدارمي عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله – ﷺ –.: (إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام) (٢).

٥– تبشيرهم المؤمنين :

فقد حملوا البشرى إلى إبراهيم بأنه سيرزق بذرية صالحة : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (٢٥) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (٢٦) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٤–٢٨] .

وبشرت زكريا بيحي : (فنادته الملائكة وهو قائِمٌ يصلي في المحراب أنَّ الله يبشرك بِيَحْيَى) [آل عمران : ٣٩] .

وليس هذا مقصوراً على الأنبياء والمرسلين ، بل قد تبشر المؤمنين ، ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي – ﷺ –.قال : (إنّ رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى ، فأرصد الله (٣)له على مدرجته (طريقه) ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية ، قال : هل لك عليه من نعمة تربّها ؟ قال : لا ، غير أني أحببته في الله عزّ وجلّ

---

١ – «متفق عليه، البخاري (٤٧٣٠) باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، مسلم (٧٩٦) باب نزول السكينة لقراءة القرآن، واللفظ له.»

٢ –أخرجه النسائي في الكبرى ح ١٢٠٥ و الطبراني في الكبير ح ١٠٥٥٢و البيهقي في الشعب ح ١٥٨٢و ابن حبان في صحيحه ح ٩١٤و قال الألباني: صحيح، المشكاة (٩٢٤) ، فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٢١)

٣ – أرصد على مدرجته: أقعد على طريقه

، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه) (١).

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – ﷺ –: (أتاني جبريل ، فقال : يا رسول الله ! هذه خديجة قد أتتك معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي قد أتتك، فاقرأ عليها السلام، من ربّها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب) (٢)

٦-الملائكة والرؤيا في المنام:

روى البخاري في صحيحه في باب التهجد ، عن عبد الله بن عمر ، رضي الله عنهما ، قال : " كان الرجل في حياة النبي – ﷺ –.إذا رأى رؤيا قصّها على رسول الله – ﷺ –. ، فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله – ﷺ –.، وكنت غلاماً شاباً ، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله – ﷺ –.، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطيّ البئر ، وإذا لها قرنان كقرني البئر ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار ، قال : فلقيهما ملك آخر ، فقال لي : لم ترع " ((٣)؛ أي لا تخف .

وفي صحيح البخاري عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : قال لي رسول الله – ﷺ –: (أريتك في المنام يجيء بك الملك في سَرَقَةٍ من حرير ، فقال لي : هذه امرأتك ، فكشفتُ عن وجهك الثوب ، فإذا أنت هي ، فقلت : إن يك هذا من الله يمضه) (٤)

٧- يقاتلون مع المؤمنين ويثبتونهم في حروبهم :

وقد أمد الله المؤمنين بأعداد كثيرة من الملائكة في معركة بدر : ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: ٩] ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ

---

١ – «رواه مسلم في كتاب البر والصلة (٢٥٦٧)».

٢ – «صحيح؛ أخرجه البخاري (٣٨٢٠)، ومسلم (٣٤٣٢).».

٣ – «أخرجه البخاري في: ١٩ كتاب التهجد: ٢ باب فضل قيام الليل».

٤ –«رواه مسلم في صحيحه، في فضائل الصّحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها –٤/ ١٨٨٩ – ١٨٩٠، ح ٧٩ – من طريق حماد بن زيد، عن هشام، به. نحوه. والبخاري في صحيحه، في النّكاح في موضعين؛ باب النظر إلى المرأة قبل التزويج – ح ٥١٢٥»

بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ (١٢٤) بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٣-١٢٥].

وفي صحيح البخاري عن ابن عباس : أن الرسول - ﷺ -.قال في يوم بدر : (هذا جبريل آخذ برأس فرسه ، عليه أداة حرب) (١).

وقد بين الله الحكمة والغاية من هذا الإمداد ، وهو تثبيت المؤمنين ، والمحاربة معهم ، وقتال الأعداء ، وقتلهم بضرب أعناقهم وأيديهم : ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ١٠] ، ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

وقال في سورة آل عمران ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٦-١٢٧].

وقد سمع أحد المقاتلين من المسلمين صوت ضربة ملك ، ضرب بها أحد الكفار ، وصوته وهو يزجر فرسه ، ففي صحيح مسلم عن ابن عباس قال : (بينما رجل من المسلمين يومئذٍ يشتدّ في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه ، وصوت الفارس يقول : أقدم حيزوم ، فنظر إلى المشرك أمامه ، فخرّ مستلقيًا ، فنظر إليه ، فإذا هو قد خُطم أنفه ، وشقّ وجهه ، كضربة السوط ، فاخضر ذلك أجمع ، فجاء

---

١ - «أخرجه البخاري (٣٩٩٥) كتاب: المغازي، باب: شهود الملائكة بدرًا.».

الأنصاري ، فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (صدقت ، ذلك من مدد السماء الثالثة) (١)

وقد حاربت الملائكة في مواقع أخر ؛ ففي غزوة الخندق أرسل الله ملائكته : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩] ، والمراد بالجنود التي لم يروها الملائكة ، كما ثبت في الصحاح وفي غيرها : (أن جبريل جاء الرسول- ﷺ -.بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الخندق وقد وضع سلاحه واغتسل ، فأتاه جبريل وهو ينفض رأسه من الغبار ، فقال للرسول - ﷺ -.: وضعت السلاح ؟ والله ما وضعناه، أخرج إليهم.

فقال رسول الله - ﷺ -.: (فأين ؟ فأشار إلى بني قريظة) (٢).

وفي صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : " كأني أنظر إلى الغبار ساطعاً في زقاق بني غنم ، موكب جبريل حين سار رسول الله - ﷺ -.إلى بني قريظة "(٣).

٨-حمايتهم للرسول - ﷺ -:

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ قال : فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى ، لئن رأيته يفعل ذلك لأطأنّ على رقبته ، أو لأعفرنّ وجهه في التراب .

قال : فأتى رسول الله - ﷺ -.وهو يصلي ، زعم ليطأ على رقبته . قال : فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبه ، ويتقي بيديه ، قال : فقيل له : ما لك ؟ فقال : إن بيني وبينه لخندقاً

---

١ - «وأخرجه : مسلم "ص١٣٨٣" في الجهاد والسير، باب "١٨" الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم.
وأبو داود مختصرا جدا "٤/ ١٣٨ حديث رقم ٢٦٩٠".»

٢ - «أخرجه البخاري في: ٦٤ كتاب المغازي: ٣٠ باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب»

٣ - «أخرجه البخاري في المغازي باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب حديث رقم: ٤١١٨.».

من نار ، وهولاً وأجنحة . فقال رسول الله – ﷺ –: (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً) (١).

٩–حمايتهم ونصرتهم لصالحي العباد وتفريج كربهم: وقد يرسلهم الله لحماية بعض عباده الصالحين من غير الأنبياء والمرسلين، وقد يكون من هذا ما حصل لرجل ذكر ابن كثير خبره.

ففي تفسير ابن كثير عند قوله تعالى : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [النمل: ٦٢] قال :ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة رجل حكى عنه أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالدقي الصوفي ، قال هذا الرجل : (كنت أكاري على بغل لي من دمشق إلى بلد الزبداني ، فركب معي ذات مرة رجل ، فمررنا على بعض الطريق على طريق غير مسلوكة ، فقال لي : خذ في هذه فإنها أقرب ، فقلت : لا خيرة لي فيها ، فقال : بل هي أقرب ، فسلكناها .

فانتهينا إلى مكان وعر ، وواد عميق ، وفيه قتلى كثيرة ، فقال لي : أمسك رأس البغل ، حتى أنزل ، فنزل وتشمر وجمع عليه ثيابه ، وسلّ سكيناً معه وقصدني ، ففررت من بين يديه وتبعني ، فناشدته الله ، وقلت : خذ البغل بما عليه ، فقال : هو لي ؛ وإنما أريد قتلك ، فخوفته الله والعقوبة ، فلم يقبل .

فاستسلمت بين يديه ، وقلت : إني أريد أن تتركني حتى أصلي ركعتين ، فقال : عجّل ، فقمت أصلي ، فأُرتِج عليَّ القرآن ، فلم يحضرني منه حرف واحد ، فبقيت واقفاً متحيراً ، وهو يقول : هيه ، افرغ ، فأجرى الله على لساني قوله : ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢] ، فإذا أنا بفارس قد أقبل من فم الوادي وبيده حربة ، فرمى

---

١ – «أخرجه مسلم في الصحيح ٤/ ٢١٥٤، كتاب صفة القيامة والجنة والنار (٥٠)، باب قوله {إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى} [العلق (٩٦)، الآيتان (٦ –٧)] (٦)، الحديث (٣٨/ ٢٧٩٧)، قوله: "هل يعفّر محمد وجهه" أي يسجد ويلصق وجهه بالعفر وهو التراب. وقوله: "ينكِص على عقبيه" أي رجع يمشي إلى ورائه (النووي، شرح صحيح مسلم ١٧/ ١٣٩ –١٤٠).»

بها الرجل ، فما أخطأت فؤاده ، فخرّ صريعـًا ، فتعلقت بالفارس ، وقلت : بالله من أنت ؟ فقال: أنا رسول الذي يجيب المضطر، إذا دعاه، ويكشف السوء.

قال : فأخذت البغل والحمل ، ورجعت سالما " .

ومن ذلك إرسال الله جبريل لإغاثة أم إسماعيل في مكة ، ففي صحيح البخاري عن ابن عباس عن النبي – ﷺ –.في قصة مهاجرة إبراهيم بابنه إسماعيل وأمّه هاجر إلى أرض مكة – وهي قصة طويلة – وفيها أن أمّ إسماعيل سعت سعي الإنسان المجهود بين الصفا والمروة سبع مرات تبحث عن الماء ، (فلما أشرفت على المروة سمعت صوتـًا ، فقالت : صه تريد نفسها ، ثمّ تسمعت أيضـًا ، فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال : بجناحه ، حتى ظهر الماء ... فقال لها الملك : لا تخافوا الضّيعة فإن ههنا يت الله يبنيه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله) (١)

وهذا الملك الذي جاءها هو جبريل ، ففي المسند عن ابن عباس عن أبيّ بن كعب قال : (إن جبريل لما ركض زمزم بعقبه ، جعلت أم إسماعيل تجمع البطحاء ، فقال النبي – ﷺ –. : (رحم الله هاجر أم إسماعيل ، لو تركتها لكانت عينـًا معينـًا) (٢)

١٠ –شهود الملائكة لجنازة الصالحين: عن ابن عمر قال الرسول – ﷺ –. في سعد بن معاذ: (هذا الذي تحرّك له العرش، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفـًا من الملائكة، لقد ضُمّ ضمة، ثمّ فرّج عنه). (٣)

١١ –إظلالها للشهيد بأجنحتها: في البخاري عن جابر ، قال : (جيء بأبي إلى النبي – ﷺ –.وقد مثل به ، ووضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه ، فنهاني قومي ، فسمع صوت

---

١ – «أخرجه: البخاري ٦/ ٢٢ (٤٤٧٨)، ومسلم ٦/ ١٢٤ (٢٠٤٩) (١٥٨).».

٢ – «أخرجه عبد الله بن أحمد ٥/ ١٢١ (٢١١٢٥)» وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٠٥٥ في صحيح الجامع.

٣ – «أخرجه النسائي في السنن الكبرى –كتاب الجنائز –باب ضَمَّةِ القبرِ –رقم الحديث (٢١٩٣) –وابن سعد في طبقاته (٣/ ٢٢٨) – وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة –رقم الحديث (١٤٩٧).»

نائحة ، فقيل : ابنة عمرو – أو أخت عمرو – . فقال النبي – ﷺ –.: (لمَ تبكي، أو لا تبكي، ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها) (١).

١٢ – الملائكة الذين جاؤوا بالتابوت :قال تعالى:﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[البقرة: ٢٤٨] .

والذي يعنينا من هذه الآية ما أخبرنا الله به، أن الملائكة جاءت بني إسرائيل، في تلك الفترة، بتابوت، تطمينـًا لهم وتثبيتـًا؛ كي يعلموا أن طالوت مختار من الله تعالى، فيتابعوهُ ويطيعوهُ.

١٣ -- حمايتهم للمدينة ومكة من الدجال:

يدخل الدجال عندما يخرج كل بلد إلا مكة والمدينة؛ لحماية الملائكة لهما عن فاطمة بنت قيس قالت: قدم على رسول الله – ﷺ –.تميم الداري فأخبر رسول الله – ﷺ –:أنه ركب البحر فتاهت به سفينته فسقط إلى جزيرة فخرج إليها يلتمس الماء فلقي إنسانا يجر شعره واقتص الحديث وقال فيه ثم قال أما إنه لو قد أذن لي في الخروج قد وطئت البلاد كلها غير طيبة فأخرجه رسول الله – ﷺ –.إلى الناس فحدثهم قال هذه طيبة وذاك الدجال (٢)

وروى البخاري عن أبي بكرة، عن النبي – ﷺ –.قال : (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال ، ولها يومئذٍ سبعة أبواب ، على كل باب ملكان) . (٣)

وفي صحيح البخاري أيضـًا عن أبي هريرة: أن الرسول – ﷺ –.قال : (على أنقاب المدينة ملائكة ، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) . (١)

---

١ – «وأخرجه الحميدي (١٢٦١)، والبخاري (١٢٩٣) و (٢٨١٦)، ومسلم (٢٤٧١) (١٢٩)، والنسائي ٤/ ١١ –١٢، وأبو يعلى (٢٠٢١)،»

٢ – «رواه مسلم رقم (٢٩٤٢) في الفتن، باب قصة الجساسة، وأبو داود رقم (٤٣٢٥) و (٤٣٢٦) و (٤٣٢٧) في الملاحم، باب في خبر الجساسة، والترمذي رقم (٢٢٥٤) في الفتن، باب رقم (٦٦) .».

٣ – «أخرجه ابن أبي شيبة (٣٣٠٩٢)، وأحمد (٢٠٧٤٩)، والبخاري (١٨٧٩).»

١٤-نزول عيسى بصحبة ملكين:

في سنن الترمذي عن النواس بن سمعان عن النبي - ﷺ -.: في ذكره حديث الدجال ، وفيه : (فبينما هو كذلك إذ هبط عيسى ابن مريم عليه السلام بشرقي دمشق ، عند المنارة البيضاء ، بين مهرودتين ، واضعاً يَدَيْهِ على أجنحة ملكين) . [٢][٣]

---

[١] – «أخرجه البخاري (١٨٨٠)، ومسلم (١٣٧٩)، والنسائيُّ في الكبرى (٤٢٧٣) و (٧٥٢٦).»

[٢] – «حديث صحيح، وأخرجه مسلم (٢٩٣٧)، وأبو داود (٤٣٢١)، وابن ماجه (٤٠٧٥)، والنسائي في "الكبرى" (٨٠٢٤) (١٠٧٨٣). وهو في "المسند" (١٧٦٢٩). وروايتا النسائي مختصرتان.»

[٣] – من كتاب عالم الملائكة للعلامة عمر سليمان الأشقر

الباب الثاني من تصلى عليهم الملائكة

أخي المسلم. أختي المسلمة: بعد أن تعرفنا على الملائكة ومنزلتهم والإيمان بوجودهم وتعرفنا على صفاتهم وعلاقتهم بالمؤمنين هيا لنتعرف على الذين تصلى عليهم الملائكة وتستغفر لهم من عباد الله .....

١-النبي – – ﷺ –.

أخي المسلم : إن أفضل الخلق و حبيب الحق – ﷺ –.من الذين نالوا أعلى المكرمات و أفضل البشريات و أعلى المقامات في الدنيا و الآخرة و من بين المكرمات الزاخرة صلاة الله و ملائكته عليه – صلى الله عليه و سلم – يقول الله تعالى {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) }

قال البخاري: قال أبو العالية: صلاة الله: ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة: الدعاء. وقال ابن عباس: يصلون: يبرِّكون. هكذا علقه البخاري عنهما.

وقد رواه أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية كذلك.

وروي مثله عن الربيع أيضا. وروى علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس كما قاله سواء، رواهما ابن أبي حاتم.

وقال أبو عيسى الترمذي: وروي عن سفيان الثوري وغير واحد من أهل العلم قالوا: صلاة الرب: الرحمة، وصلاة الملائكة: الاستغفار.

قال الأعمش عن عطاء بن أبي رباح {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ} قال: صلاته تبارك وتعالى: سُبّوح قدوس، سبقت رحمتي غضبي.

والمقصود من هذه الآية: أن الله سبحانه أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى، بأنه يثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه. ثم أمر تعالى

أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه، ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعا. (١)

مكانة النبي عند الرب العلي: و للنبي – ﷺ –.مكانة عظيمة عند الله تعالى لم يبلغها أحد من الأولين و لن يبلغها احد من الآخرين فهو خيرة خلق الله تعالى و إليك البيان من كتاب الر حمن و سنة النبي العدنان – ﷺ –.

*** أنه خليل الرحمن:** فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ –.: "ألا إني أبرأ إلى كل خل من خله، ولو كنت متخذا خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلا، إن صاحبكم خليل الله")(٢) وهذه الفضيلة لم تثبت لأحد غير نبينا وإبراهيم الخليل عليهما الصلاة والسلام.

*** ومن فضائله أنه شهيد وبشير:** فعن عقبة بن عامر أن النبي – ﷺ –.خرج يومًا، فصلى على أهل أُحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر، فقال: "إني فرط لكم –أي سابقكم–، وأنا شهيد عليكم، وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن، وإني أُعطيت مفاتيح خزائن الأرض، أو مفاتيح الأرض، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها" متفق عليه.

*** ومن فضائله أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم:** قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

*قال الشوكاني في تفسيره "فتح القدير": "فإذا دعاهم النبي – ﷺ – لشيء ودعتهم أنفسهم إلى غيره، وجب عليهم أن يقدموا ما دعاهم إليهِ، ويؤخروا ما دعتهم أنفسهم إليه، ويجب عليهم أن يطيعوه فوق طاعتهم لأنفسهم، ويقدموا طاعته على ما تميل إليه أنفسهم، وتطلبه خواطرهم".)(٣)

---

١ – تفسير ابن كثير – (٦ / ٤٥٧)

٢ – أخرجه أحمد ٣٥٠٦ رواه مسلم.ح ٤٣٩٥

٣ – فتح القدير ج ٦ ص ١٨

* ومن فضائله – ﷺ – أنه سيد ولد بني آدم: فقد ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: "كنا مع النبي – ﷺ – في دعوة، فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه، فنهس منها نهسة، وقال: أنا سيد القوم يوم القيامة" متفق عليه.

* وهو صلى الله عليه وسلم أمان لأمته: حيث جاء في الحديث الصحيح: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون" رواه مسلم.

* ومن فضائله – ﷺ – أنه أول من تنشق عنه الأرض: وأول من يشفع؛ فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله – ﷺ –: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع" (١) رواه مسلم.

*يقول النووي – رحمه الله – قال العلماء : وقوله – ﷺ –: (أنا سيد ولد آدم) لم يقله فخرا ، بل صرح بنفي الفخر في غير مسلم في الحديث المشهور (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) وإنما قاله لوجهين :

أحدهما امتثال قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] .

والثاني: أنه من البيان الذي يجب عليه تبليغه إلى أمته ليعرفوه ، ويعتقدوه ، ويعملوا بمقتضاه ، ويوقروه – ﷺ –.بما تقتضي مرتبته كما أمرهم الله تعالى . وهذا الحديث دليل لتفضيله – ﷺ –.على الخلق كلهم ؛ لأن مذهب أهل السنة أن الآدميين أفضل من الملائكة ، وهو – ﷺ –.أفضل الآدميين وغيرهم .

وأما الحديث الآخر: " لا تفضلوا بين الأنبياء " فجوابه من خمسة أوجه:

أحدهما أنه – ﷺ – قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم، فلما علم أخبر به .

والثاني: قاله أدبا وتواضعا .

---

١ – أخرجه مسلم ٤٢٢٣

والثالث: أن النهي إنما هو عن تفضيل يؤدي إلى تنقيص المفضول .

والرابع: إنما نهي عن تفضيل يؤدي إلى الخصومة والفتنة كما هو المشهور في سبب الحديث.

والخامس: أن النهي مختص بالتفضيل في نفس النبوة، فلا تفاضل فيها ، وإنما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى ولا بد من اعتقاد التفضيل ، فقد قال الله تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣])[1]

وهو صاحب المقام المحمود؛ ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: "إن الناس يصيرون يوم القيامة جثا -أي جالسين على ركبهم-، كل أمة تتبع نبيها، يقولون: يا فلان اشفع، يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي - ﷺ -، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود" رواه البخاري.

تلك هي بعض فضائل نبينا الكريم ورسولنا العظيم، الذي اختاره الله ليكون خاتم الرسل المكرمين ورحمة للخلق أجمعين، نسأل الله أن يجمعنا به، ويدخلنا مُدخله، وألا يحرمنا شفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ما أكرمه الله تعالى به لذاته في الدنيا:

* أخذ الله له العهد على جميع الأنبياء، - ﷺ -.. { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) [آل عمران/ ٨١، ٨٢]}

* كان عند أهل الكتاب علم تام به - ﷺ -.. { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠) [الأنعام/ ٢٠، ٢١]}

* كان نبيا وآدم منجدل في طينته - ﷺ -..

[1] - شرح النووي على مسلم - (ج ٧ / ص ٤٧٣)

عن العرباض بن سارية عن رسول الله – ﷺ – أنه قال : " إني عند الله مكتوب : خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وسأخبركم بأول أمري دعوة إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني وقد خرج لها نور أضاء لها منه قصور الشام " .(١)

* هو أول المسلمين صلى الله عليه وسلم. { قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣الانعام)

{ وَأَنَاْ أَوَّلُ المسلمين } أي المنقادين إلى امتثال ما أمر الله تعالى به ، وقيل : المستسلمين لقضاء الله تعالى وقدره ، والمراد مسلمي أمته كما قيل ، وهذا شأن كل نبي بالنسبة إلى أمته ، وقيل : هذا إشارة إلى قوله عليه الصلاة والسلام : " أول ما خلق الله تعالى نوري "(٢)

* هو خاتم النبيين – ﷺ – {مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)الأحزاب)}

* هو أولى بالأنبياء من أممهم – ﷺ – عن أبي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – ﷺ – يَقُولُ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِابْنِ مَرْيَمَ الْأَنْبِيَاءُ أَوْلَادُ عَلَّاتٍ وَلَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ.)(٣)

*هو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأزواجه أمهاتهم – ﷺ –. { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٦)الأحزاب }

*كونه منة يمتن الله بها على عباده. { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٤)آل عمران }

---

١ – شرح السنة ـ للإمام البغوى متنا وشرحا (ج ١٣ / ص ٢٠٧) صححه الألباني في مشكاة المصابيح (ج ٣ ص ٢٥١)

٢ – تفسير الألوسي – (ج ٦ / ص ٩٣)

٣ – صحيح مسلم – (ج ١٢ / ص ٥٨)

* . كونه خيرة الخلق، وسيد ولد آدم – ﷺ –. هريرة قال قال رسول الله – ﷺ – أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع (١)

يقول المناوي – رحمه الله – (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) خصه لأنه يوم مجموع له الناس فيظهر سؤدده لكل أحد عيانا ، وصف نفسه بالسؤدد المطلق المفيد للعموم في المقام الخطابي على ما تقرر في علم المعاني فيفيد تفوقه على جميع ولد آدم حتى أولو العزم من الرسل واحتياجهم إليه كيف لا وهو واسطة كل فيض وتخصيصه ولد آدم ليس للاحتراز فهو أفضل حتى من خواص الملائكة كما نقل الإمام عليه الإجماع ومراده إجماع من يعتد به من أهل السنة (وأول من ينشق عنه القبر) أي أول من يعجل إحياؤه مبالغة في إكرامه وتخصيصا له بتعجيل جزيل إنعامه قال القرطبي : ويعارضه خبر أنا أول من يبعث فأجد موسى عليه السلام متعلقا بساق العرش (وأول شافع) للعصاة أي لا يتقدمني شافع لا ملك ولا بشر في جميع أحكام الشفاعات (وأول مشفع) بشد الفاء أي مقبول الشفاعة ولم يكتف بقوله أول شافع لأنه قد يشفع الثاني فيشفع قبل الأول قال ذلك امتثالا لقوله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] (الضحى : وهو من البيان الذي يجب تبليغه.(٢)

*طاعته ومبايعته هي عين طاعة الله ومبايعته. { مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (٨٠)النساء}

* الإيمان به مقرون بالإيمان بالله تعالى. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا آَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦) النساء}

* هو رحمة للعالمين – ﷺ – { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧)الأنبياء}

---

١ صحيح مسلم –(ج ١١ / ص ٣٨٣).

٢ – فيض القدير – (ج ٣ / ص ٥٤).

يقول الشنقيطي – رحمه الله –ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أر سل هذا النَّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم.

لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه. ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى. وضرب بعض أهل العلم لهذا مثلاً قال: لو فجر الله عيناً للخلق غزيرة الماء، سهلة التناول. فسقى الناس زروعهم ومواشيهم بمائها. فتتابعت عليهم النعم بذلك، وبقي أناس مفرطون كسالى عن العمل. فضيعوا نصيبهم من تلك العين، فالعين المفجرة في نفسها رحمة من الله، ونعمة للفريقين.

ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها. ويوضح ذلك قوله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين بَدَّلُواْ نِعْمَةَ الله كُفْراً وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ البوار } [إبراهيم : ٢٨] . وقيل : كونه رحمة للكفار من حيث إن عقوبتهم أخرت بسببه ، وأمنوا به عذاب الاستئصال . والأول أظهر.

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة: من أنه ما أرسله إلا رحمة للعالمين يدل على أنه جاء بالرحمة للخلق فيما تضمنه هذا القرآن العظيم.

وهذا المعنى جاء موضحاً في مواضع من كتاب الله ، كقوله تعالى : { أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكتاب يتلى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذلك لَرَحْمَةً وذكرى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } [العنكبوت : ٥١] ، وقوله : { وَمَا كُنتَ ترجوا أَن يلقى إِلَيْكَ الكتاب إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ } [القصص : ٨٦] الآية .

وقد قدمنا الآيات الدالة على ذلك في سورة «الكهف» في موضعين منها. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله قال: قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين. قال: «إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة » .(١)

---

١ – أضواء البيان – (ج ٤ / ص ٣١٩).

*هو أمنة لأمته – ﷺ –.

وعن أبي بردة عن أبيه قال: رفع –يعني النبي – ﷺ – رأسه إلى السماء وكان كثيرا ما يرفع رأسه إلى السماء

فقال: " النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أنا أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون (١)

* عموم رسالته – ﷺ –. عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله – ﷺ – أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى كل أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة(٢)

* تكفل المولى بحفظه وعصمته – ﷺ – { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)المائدة }

* التكفل بحفظ دينه – ﷺ –. { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) الحجر }

* القسم بحياته – ﷺ – { لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٢)الحجر}

* القسم ببلده – ﷺ – { وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)(سورة: التين)} لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢)(سورة :البلد }

* القسم له – ﷺ – {وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) [الضحى/ ١-٥])

---

١ – أخرجه مسلم (ح: ٤٥٩٦)

٢ – أخرجه أحمد (٣٠٤/٣) وعبد بن حميد (١١٤٥). والدارمى (١٣٩٦). والبخاري (٩١/١و١١٩ و٤. /١٠٤). ومسلم (٦٣/٢). والنسائي (٢٠٩/١و ٥٦/٢).

* لم يناده باسمه – ﷺ –

* النهي عن مناداته باسمه – ﷺ –. { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣) [النور/ ٦٣]}

* لا يرفع صوت فوق صوته – ﷺ – {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) [الحجرات/ ٢]

* تقديم الصدقة بين يدي مناجاتهم له (ثم نسخ ذلك). { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) [المجادلة/ ١٢، ١٣]}

* جعله الله نورا – ﷺ – قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) [المائدة/ ١٥]}

* غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر – ﷺ – عن أنس رضي الله عنه عن النبي – ﷺ – :قال يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيأتون آدم فيقولون أنت أبو الناس خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شيء فاشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر ذنبه فيستحي ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر سؤاله ربه ما ليس له به علم فيستحي فيقول ائتوا خليل الرحمن فيأتونه فيقول لست هناكم ائتوا موسى عبدا كلمه الله وأعطاه التوراة فيأتونه فيقول لست هناكم ويذكر قتل النفس بغير نفس فيستحي من ربه فيقول ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وكلمة الله وروحه فيقول لست هناكم ائتوا محمدا – ﷺ – عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأنطلق حتى أستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيت ربي وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ثم يقال ارفع رأسك وسل

تعطه وقل يسمع واشفع تشفع فأرفع رأسي فأحمده بتحميد يعلمنيه ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود إليه فإذا رأيت ربي مثله ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أعود الرابعة فأقول ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود قال أبو عبد الله إلا من حبسه القرآن يعني قول الله تعالى {خالدين فيها }(١)

* تأخير دعوته المستجابة ليوم القيامة – ﷺ – عن أبي هريرة: قال: قال النبي– ﷺ – لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة »(٢) .

أعطي جوامع الكلم – ﷺ – عن أبي هريرة أن رسول الله – ﷺ – قال فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون(٣)

* أعطي مفاتيح خزائن الأرض – ﷺ – عن عقبة بن عامر أن النبي – ﷺ – خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها (٤)

* إسلام قرينه من الجن – ﷺ – عن عبد الله بن مسعود قال :قال رسول الله – ﷺ – ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا وإياك يا رسول الله قال وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (٥)

* و نصره بالرعب مسيرة شهر – ﷺ –

*ما بين بيته ومنبره روضة من رياض الجنة.

---

١ – أخرجه البخاري (١٧٩/٩) قال: حدثنا سليمان بن حرب. ومسلم (١٢٥/١)

٢ – أخرجه مالك الموطأ (١٤٩). وأحمد (٤٨٦/٢) والبخاري (٨٢/٨ ومسلم (١٣١/١) وابن ماجة (٤٣٠٧) والترمذي (٣٦٠٢)

٣ أخرجه احمد ح ٨٩٦٩ و مسلم ح ٨١٢و الترمذي ح ١٤٧٤

٤ – أخرجه أحمد (١٤٩/٤) والبخاري (١١٤/٢) ومسلم (٦٧/٧) وأبو داود (٣٢٢٣). والنسائي (٦١/٤).وأبو داود (٣٢٢٤)

٥ – أخرجه احمد ح ٣٥٩١ و الدارمي ح ٢٧٨٥) و مسلم ح ٥٠٣٤ و الترمذي ح ١٠٩٢

عبد الله بن زيد، أن النبي، - ﷺ - قال:« ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » .

وعن أبى هريرة مثله، وزاد«ومنبري على حوضي »(١) .

أعطي انشقاق القمر - ﷺ -. { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ} [القمر/ ١]

يرى من وراء ظهره صلى الله عليه وسلم. عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال للناس أحسنوا صلاتكم فإني أراكم من خلفي كما أراكم أمامي(٢)

رؤيته في المنام حق - ﷺ - عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ومن رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار (٣)

عرض الأنبياء مع أممهم عليه - ﷺ - ابن عباس، قال النبي - ﷺ -: « عرضت على الأمم، فجعل النبي والنبيان يمرون ومعهم الرهط، والنبي ليس معه أحد حتى رفع لى سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ أمتي هذه؟.

قيل: بل هذا موسى وقومه، قيل: انظر إلى الأفق، فإذا سواد يملأ الأفق، ثم قيل لي: انظر هاهنا وها هنا في آفاق السماء، فإذا سواد قد ملأ الأفق، قيل: هذه أمتك، ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا بغير حساب » ، ثم دخل ولم يبين لهم، فأفاض القوم، وقالوا: نحن الذين آمنا بالله، واتبعنا رسوله، فنحن هم أو أولادنا الذين ولدوا في الإسلام، وإنا ولدنا في الجاهلية، فبلغ النبي - ﷺ - ، فخرج، فقال: « هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون » ، فقال عكاشة: أمنهم أنا يا رسول الله، قال: « نعم » ، فقام آخر، فقال: أمنهم أنا، قال: « سبقك بها عكاشة » (٤).

*****

١ أخرجه ابن حميد (٣٠٨)«وأخرجه البخاري (٧٣٣٥)،».

٢ – أخرجه أحمد ١٦١/٣(١٢٦٧٤). وعَبْد بن حُمَيْد (١٢٥١. المسند الجامع – (ج ٢ / ص ١٧٥).

٣ –أخرجه أحمد (ح: ٣٣٧٨). صحيح البخاري – (ج ١ / ص ١٨٩(ح: ١٠٧)ومسلم (ح: ٤٢٠٦).

٤ –أخرجه أحمد (ح: ٢٣٢١) والبخاري (ح: ٥٢٧٠) ومسلم (ح: ٣١٧).

٢-من صلى على النبي - ﷺ -

أخي المسلم الكريم : اعلم بارك الله فيك – إن من الذين ينالهم شرف الملائكة عليهم الذين يصلون على سيد الخلق حبيب الحق -- ﷺ – بل إن ملك الملوك و جبار السموات و الأرض يصلي على من صلى علي حبيبه- ﷺ -

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه :- عن النبي – ﷺ – قال (ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي . فليقل العبد من ذلك أو ليكثر) (١)

واعلم أخي أن من الأعمال التي توجب لصاحبها صلاة الملائكة الصلاة على النبي – ﷺ – فمن صلى عليه واحدة صلى الله عليه عشر، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله – ﷺ –: من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطيئات ورفعت له عشر درجات (٢)

يقول المناوي – **رحمه الله** – (من صلى علي) أي طلب لي من الله دوام التعظيم والترقي وقوله (واحدة) للتأكيد (صلى الله عليه بها عشر صلوات) أي رحمه وضاعف أجره بشهادة { من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها }

قال الطيبي : الصلاة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب المصطفى ومن الله على العبد إن كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ لا المعنى وإن كان بمعنى التعظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران (وحط عنه عشر خطيئات) جمع خطيئة وهي الذنب

(ورفع له عشر درجات) أي رتبا عالية في الجنة وفائدة ذكره وإن كانت الحسنة بعشر أنه سبحانه لم يجعل جزاء ذكره إلا ذكره فكذا جعل جزاء ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاده الحط والرفع المذكورين

---

١ – أخرجه أحمد ح(١٥٧٦٨) و((عَبد بن حُميد)) ٣١٧. و((ابن ماجة)) ٩٠٧ و قال الألباني: حسن تخريج فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم رقم (٦).

٢ –أخرجه النسائي ح ١٢٩٧ ٣٨٦٧ وأحمد ح ١٢٠١٧ وابن حبان في صحيحه ح ٩٠٤ والحاكم ح ٢٠١٨ والبخاري في الأدب المفرد ح ٦٤٣ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٣٥٩ في صحيح الجامع.

وقال الحرالي : إن صلاة الله على عباده إقباله عليهم بعطفه إخراجا لهم من حال ظلمه إلى رفعة نور { هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور } فصلاته عليهم إخراجهم من ظلمات ما أوقفتهم في حوب تلك الإبتلاءات

<تنبيه> ذكر هنا أن الواحدة بعشرة وفي خبر أحمد عن ابن عمرو من صلى على النبي – ﷺ – واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة .[1].

قال في الإتحاف: قد اختلف مقدار الثواب في هذه الأحاديث ويجمع بأنه كان يعلم بهذا الثواب شيئا فشيئا فكلما علم بشيء قاله[2])

فوائد الصلاة على النبي – ﷺ –

واعلم أن للصلاة على النبي – ﷺ – فوائد جمة وثواب لا يعلم مقداره إلا الكريم الوهاب وهاك طرفا من ذلك:

الأولى : امتثال أمر الله سبحانه وتعالى: والصلاة على النبي – ﷺ – دليل على امتثال المسلم لما أمر الله تعالى به قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]

وإذا تساءل أحد لماذا نسأل الله تعالى أن يصلي عليه ولا نصلي عليه بأنفسنا؟؟؟

الجواب : لما أمر الله سبحانه بالصلاة على رسول الله لم نبلغ معرفة فضيلة الصلاة عليه ، ولم ندرك حقيقة مراد الله عز وجل فيها فأحلنا ذلك إلى الله سبحانه ، فقلنا : اللهم صلّ أنت على رسولك ، لأنك أعلم بما يليق به ، وأعرف بما أردته له – ﷺ – والرسول – ﷺ – طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعائب والنقائص ، فكيف يثني من فيه معائب على طاهر ؟ فنسال الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة من الرب سبحانه على هذا النبي الطاهر – ﷺ – .

---

[1] – أخرجه أحمد ٦٦٠٥ وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف وضعفه الألباني في مشكاة المصابيح (ح: ٩٣٥).

[2] – فيض القدير [جزء ٦ –صفحة ١٦٩].

الثانية : إن صلاة الله على عباده شأنها كبير وخيرها كثير:

يقول الحق سبحانه وتعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣] .

يقول السعدي – رحمه الله – من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلى نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل، فهذه أعظم نعمة، أنعم بها على العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر اللّه، الذي لطف بهم ورحمهم، وجعل حملة عرشه، أفضل لملائكة، ومن حوله، يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا فيقولون: { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُم وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمْ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِي السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } فهذه رحمته ونعمته عليهم في الدنيا.(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – ﷺ – قال : (من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا") صحيح مسلم.

الثالثة : الملائكة تصلي على صاحبها وتستغفر له ما دام يصلي على النبي – ﷺ –

عن عامر بن ربيعة عن النبي – ﷺ – قال : (ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي ، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر)(٢)

يقول المناوي – رحمه الله – التخيير بين الإعلام بما فيه الخيرة في المخير فيه تحذير من التفريط في تحصيله فهو قريب من معنى التهديد(٣)

الرابعة عرض الصلاة على النبي – ﷺ – يوم الجمعة :

---

١ – تفسير السعدي ج ١ ص ٦٧٧

٢ – رواه ابن ماجة ح ٩٠٧ وابن أبي شيبة ح ٣١٧٩١ ومسند ابن الجعد ح ٨٦٩ و قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : ٥٧٤٤ في صحيح الجامع.

٣ – فيض القدير [جزء ٥ – صفحة ٤٩٠]

عن أوس بن أوس ، قال : قال رسول الله – ﷺ –:((إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثروا علي من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي ، فقال رجل : يا رسول الله ، كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ – يعنى بليت – فقال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء.)).([1])

الخامسة: سبب لشفاعته – ﷺ –:

واعلم أن من موجبات الشفاعة يوم القيامة أن يكثر العبد منن الصلاة على خير الأنام وحبيب الملك العلام – ﷺ –

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أن رسول الله – ﷺ – قال (من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)([2])

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله تعالى عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي لأحد إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له الشفاعة ([3]) وأخرجه أبو داود والنسائي

السادسة ك سبب من أسباب القرب من النبي – ﷺ – وعن أبي أُمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – أكثروا علي من الصلاة في كل يوم الجمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة)([4])

---

[1] –أخرجه ابن ماجة (ح: ١٠٨٥) والنسائي (ح: ١٣٧٤) وأبو داود (ح: ٣٤٢) وابن حبان (ح: ١٩٠) والحاكم (ح: ١٠٢٩) و قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٢١٢ في صحيح الجامع.

[2] – أخرجه أحمد ح ١٤٨٥٩ والبخاري (ح: ٤٤٤٢) والترمذي (ح ٢١١ :) وابن ماجه ح ٧٢٢ وأبو داود (ح ٥٢٩).

[3] – أخرجه مسلم ح ٣٨٤ والترمذي ح ٣٦١٤و أبو داود ح ٥٢٣ والنسائي (ح: ١٦٤٢).

[4] – أحرجة البيهقي في شعب الإيمان – ٣٠٢٢ والسنن الكبرى للبيهقي ح ٥٧٩١و وحسن إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [جزء ٢ – صفحة ١٣٧].

السابعة: فاعلها أولى الناس به – ﷺ – يوم القيامة :أن الذي يكثر الصلاة على النبي – ﷺ – يكون أولى الناس بالقرب منه – ﷺ –.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله – ﷺ – إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة (١)

الثامنة : ترمي بصاحبها على طريق الجنة ، وتخطئ بتاركها عن طريقها:

واعلم علمني الله وإياك: أن الصلاة عليه سبب من أسباب السير على الطريق الذي يوصل صاحبه إلى الجنة ،وان من نسي الصلاة عليه فقد عن الطريق الموصل إليها

عن ابن عباس – رضي الله عنهما –قال رسول الله – ﷺ – من نسي الصلاة علي خطئ طريق الجنة (٢)

التاسعة : الصلاة على الرسول سبب لئلا يعود المجلس على أهله حسرة يوم القيامة

وندامة. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي– ﷺ – قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترة فإن شاء عذبهم وإن شاء (٣)غفر لهم

ومعنى ترة : أي حسرة

العاشرة : سبب لكفاية العبد ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة:

والصلاة على الحبيب – ﷺ – سبب من أسباب تفريج الكروب وذهاب الغموم

كعب عن أبيه قال: كان رسول الله – ﷺ – إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس أذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه قال أبي قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال ما شئت قال قلت الربع قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت النصف قال ما شئت فإن زدت

---

١ – أخرجه الترمذي ح ٤٨٤وابن حبان ح ٩١١ و الطبراني في الكبير ح ٩٨٠٠ و ابن أبي شيبة ح ٢١٧٨٧ و أبو يعلى ح ٥٠١١ والبيهقي في شعب الإيمان ح ١٥٦٣ وحسن إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [جزء ٢ – صفحة ١٣٦]

٢ – رواه ابن ماجة ح ٩٠٨و الطبراني في الكبير ح ١٢٨١٩ و ابن أبي شيبة ح٣١٧٩٣ و البيهقي في شعب الإيمان ح ١٥٧٣ و قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم : ٦٥٦٨ في صحيح الجامع.

٣ – رواه الترمذي ح ٣٣٨٠ واحمد ح ٩٨٤٢ والبيهقي في الكبرى ح ٥٥٦٣ وصححه الألباني في المشكاة –ح ٢٦٩١).

فهو خير لك قال قلت فالثلثين قال ما شئت فإن زدت فهو خير لك قلت أجعل لك صلاتي كلها قال إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك([1]).

. الحادية عشرة:: تنفي عن العبد صفة البخل إذا صلى عليه عند ذكره عليه أفضل الصلاة والتسليم

عن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : قال رسول الله – ﷺ – : البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصلّ عليّ) ([2]).

يقول المناوي – رحمه الله – (البخيل) أي الكامل في البخل كما يفيده تعريف المبتدأ (من ذكرت عنده) أي ذكر اسمي بمسمع منه وقال في الإتحاف : هذا صادق بذكر اسمه وصفته وكنيته وما يتعلق به من المعجزات (فلم يصل علي) لأنه بخل على نفسه حين حرمها صلاة الله عليه عشرا إذ هو صلى واحدة ومنع أن يكتال له الثواب بالمكيال الأوفى فهو كمن أبغض الجود حتى لا يحب أن يجاد عليه شبه تركه الصلاة عليه ببخله بإنفاق المال في وجوه البر ثم اشتق منه اسم الفاعل فجرت الاستعارة في المصدر أصلية وفي اسم الفاعل تبعية أو شبه تاركها على طريق الاستعارة المكنية عن تركه إنفاقه في وجوهه ثم أثبت له البخل تخييلا حتى كأنه من جنسه تلويحا بحرمانه من الأجر وإيذانا بأن من تكاسل عن الطاعة يسمى بخيلا قال الفاكهاني : وهذا أقبح بخل وأشنع شح لم يبق بعده إلا الشح بكلمة الشهادة وهو يقوي القول بوجوب الصلاة عليه كلما ذكره ([3])

الثانية عشرة : تكريم المصلي عليه بإبعاده وحفظه عن المذلة والمهانة

---

[1] – أخرجه الترمذي ح ٢٤٥٧و الحاكم ح ٣٥٧٨ وعبد بن حميد في مسنده ح ١٧٠ والبيهقي في شعب الإيمان ح ١٤٩٩ وحسن إسناده الألباني في المشكاة ح ٩٢٩

[2] – رواه الترمذي (٢ / ٢٧١) وأحمد (١ / ٢٠١) والطبراني في " المعجم للكبير " (ج ١ / ٢٩٢و قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٢٨٧٨ في صحيح الجامع.

[3] – فيض القدير [جزء ٣ – صفحة ٢١٦].

عن أبي هريرة: عن النبي – ﷺ – قال رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف قيل من ؟ يا رسول الله قال من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة ([1])

يقول المناوي – رحمه الله – أي لحقه ذل وخزي مجازاة له على ترك تعظيمي أو خاب وخسر من قدر أن ينطق بأربع كلمات توجبه لنفسه عشر صلوات من الله ورفع عشر درجات وحط عشر خطيئات فلم يفعل لأن الصلاة عليه عبارة عن تعظيمه فمن عظمه عظمه الله ومن لم يعظمه أهانه الله وحقر شأنه قال الطيبي : والفاء استبعادية كهي في قوله تعالى { فأعرض عنها } والمعنى بعيد من العاقل أن يتمكن من إجراء كلمات معدودة على لسانه فيفوز بما ذكر فلم يغتنمه حتى يموت فحقيق أن يذله الله اه . ورد بأن جعلها للتعقيب أولى ليفيد ذم التراخي عن تعقيب الصلاة عليه بذكره (ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له) أي رغم أنف من علم أنه لو كف نفسه عن الشهوات شهرا في كل سنة وأتى بما وظف له فيه من صيام وقيام غفر له ما سلف من الذنوب فقصر ولم يفعل حتى انسلخ الشهر ومضى فمن وجد فرصة عظيمة بأن قام فيه إيمانا واحتسابا عظمه الله ومن لم يعظمه حقره الله وأهانه (ورغم أنف رجل) أي إنه مدعو عليه أو مخبر عنه بلزوم ذل وصغار لا يطاق (أدرك عنده أبواه الكبر) قيد به مع أن خدمة الأبوين ينبغي المحافظة عليها في كل زمن لشدة احتياجهما إلى البر والخدمة في تلك الحالة (فلم يدخلاه الجنة) لعقوقه لهما وتقصيره في حقهما وهو إسناد مجازي يعني ذل وخسر من أدرك أبويه أو أحدهما في كبر السن ولم يسع في تحصيل مآربه والقيام بخدمته فيستوجب الجنة جعل دخول الجنة ب

ما يلابس الأبوين وما هو بسببهما بمنزلة ما هو بفعلهما ومسبب عنهما وتعظيمهما مستلزم لتعظيم الله ولذلك قرن تعالى الإحسان إليهما وبرهما بتوحيده وعبادته فمن لم يغتنم الإحسان إليهما سيما حال كبرهما فجدير بأن يهان ويحقر شأنه ([2])

---

[1] – رواه مسلم –ح ٢٥٥١ والطبراني في الكبير ح ١٥٩٨٦ والبيهقي في الشعب (ح: ٣٦٢٢).

[2] – فيض القدير [جزء ٤ – صفحة ٣٤] .

الثالثة عشر: الصلاة على النبي – ﷺ – التي هى من كمال صلاة العبد :

عن فضالة بن عبيد يقول : سمع النبي – ﷺ – رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي – ﷺ – فقال النبي – ﷺ – عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي – ﷺ – ثم ليدع بعد بما يشاء([1])

يقول المباركفور – رحمه الله –قال الإمام الزاهدي في تفسيره ((الفرق بين المسارعة والعجلة أن المسارعة تطلق في الخير أي غالبا وفي الشرأي أحيانا والعجلة لا تطلق إلا في الشر وقيل المسارعة المبادرة في وقته والعجلة المبادرة في غير وقته (ثم دعاه فقال له) فيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل ولذا قال مؤدبا لأمته (إذا صلى أحدكم) أي إذا صلى وفرغ فقعد للدعاء أو إذا كان مصليا فقعد للتشهد فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه بقوله التحيات إلخ

ويؤيد الأول إطلاق قوله بعد (فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه) من كل ثناء جميل ويشكره على كل عطاء جزيل (ثم يصلي على النبي – ﷺ –) فإنه واسطة عقد المحبة ووسلية العبادة والمعرفة

كذا في مرقاة المفاتيح (ثم يدعو بعد) أي بعد ما ذكر (بما شاء) من دين أو دنيا مما يجوز طلبه ([2])

فتلك أخي هي بعض الفوائد التي ينالها الذي يصلي على النبي الحبيب – ﷺ – في الدنيا والآخرة فليقل العبد من ذلك أو ليكثر ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها

****

[1] – أخرجه الترمذي ح ٣٤٧٧ وأبو داود ح ١٤٨١ و أحمد ح ٢٣٩٨٢ وابن خزيمة ح ٧١٠ وابن حبان ح ١٦٩٠ و الحاكم ح ٨٤٠ وصححه الألباني في صحيح أبي داود ح ١٣١٤).

[2] – عون المعبود [جزء ٤ – صفحة ٢٤٨].

٣-صلاة الرب العلي والملائكة على المؤمنين

أخي القارئ الكريم :و من الذين نالتهم المكرمات و عمتهم النفحات المؤمنين و المؤمنات حيث صلى عليهم رب الأرض و السموات يقول الله تعالى { هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) [الأحزاب : ٤٣]}

يقول القاسمي – رحمه الله–والصلاة: الرحمة والعطف. والمعنى: هو الذي يترحم عليكم ويترأف، حيث يدعوكم إلى الخير، ويأمركم بإكثار الذكر، والتوفر على الصلاة والطاعة: {لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ} أي: ظلمة الكفر والمعاصي والشبهات ومساوئ العادات: {إِلَى النُّورِ} أي: نور الإيمان والسنة والطاعة ، ومحاسن الأخلاق : { وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمـًا } أي : حيث لم يتركهم يتخبطون في عمياء الضلالة والجهالة ، بل أنار لهم السبل وأوضح لهم المعالم . وذكر الملائكة تنويهـًا بشأنهم وشأن المؤمنين ، وأن للملأ الأعلى عناية وعطفـًا وترحمـًا ، بالاستغفار والدعاء والثناء على الجميل ؛ كقوله تعالى : { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمـًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ } [غافر : ٧ – ٩] الآية .)(١)

يقول القرطبي – رحمه الله – قلت: وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الأمة من أكبر النعم، ودليل على فضلها على سائر الأمم.

وقد قال: " كنتم خير أمة أخرجت للناس " [آل عمران: ١١٠].

والصلاة من الله على العبد هي رحمته له وبركته لديه.

---

١ – محاسن التأويل (تفسير القاسمي) – (تفسير سورة الأحزاب آية ٤٣).

وصلاة الملائكة: دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم، كما قال: " ويستغفرون للذين آمنوا " [غافر: ٧] (١)

روى أبو داود عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – أن رسول الله – ﷺ – قال : (أُذن لي أن أُحدِّث عن ملك من ملائكة الله ، من حملة العرش ، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) (٢).

يقول الله تعالى و هو يخبرنا عن حملة العرش و عن شغلهم بادعاء للمؤمنين {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧) رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)"غافر "}

يقول السعدي – رحمه الله – يخبر تعالى عن كمال لطفه تعالى بعباده المؤمنين، وما قيض لأسباب سعادتهم من الأسباب الخارجة عن قدرهم، من استغفار الملائكة المقربين لهم، ودعائهم لهم بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم، وفي ضمن ذلك الإخبار عن شرف حملة العرش ومن حوله، وقربهم من ربهم، وكثرة عبادتهم ونصحهم لعباد الله، لعلمهم أن الله يحب ذلك منهم فقال: { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ } أي: عرش الرحمن، الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وأوسعها وأحسنها، وأقربها من الله تعالى، الذي وسع الأرض والسماوات والكرسي، وهؤلاء الملائكة، قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم، واختيار الله لهم لحمل عرشه،

---

١ – تفسير القرطبي – (١٤ / ١٩٨)

٢ – أخرجه أبو داود ح ٤٧٢٧ و الطبراني و الأوسط ح ١٧٠٩ و أبو يعلى ح ٦٦١٩ صحيح سنن أبي داود : ٨٩٥/٣ . ورقمه : ٩٣٥٣ .

وتقديمهم في الذكر، وقربهم منه، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة عليهم السلام، قال تعالى: { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ }

{وَمَنْ حَوْلَهُ} من الملائكة المقربين في المنزلة والفضيلة {يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ} هذا مدح لهم بكثرة عبادتهم للّه تعالى، وخصوصًا التسبيح والتحميد، وسائر العبادات تدخل في تسبيح الله وتحميده، لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره، وحمد له تعالى، بل الحمد هو العبادة للّه تعالى، وأما قول العبد: "سبحان الله وبحمده" فهو داخل في ذلك وهو من جملة العبادات.

{وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} وهذا من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة جدًا، أن الملائكة الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان، فالمؤمن بإيمانه تسبب لهذا الفضل العظيم.

ثم ولما كانت المغفرة لها لوازم لا تتم إلا بها -غير ما يتبادر إلى كثير من الأذهان، أن سؤالها وطلبها غايته مجرد مغفرة الذنوب-ذكر تعالى صفة دعائهم لهم بالمغفرة، بذكر ما لا تتم إلا به، فقال: { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا } فعلمك قد أحاط بكل شيء، لا يخفى عليك خافية، ولا يعزب عن علمك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، ورحمتك وسعت كل شيء، فالكون علويه وسفليه قد امتلأ برحمة الله تعالى ووسعتهم، ووصل إلى ما وصل إليه خلقه.

{فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا} من الشرك والمعاصي {وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ} باتباع رسلك، بتوحيدك وطاعتك. {وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ} أي: قهم العذاب نفسه، وقهم أسباب العذاب.(١)

وهذا من عظيم فضل الله تعالى بان جعل الملائكة يدعون ويصلون على أهل الإيمان.

****

١ – تفسير السعدي – (١ / ٧٣٢).

٤-من صلى في جماعة وجلس يذكر الله تعالى

و ممن تغشاهم الصلوات و تحل عليهم البركات من واظب على حضور الجماعات و جلس يذكر رب الأرض و السماوات فهم ممن تصلي عليهم الملائكة، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - إن الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مجلسه تقول :"اللهم اغفر له اللهم ارحمه "ما لم يحدث وأحدكم في صلاة ما كانت الصلاة تحبسه(١) عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ - قال : منتظر الصلاة من بعد الصلاة كفارس اشتد به فرسه في سبيل الله على كشحه تصلى عليه ملائكة الله ما لم يحدث أو يقوم وهو في الرباط الأكبر (٢)

يقول ابن علان الصديقى - رحمه الله - : قال القلقشندي: والمراد ما دام فيه ينتظر الصلاة وقد ورد كذلك صريحاً عند مسلم، ومقتضى هذا أنه إذا انصرف عن مصلاه إلى موضع آخر في المسجد أو غيره وهو ينتظر الصلاة أنه ينقطع ذلك، وليس مراداً كما نبه عليه الحافظ في «الفتح»، فقال الباجي: المنتظر في غير مصلاه من المسجد يكون في صلاة كالمنتظر في مصلاه، غير أن المنتظر في مصلاه يختص بصلاة الملائكة عليه (يقولون) بيان ليصلون (اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه) فعلم أن المراد بصلاتهم الدعاء لا الاستغفار فقط. واستدل بالحديث على أفضلية الصلاة على غيرها من الأعمال كما ذكر من دعاء الملائكة للمصلى، وعلى تفضيل صالحي الناس على الملائكة لأنهم يكونوا في تحصيل الدرجات بعبادتهم والملائكة مشغولون بالاستغفار والدعاء لهم (ما لم يؤذ فيه) بسكون المهملة كما قاله الداودي. قال: وضبطها بعضهم بفتحها وأراد بغير ذلك الله. قيل: والمراد بالحدث في الحديث الذي ذكره البخاري الريح كما فسره أبو هريرة راوي الحديث. وقيل: المراد أعم من ذلك ويؤيده رواية مسلم هذه الجامعة بين

---

١ - أخرجه مالك ((الموطأ)) ح ١١٧. وأحمد ح (١٠٣١٢) و((البخاري)) ح ٤٤٥. و((أبو داود)) ح ٤٦٩ و((النسائي)) ٢/٥٥، وفي ((الكبرى))(٨١٤)وفي ((الكبرى))(١١٨٨٥).

٢ - مسند أحمد بن حنبل (ح: ٨٦١٠)

الأذى والحدث إن لم يكن الثاني تفسيراً للأول، فإن كان تفسيراً له يؤخذ منه أن اجتناب حدث اللسان واليد من باب أولى فيهما ويؤخذ منه أن الحدث يقطع ذلك ولو استمر جالساً في مصلاه. وتأول أكثر العلماء الأذى بالغيبة والضرب فإن ذلك أعظم من أذى الحدث(١)

فضل صلاة الجماعة:

عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسا وعشرين درجة فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه وتصلي يعني عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه

ومن الأعمال التي تضاعف أضعافا مضاعفة صلاة الجماعة فالله عز وجل جعل صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة

عن ابن عمر أن رسول الله - ﷺ - قال: صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة (٢)

يقول النووي - رحمه الله - (في رواية أن صلاة الجماعة تفضل صلاة المنفرد بخمسة وعشرين جزءا وفي رواية بخمس وعشرين درجة ،وفي رواية بسبع وعشرين درجة والجمع بينها من ثلاثة أوجه أحدها أنه لا منافاة بينها فذكر القليل لا ينفي الكثير ومفهوم العدد باطل عند جمهور الأصوليين والثاني أن يكون أخبر أولا بالقليل ثم أعلمه الله تعالى بزيادة الفضل فأخبر بها الثالث أنه يختلف باختلاف أحوال المصلين والصلاة فيكون لبعضهم خمس وعشرون ولبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيآتها وخشوعها وكثرة جماعتها وفضلهم وشرف البقعة ونحو ذلك فهذه

---

١ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين -(١ / ٧٦).

٢ - صحيح مسلم [جزء ١ -صفحة ٤٥٠].

هي الأجوبة المعتمدة وقد قيل أن الدرجة غير الجزء وهذا غفلة من قائله فان في الصحيحين سبعا وعشرين درجة وخمسا وعشرين درجة فاختلف القدر مع اتحاد لفظ الدرجة والله أعلم واحتج أصحابنا والجمهور بهذه الأحاديث على أن الجماعة ليست بشرط لصحة الصلاة خلافا لداود ولا فرضا على الأعيان خلافا لجماعة من العلماء والمختار أنها فرض كفاية وقيل سنة وبسطت دلائل كل هذا واضحة في شرح المهذب قوله تفضل صلاة في الجميع على صلاة الرجل وحده بخمسة وعشرين درجة وفي رواية بخمس وعشرين جزءا هكذا هو في الأصول ورواه بعضهم خمسا وعشرين درجة وخمسة وعشرين جزءا هذا هو الجاري على اللغة والأول مؤول عليه وأنه أراد بالدرجة الجزء وبالجزء الدرجة ((١)عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : رسول الله- ﷺ - علمنا سنن الهدي وأن من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذي يؤذن فيها . رواه مسلم.

عن عبد الله قال: من سره أن يلقى الله غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم - ﷺ - سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف (٢)

---

١ - شرح النووي على مسلم [جزء ٥ –صفحة ١٥١].

٢ - رواه مالك في الموطأ ح ٩ ومسلم ح ٦٥٤).

والمسلم عندما يتطهر في بيته ويذهب إلى بيت من بيوت الله فهو زائر على الله تعالى وحق على المزور أن يكرم زائره فعن سليمان قال: قال النبي – ﷺ – من توضأ في بيته فأحسن الوضوء ثم أتى المسجد فهو زائر الله وحق على المزور أن يكرم زائره . (١)

ومن فوائد الصلاة في جماعة محبة الله تعالي لعبده وفرحه سبحانه به عن أبي هريرة: – عن النبي – ﷺ – قال (ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم)

في الزوائد إسناده صحيح رجاله ثقات. (٢)

وهاهي شهادة ضمان من الرحمن لرواد المساجد فعن أبي هريرة قال رسول الله – ﷺ – ثلاثة كلهم ضامن على الله إن عاش رزق وكفي وان مات أدخله الله الجنة . من دخل بيته فسلم فهو ضامن على الله ومن خرج إلي المسجد فهو ضامن على الله ومن خرج في سبيل الله فهو ضامن على الله (٣).

ومن فوائد صلاة الجماعة العون والمدد والتسديد والتأييد فعن أبي هريرة قال رسول الله (إن للمساجد أوتادا الملائكة هم جلساؤهم إن غابوا يتفقدوهم وإن مرضوا عادوهم وان كانوا في حاجة أعانوهم، ثم قال جليس المسجد على ثلاث وخصال أخ مستفاد، أو كلمة حكمة ، أو رحمة منتظرة . (٤)

---

١ – المعجم الكبير للطبراني ح ٦١٣٩ وابن أبي شيبة ح ٣٤٦١٧ وصححه الألباني. في صحيح الترغيب ح ٣٢٢).

٢ –رواه ابن ماجة ح ٨٠٠ وابن خزيمة ح ١٥٠٣ وابن حبان في صحيحه ح ١٦٠٧ والحاكم في المستدرك ح ٧٧١ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : ٥٦٠٤ في صحيح الجامع

٣ رواه أبو داود ح ٢٤٩٤ وابن حبان في صحيحه ح ٤٩٩ والحاكم في المستدرك ح– ٢٤٠٠ قال الشيخ الألباني : (صحيح) انظر حديث رقم : ٣٠٥٣ في صحيح الجامع

٤ رواه أحمد في مسنده ح ٩٤١٤ والحاكم في المستدرك ٣٥٠٧ وابن عبد الرزاق في مصنفه ح ٢٠٥٨٥ والبيهقي في شعب الإيمان ح ٢٩٥٢ صححه الألباني في صحيح الترغيب رقم ٣٢٧

ومن فوائد صلاة الجماعة أن يرجع العبد أخر النهار بعد أن يصلي الصلوات الخمس بأجر خمس حجج تامة، تامة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده قال رسول الله – ﷺ – من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجرة كأجر الحاج المحرم . (١)

ومن فوائد صلاة الجماعة: البراء من النفاق ومن النار . قال رسول الله – ﷺ – " من صلي أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان ، براءة من النار وبراءة من النفاق" . (٢)

(براءة من النار) أي خلاص ونجاة منها ،يقال برأ من الدين والعيب خلص (وبراءة من النفاق) قال الطيبي أي يؤمنه في الدنيا أن يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل أهل الإخلاص وفي الآخرة يؤمنه مما يعذبه المنافق ويشهد له بأنه غير منافق يعني بأن المنافقين إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم كذا في المرقاة (٣)

ومن فوائد صلاة الجماعة النور في الدنيا والآخرة. قال رسول الله– ﷺ – (الصلاة نور). (٤)

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[الفتح: ٢٩].

وعن أبي بريده قال: قال رسول الله– ﷺ – :" بشر المشائين في الظلم إلي المساجد بالنور التام يوم القيامة" (٥) .

وقال النخعي: كانوا يرون أن المشي في الليلة المظلمة موجب للجنة) ويقول سبحانه ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [الحديد: ١٢]

---

١ –رواه أبو داود ح ٥٥٨ وأحمد ح ٢٢٣٥٨ والطبراني في الكبير ح ٧٧٣٤ والأوسط ح ٣٢٦٢ والبيهقي في السنن الكبرى ح ٤٦٨٩ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : ٦٢٢٨ في صحيح الجامع.

٢ – رواه الترمذي ح ٢٤١ والشهاب في مسنده ح ٤٦٦ قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: ٦٣٦٥ في صحيح الجامع

٣ – تحفة الأحوذي [جزء ٢ – صفحة ٤٠]

٤ – رواه مسلم ح ٢٢٣ والترمذي ح ٣٥١٧]

٥ –رواه أبو داود ح ٥٦١و الترمذي ح ٢٢٣ وابن ماجة ح ٧٨١ وابن خزيمة ح ١٤٩٩ قال الشيخ الألباني: (صحيح) انظر حديث رقم: ٢٨٢٣ في صحيح الجامع.

يقول العلامة السعدي رحمة الله إذا كان يوم القيامة وكورت الشمس وخسف القمر وصار الناس في الظلمة ونصب الصراط علي متن جهنم فحينئذ تري المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فيمشون وبأيمانهم نورهم في ذلك الموقف الصعب كل على قدر أيمانه ويبشرون عند ذلك أعظم بشارة قال تعالي ﴿بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الحديد: ١٢] وهاهو الرحمن الرحيم قد تكفل لرواد المساجد بتلك الجوائز عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول:" المسجد بيت كل تقي وتكفل الله لمن كان في المسجد بيته بالروح والرحمة والجواز علي الصراط إلي الجنة ". (١)

ولقد وعد الله ووعده الصدق وأخبر وقوله الحق أن من تعلق قلبه بالمساجد كان في ظل عرش الكريم الجواد يوم لا ظل إلا ظله سبحانه وتعالي ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله – ﷺ – قال: «سبعة يظلهم الله يوم القيامة في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل ، ورجل ذكر الله في خلا ففاضت عيناه ، ورجل كان قلبه معلق في المسجد ، ورجلان تحابا في الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه»(٢)

---

١ – رواه البزار كما في «كشف الأستار» ١/ ٢١٧ –٢١٨ (٤٣٤)، والطبراني في الأوسط ٧/ ١٥٨ (٧١٤٩)، قال الهيثمي في «المجمع» ٢/ ٢٢ رواه الطبراني في «الكبير» و «الأوسط»، و «البزار»؛ وقال: إسناده حسن، قلت: ورجال البزار كلهم رجال الصحيح. صحيح الترغيب " (٣٢٦)

٢ – «متفق عليه، أخرجه: البخاري في الصحيح ٢/ ١٤٣، كتاب الأذان (١٠)، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد (٣٦)، الحديث (٦٦٠)، وفي ٣/ ٢٩٢ –٢٩٣، كتاب الزكاة (٢٤)، باب الصدقة باليمين (١٦)، الحديث (١٤٢٣)، وفي ١٢/ ١١٢، كتاب الحدود (٨٦)، باب فضل من ترك الفواحش (١٩)، الحديث (٦٨٠٦). ومسلم في الصحيح ٢/ ٧١٥ –٧١٦، كتاب الزكاة (١٢)، باب فضل إخفاء الصدقة (٣٠)، الحديث (٩١/ ١٠٣١). ولفظهما: ". . . ذات منصب وجمال. . .»

****

٥-من صلى في الصف الأول

و ممن تصلي عليهم الملائكة أولي الهمة العالية و الأهداف السامية أهل المفاخر ممن علت هممهم فلم يرضوا إلا بالصف الأول عن أبي هريرة يقول إن رسول الله – ﷺ – قال إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ولا يصل عبد صفا إلا رفعه الله به درجة وذرت عليه الملائكة من البر(١)

عن البراء بن عازب، أن نبي الله – ﷺ – قال :((إن الله وملائكته يصلون على الصف المقدم ، والمؤذن يغفر له مد صوته ، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس ، وله مثل أجر من صلى معه.)).(٢)

عن البراء بن عازب ، قال :((كان رسول الله – ﷺ – يتخلل الصفوف من ناحية إلى ناحية ، يمسح مناكبنا وصدورنا ، ويقول : لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ، وكان يقول : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف المتقدمة.)).(٣)

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله – ﷺ – :((إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول ، قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول ، قالوا يا رسول الله وعلى الثاني قال وعلى الثاني.)).(٤)

---

١ – المعجم الأوسط ح٣٧٧١).

٢ – خرجه أحمد ح ١٨٧٠٠) و((النسائي)) ١٣/٢ ، وفي ((الكبرى)) ١٦٢٢

٣ – أخرجه أحمد ح(١٨٧١٢) وفي (١٨٧١٧) و((الدارمي)) ١٢٦٤ و((أبو داود))ح ٦٦٤ و((ابن ماجة))ح ٩٩٧ و((النسائي)) ٨٩/٢ ، وفي ((الكبرى)) ح٨٨٧ و((ابن خزيمة))ح ١٥٥١

٤ – أخرجه أحمد ح (٢٢٦١٨ و٢٢٦١٩)

سارية: " أن رسول الله – ﷺ – كان يستغفر للصف المقدم ثلاثًا والثاني مرة " (١)

عن أبي رافع عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – ﷺ – : " لو تعلمون ما في الصف الأول لكانت قراعة " (٢)

عن ابن عباس قال: قال النبي – ﷺ – :" عليكم بالصف الأول، وعليكم بالميمنة وإياكم والصف بين السواري " (٣)

أبي سعيد يرفعه: " وإن خير الصفوف صفوف الرجال المقدم وشرها المؤخر " (٤)

فوائد الصلاة في الصف الأول:

يقول ابن رجب – رحمه الله –وقد روي للصف الأول فضائل عديدة:

أنه على مثل صف الملائكة:

خرج الأمام أحمد وأبوا داود والنسائي من حديث أبي بن كعب، عن النبي – ﷺ – قالَ – في حديث ذكره – : ((والصف الأول على مثل صف الملائكة ، ولو علمتم ما فضيلته لابتدرتموه)). (٥)

ومنها: أنه خير صفوف الرجال:

ففي عن أبي هريرة ، عن النبي – ﷺ – ، قالَ : ((خير صفوف الرجال أولها ، وشرها آخرها ، وخير صفوف النساء آخرها ، وشرها أولها)). (٦)

---

١ – صحيح. رواه الترمذي (ح/٢٢٤) ، وابن ماجة (ح/٩٩٦) ، والدارمي (٢٩٠/١) ، وعبد الرزاق (٥٤٥٢) ، وأحمد (١٢٦/٤، ١٢٧) ، والطبراني (٢٥٦/١٨) ، والترغيب (٣١٦/١) والكنز (١٧٩٣٧، ٢٣٠١٤) ، وابن عساكر في " التاريخ " (٢/ ٦٦ ، ٧/ ٣٦٦) .

٢ – صحيح. رواه مسلم في (الصلاة، ح/١٣١) ، والبيهقي (١٣/٠٢) ، وابن خزيمة(١٥٥٥) ، والكنز (٢٠٥٦٧) ، الخطيب (٦٦/٦، ٢٠٠/١٢، ٣٥٤/١٤) ، والترغيب (٣١٦/١) ،وابن عساكر في " التاريخ " (٦٢/٢) .

٣ –رواه الطبراني (٣٥٧١/١) ، والكنز (٢٠٥٦٦، ٢٠٦٤٢) .

٤ –صحيح. رواه مسلم في (الصلاة، ح/١٣٢) ، وأبو داود (ح/٦٧٨) ، والترمذي (ح/٢٤٧، ٣٤٠، ٣٦٧، ٤٨٠) ، والدارمي (٢٩١/١) ، والبيهقي (٩٠/٣، ٩٧) ، والطبراني (١٩٤/٨، ٢٠٣/١١) ، والترغيب (٣١٦/١) ، والمشكاة (١٠٩٢) ، وابن خزيمة (١٥٦١).

٥ – أخرجه أحمد ح (٢١٥٩١) و((الدَّارِمِي)) ١٢٧١و((عَبْد الله بن أحمد)) (٢١٥٩٠) و أبو داود ح ٥٥٤ ((ابن خُزَيْمَة)) ١٤٧٦ و قال الألباني: حسن، ابن ماجة (٧٩٠)، التعليق الرغيب (١ / ١٥٢).

٦ – أخرجه أحمد (٨٤٠٩) و((مسلم)) ٩١٦ و((أبو داود)) ٦٧٨ و((ابن ماجة)) ١٠٠٠ و((الترمذي)) ٢٢٤ و((النسائي)) ٩٣/٢، وفي ((الكبرى)) ٨٩٦. و((ابن خزيمة)) (١٥٦١).

ومنها: أن الله وملائكته يصلون عليهِ:

فخرج الأمام أحمد وأبو داود والنسائي من حديث البراء بن عازب، عن النبي - ﷺ - ، قالَ : ((إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأول))(١).

وخرجه ابن ماجه، وعنده: ((على الصف الأول)) .

ومن حديث أبي أمامة ، وفي حديثه: أن النبي - ﷺ - قالها ثلاثـًا . فقيل لهُ:

يا رسول الله، والثاني؟

فقالَ -في الثالثة -: ((وعلى الثاني)) (٢).

ومنها: أن النبي - ﷺ - استغفر لهُ ثلاثـًا دون ما بعده :

ومن فضائل الصف المقدم أن النبي- ﷺ - استغفر له ثلاثا فقد أخرج ابن ماجه من حديث العرباض بن سارية ، أن النبي - ﷺ - كانَ يستغفر للصف المقدم ثلاثـًا ، وللثاني مرة .

وخرجه النسائي، وعنده: ((يصلي)) مكان : ((يستغفر)) (٣).

ومنها: أن الصلاة فيهِ تقتضي التقدم إلى الله، فإن التأخر عنه يقتضي التأخر:

ففي((صحيح مسلم)) عن أبي سعيد ، عن النبي - ﷺ - أنه رأى في أصحابه تأخرا ، فقالَ: ((تقدموا ، فائتموا بي ، وليأتم من بعدكم ، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله - عز وجل -)) .(٤)

وخرج أبو داود وابن خزيمة في ((صحيحه)) من حديث عائشة ، عن النبي - ﷺ - قالَ : ((لا يزال أقوام يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار)) .)(١)

---

١ - أخرجه أبو داود (٥٤٣) وصححه الألباني في صحيح الترغيب (: ٥٠٢).

٢ - أخرجه أحمد ح (٢٢٦١٨ و٢٢٦١٩) وحسنه الألباني في صحيح الترغيب ح ٤٩١

٣ - أخرجه أحمد ١٢٨/٤(١٧٢٨٨) و((الدارِمي)) ١٢٦٥و((النَّسائي))٩٢/٢، وفي ((الكبرى))٨٩٣

و قال لألباني: صحيح، ابن ماجة (٩٩٦) //، صحيح الترغيب والترهيب (١ / ١٧٢) //

٤ - أخرجه أحمد ح ١١١٥٩و((عَبْد بن حُمَيْد)) ح٨٧٤ و((مُسْلم)) ح (٩١٣) و((أبو داود)) ح٦٨٠ و((ابن ماجة)) ٩٧٨ و((النَّسَائِي)) ٨٣/٢ ، وفي ((الكبرى)) ٨٧٢ و((ابن خُزَيْمَة))

يقول ابن علان الصديقى-رحمه الله-(حتى يؤخرهم الله): أي عن اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل (حتى يؤخرهم اللّه) عن رحمته وعظيم ثوابه وفضله ورفيع منزلة أهل قربه حتى يكون عاقبة أمرهم النار كما جاء في رواية: (رواه مسلم) وفيه آكد حث على التسبق إلى معالي الأمور والأخلاق، وأبلغ زجر عن الميل إلى الدعة والرفاهية، وأبلغ تنبيه إلى أن ذلك يؤدي إلى تجرع غصص البعد والغضب، أعادنا اللّه من ذلك بمنه.(٢)

ما المراد بالصف الأول؟:

واختلف الناس في الصف الأول: هل هوَ الذي يلي الأمام بكل حال، أم الذي لا يقطعه شيء؟ وفيه قولان للعلماء.

والمنصوص عن أحمد: أن الصف الأول هوَ الذي يلي المقصورة، وأن ما تقطعه المقصورة فليس هوَ الأول -: نقله عنه المروذي وأبو طالب وأحمد بن القاسم وغيرهم.

وقال أبو طالب: سئل أحمد عن الصلاة في المقصورة؟.

قالَ: لا يصلي فيها، هوَ الذي يلي المقصورة، فيخرج من المقصورة فيصلي في الصف الأول.

وروى وكيع عن عيسى الحناط، عن نافع، عن ابن عمر، أنه كانَ إذا حضرت الصلاة وهو في المقصورة خرج إلى المسجد.

وعن شعبة، عن الحكم، عن يحيى بن الجزار، قالَ: كانَ أصحاب عبد الله-يعني: ابن مسعود-يقولون : الصف الأول الذي يلي المقصورة .

وروي ذَلِكَ عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود.

وقال الشعبي: المقصورة ليست من المسجد.

ذكر ذلك كله وكيع في ((كتابه)).

---

١ – صحيح. رواه مسلم في (الصلاة، ح/١٣٠) ، وأبو داود (ح/٦٧٩) ، والنسائي في (الإمامة، باب " ١٧ ") ، وابن ماجة (ج/٩٧٨) ، وأحمد (٣٤/٣، ٥٤) ، والبيهقي (١٣/٠٣) ،والكنز (٢٣٠٠٨) ، وابن عساكر في " التاريخ " (٢٠٣/٣) ، وأبو عوانة (٤٢/٢) .

٢ – دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين –(٦ / ٤١٧)

فأما الصف الذي يقطعه المنبر، فهل هوَ الصف الأول، أم لا؟

قالَ أحمد -في رواية أبي طالب والمروذي وغيرهما -: إن المنبر لا يقطع الصف، فيكون الصف الأول الذي يلي الإمام وإن قطعه المنبر، بخلاف المقصورة.

وتوقف في ذَلِكَ في رواية الأثرم وغيره.

وقالت طائفة: الصف الأول هوَ الذي يلي الإمام بكل حال، ورجحه كثير من أصحابنا، ولم أقف على نص لأحمد به.

وقال آخرون: الصف الأول المراد به أول من يدخل المسجد للصلاة فيهِ.

قالَ ابن عبد البر: لا أعلم خلافا بين العلماء أن من بكر وانتظر الصلاة، وإن لم يصل في الصف الأول، أفضل ممن تأخر ثم تخطى الصفوف إلى الصف الأول.

قالَ: وفي هذا ما يوضح أن معنى فضل الصف الأول: أنه ورد من اجل البكور إليه، والتقدم والله -سبحانه وتعالى - أعلم .انتهى .

وحمل أحاديث فضل الصف الأول على البكور إلى المسجد خاصة لا يصح، ومن تأمل الأحاديث علم أن المراد بالصف الأول الصف المقدم في المسجد، لا تحتمل غير ذَلِكَ.

وخرج الأمام أحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في ((صحيحه)) من حديث أنس ، أن النبي - ﷺ - قالَ : ((أتموا الصف المقدم ، ثم الذي يليه ، فما كانَ من نقص فليكن في الصف المؤخر)) (١).

---

١ - فتح الباري لابن رجب - (٥ / ١٤٠-١٤١

****

٦-من وصل صفا

أخي المسلم: و ممن تصلي عليهم ملائكة الرحمن الذين يصلون الصفوف و يحرصون على ذلك فعن عائشة عن رسول الله - ﷺ - قال: إن الله و ملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف)(١)

عن أبى شجرة أن رسول الله - ﷺ - قال :((أقيموا الصفوف ،وحاذوا بين المناكب ، وسدوا الخلل ،ولينوا بأيدى إخوانكم ،ولا تذروا فرجات للشيطان ،ومن وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله.)).(٢)

أي بإدرار أصناف رحمته وإغداق هوامع نعمته والجملة مستأنفة (ومن قطع صفًا قطعه اللّه) أي عن مواسم الخيرات وحقائق المبرات. وفيه أبلغ حث على وصل الصفوف بسد فروجها وتكميلها بأن لا يشرع في صف حتى يكمل ما قبله، وأبلغ زجر عن قطعها بأن يقف في صف وبين يديه صف آخر ناقص أو فيه فرجة، ومن تأمل بركة دعائه للواصل وخطر دعائه المقبول الذي لا يرد على القاطع وكان عنده أدنى ذرة من الإيمان بادر إلى الوصل وفر عن القطع ما أمكنه(٣)

يقول الشيخ عبد المحسن العباد: كيف يكون الوصل؟ وكيف يكون القطع؟ .

---

١ - أخرجه أحمد ح٥٧٢٤) ح و((أبو داود)) ح٦٦٦ ح و((النَّسائي)) ٩٣/٢ ، وفي ((الكبرى)) ٨٩٥ و((ابن خُزَيْمَة)) ١٥٤٩ و صحيح ، التعليق الرغيب (١ / ١٧٤ و ١٧٥) ، الصحيحة (١٨٩٢ و ٢٥٣٢)

٢ - أخرجه أحمد ح ٥٤٦٦ و أبو داود ح ٥٧٠ و البيهقي في الكبرى حج ٣ ص ١٠١ وقال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ١١٨٧ في صحيح الجامع .

٣ - دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين -(٦ / ٤٢٣)

الجواب: يكون الوصل بإتمام الصف الأول فالأول بحيث لا ينشأ الصف الثاني إلا إذا اكتمل الأول، ولا ينشأ الصف الثالث إلا إذا اكتمل الثاني، ولا ينشأ الصف الرابع إلا إذا اكتمل الثالث... وهكذا.

ويكون وصل الصفوف أيضاً بالتقارب والتراصّ في الصفوف وألا يكون فيها فُرَج، ويكون التراصّ والتقارب إلى جهة الإمام، ولا يكون إلى أحد طرفي الصف وإنما يتجه الناس إلى جهة الإمام، فإذا كانوا من جهة اليمين تراصّوا وتقاربوا إلى جهة اليسار، وإذا كانوا في يسار الصف فإنهم يتراصون إلى جهة اليمين، أي: إلى جهة الإمام. فوصل الصفوف يكون بملء الصفوف والتقارب وعدم وجود فُرَج، وكذلك يتحاذون بلا تقدم ولا تأخر. وقطع الصفوف هو: عدم وصلها وعدم المبالاة بذلك. (١)

٧-الذين يصلون في ميامن الصفوف

و اعلموا بارك الله فيكم -: أن ممن نال شرف الصلاة الملائكية وممن تنالها الصلاة و الرحمة من الملائكة الذين يحرصون على الصلاة في ميامن الصفوف فعن أسامة بن زيد عن عثمان بن عروة عن عروة عن عائشة قالت -قال رسول الله - ﷺ - (إن الله وملائكته يصلون على ميامين الصفوف (٢)

يقول المناوي – رحمه الله – إن الله تعالى وملائكته يصلون على ميامن الصفوف) أي يستغفرون لمن عن يمين الإمام من كل صف والمراد يستغفرون لهم أولا أو كثيرا اهتماما بشأنهم ثم يستغفرون لمن على اليسار لأن الاستغفار مخصوص بهم (٣)

عَن ابن عبَّاسٍ ، قالَ قُمتُ ليلةً أُصلِّي عَن يَسارِ النبيِّ - ﷺ - ، فأخذَ بيدي - أو بعضُدي - حَتَّى أقامَني عَن يمينهِ ، وقَالَ بيدهِ مِن ورائِي .(٤)

---

١ – شرح سنن أبي داود –عبد المحسن العباد – (١ / ٢)

٢ – أخرجه ابن ماجه ح ١٠٠٥و أبو داود ح ٦٧٦ تحفة الأشراف ح ١٦٣٦٦و حسنه الألباني في المشكاة ح ١٠٩٦

٣ – فيض القدير – (٢ / ٣٤٢)

٤ – أخرجه البخاري ح ٧٢٨و أحمد ح ٢٢٤٥

يقول ابن رجب رحمه الله – مرادُ البخاري بهذا الحديث في هَذا الباب : أن النبي – ﷺ – لما حوَّل ابن عباس مِن عَن يساره إلى يمينه دلَّ على أن موقف المأمومِ عَن يمين الإمام ، وأن جهةَ اليمين أشرفُ وأفضل فلذلك يكون موقفُ المأمومِ الواحدِ منها ، فيُستدلُ بذلك على أن جهةَ يمين الإمام للمأمومين الذين يقومون خلف الإمام أشرف وأفضلُ مِن جهة يساره .

وقد ورد في هَذا أحاديثٌ مصرح بذلك:

فخرج ابن ماجه مِن رواية أسامةَ بنِ زيدٍ ، عَن عثمان بنِ عروةَ ، عَن عروةَ ، عن عائشة ، عن النبي [1] قالَ : ((إنَّ الله وملائكتَه يصلُّون على ميامنِ الصفُوفِ))[2]

خرجه مِن رواية معاوية بنِ هشام ، عَن سفيان ، عَن أسامة ، بهِ .

وذكر البيهقي: أنه تفرد به معاوية، عن سفيان قالَ: ولا أراه محفوظًا، وإنما المحفوظ بهذا الإسناد: ((إن الله وملائكته يصلُّون على الذين يصلون الصفوف)) [3].

وخرج النسائيُّ وابن ماجه مِن حديث ثابت بنِ عبيدٍ ، عَن ابن البراء بنِ عازب ، عَن البراء ، قالَ : كنَّا إذا صلينا خلف النبي [4] مما نحب – أو أحبُّ – أن نقوم عَن يمينه . .[5]

وخرج ابن ماجه مِن رواية ليث بنِ أبي سُليمٍ ، عَن نافعٍ ، عَن ابن عمرَ قالَ : قيل للنبي – ﷺ – : إن ميسرةَ المسجد تعطلت . فقالت النبي – ﷺ – : ((مِن عمَّر ميسرة المسجد كتب لَهُ كفلان مِن الأجر)) .[6].

---

[1] – أخرجه أحمد ١٦٠/٦ و"عبد بن حميد" ١٥١٣ و"ابن ماجه" ٩٩٥ و((ابن خزيمة)) ١٥٥٠

[2] – أخرجه أحمد ١٦٠/٦ و"عبد بن حميد" ١٥١٣ و"ابن ماجه" ٩٩٥ و((ابن خزيمة)) ١٥٥٠

[3] – «أخرجه ابن وهب في الموطأ (٤٦٦)،»

[4] – أخرجه أحمد ١٦٠/٦ و"عبد بن حميد" ١٥١٣ و"ابن ماجه" ٩٩٥ و((ابن خزيمة)) ١٥٥٠).

[5] – أخرجه مسلم ح ٧٠٩ وأحمد ح ١٨٥٧٦و أبو داود ح ٦١٥و ابن ماجه ح ١٠٠٦ والنسائي في الكبرى ح ٨٩٦).

[6] – أخرجه ابن ماجة (١٠٠٧) و قال الألباني: ضعيف، التعليق الرغيب (١ / ١٧٥) // ضعيف الجامع الصغير (٥٧٠٩) .

وخرج البيهقي بإسناد فيهِ جهالةٌ ، عَن أبي برزة ، قالَ لي رسول الله – ﷺ – :((إن استطعت أن تكون خلف الإمام ، وإلا فعن يمينه)) .(١).

وقال : هكذا كانَ أبو بكر وعمرُ خلف النبي – ﷺ – .

وروي مرسلاً ؛ رواه هشيمٌ ، عَن داود بنِ أبي هندٍ أرسله إلى النبي – ﷺ – .

وعن سفيان ، عَن ابن جريجٍ ، عَن عطاء ، عَن عبد الله بنِ عمرو ، قالَ : أفضلُ المسجد ناحية المقام ، ثُمَّ ميامنُه .

وعن الربيع، عَن الحسن، قالَ: أفضل الصفوف الصف المقدمُ، وأفضلهُ مما يلي الإمام.

وكأنه يريد: مقامَ الإمام. والله أعلم وأكثر العلماء على تفضيل ميمنة الصفوف وخلف الإمام

وأنكره مالكٌ.

ففي ((تهذيب المدونَّةِ)) : ومن دخل المسجد وقد قامت الصفوفُ قامَ حيث شاءَ ، إن شاء خلف الإمام ، وإن شاء عَن يمينه أو عَن يساره . وتعجب مالك ممن قالَ: يمشي حتى يقف حذوَ الإمام. (٢)

٨-المتسحرون

و ممن تصلي عليهم الملائكة الذين يمتثلون أوامر النبي – ﷺ – و يأتون بتلك السنة التي هي من بركات ذلك النبي – ﷺ – ألا و هي و أكلة السحور عن أبي سعيد الخدري قال :قال رسول الله – ﷺ – : السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله عز و جل وملائكته يصلون على المتسحرين (٣)

---

١ – أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١ص ٢٨٦ وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أجد له ذكرا.

٢ – فتح الباري لابن رجب – (٥ / ١٤٩–١٥٠)

٣ – أخرجه أحمد (١١١٠٢) و الطبراني في الأوسط ح ٢٨٧ و ابن حبان في صحيحه ح ٣٤٦٧ و ح٢٢٦٣ قال الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٣٦٨٣ في صحيح الجامع .

السحور أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، كما في الحديث المتفق عليه عن أنس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { تسحروا فإن في السحور بركة }(١)

عن عمرو بن العاص رضي الله عنه : أن رسول الله – ﷺ – قال : «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر». (٢)

أي: أن اليهود والنصارى كانوا لا يتسحرون، فأمر النبي – ﷺ – المؤمنين بأن يتسحروا لمخالفة أهل الكتاب في ذلك.

فينبغي للإنسان أن يتسحر، ولو على شربةٍ من ماء إذا لم يجد غيرها أو لم يتمكن من غيرها.

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – ﷺ – «تسحروا ولو بجرعة من ماء» (٣)

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – :«نعم السحور للمؤمن التمر».(٤)

بركات السحور الدنية والصحية:

فقد جاء في الحديث المتفقِ عليه أن النبي – ﷺ – قال: « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً »، ففي هذا الحديث أمرٌ بالتسحر؛ وهو الأكل والشرب وقت السحر استعداداً للصيام، وذكرٌ للحكمة من ذلك وهي حلولُ البركة.

والبركة، معاشر الصائمين، هي نزولُ الخيرِ الإلهي في الشيء، وثبوتُه فيه.

والبركة كذلك تعني الزيادة في الخير والأجر، وكلِّ ما يحتاجه العبد من منافع الدنيا والآخرة.

والبركةُ إنما تكون من الله، ولا تنال إلا بطاعته عز وجل.

---

١ – أخرجه أحمد (١١٩٧٢و((الدَّارِمِي)) ١٦٩٦ و((البُخَارِي)) ١٩٢٣ و((مُسْلم)). و((ابن ماجة)) ١٦٩٢ قال: و((ابن خُزَيْمَة))

٢ – مسلم (١٠٩٦) باب فضل السحور وتأكيد استحبابه واستحباب تأخيره وتعجيل الفطر، أبو داود (٢٣٤٣) باب في توكيد السحور، تعليق الألباني "صحيح".

٣ –) ابن حبان (٣٤٦٧) تعليق الألباني "حسن صحيح" ، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده حسن".

٤ – حلية الأولياء (٣ / ٣٥٠) ، تعليق الألباني "صحيح" ، صحيح الجامع (٦٧٧٢) .))))

ومما يلحظ على بعض الصائمين أنه لا يأبه بوجبة السحور، ولا بتأخيرها؛ فربما تركها البتة، وربما تناول الطعام في منتصف الليل، أو قبل أن ينام، إما لخوفه من عدم القيام، أو لرغبته في النوم مدة أطول، أو لقلة مبالاته بالسحور وبركاته، أو لجهله بذلك. وهذا خلل ينبغي للصائم تلافيه؛ لما فيه من مخالفة السنة، وحرمان بركات السحور.

فَحَرِيٌّ بالصائم أن يتسحر، وأن يؤخر سحوره إلى ما قبيل الفجر ولو كان السحور قليلاً؛ لما في ذلك من الخيرات والبركات العظيمة،

* فمن ذلك أنه استجابة لأمر الرسول - ﷺ - حيث قال في الحديث المتفق عليه: « تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السُّحُورِ بَرَكَةً »، وكفى بذلك فضلاً وشرفًا؛ قال الله تعالى: { مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ }، وقال: { وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيمـًا }.

ومن بركاته أنه شعار المسلمين،

* وأن فيه مخالفةً لأهل الكتاب، قال النبي - ﷺ - فيما رواه مسلم: « فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ، أَكْلَةُ السَّحَرِ ».

* ومن ذلك حصولُ الخيريةِ، والمحافظةُ عليها؛ عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن النبي - ﷺ - قال: « لاَ يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ » رواه البخاري ومسلم.

* ومن بركات السحور أن فيه تقويةً على الطاعة، وإعانةً على العبادة، وزيادةً في النشاط والعمل؛ ذلكم أن الجائعَ الظامئَ يعتريه الفتور، ويَدِبُّ إليه الكسل.

* ومن بركات السحور أن فيه مدافعةً لسوء الخلق الذي قد ينشأ عن الجوع.

* ومن بركاته أن وقت السحور وقت مبارك؛ فهو وقت النزول الإلهي، كما يليق بجلال الله وعظمته، قال النبي - ﷺ - : « يَنزِلُ ربُّنا تباركَ وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماءِ الدُّنيا حين يَبقى ثُلثُ الليل الآخرُ يقول: مَن يَدعوني فأستجيبَ له، مَن يسألني فأُعطِيَه، من يَستغفِرُني فأغفِرَ له» رواه البخاري.

* ومن ذلك أن وقتَ السحرِ من أفضل أوقات الاستغفار إن لم يكن أفضلَها، كيف وقد أثنى الله عز وجل على المستغفرين في ذلك الوقت بقوله: { وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ }،

وقوله: { وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ } . فالقيام للسحور سببٌ لإدراك هذه الفضيلة، ونيلِ بركات الاستغفار المتعددة.

* ومن بركات السحور أنه أضمن لإجابة المؤذن بصلاة الفجر؛ ولا يخفى ما في ذلك من الأجر، وأنه أضمن لإدراك صلاة الفجر في وقتها مع الجماعة.

* ومن بركات السحور أن تناولَه في حد ذاته عبادةٌ إذا نَوَى بها التَقَوِّيَ على طاعة الله، والمتابعةَ للرسول - ﷺ - . ومن ذلك أن الصائم إذا تسحر لا يملُّ إعادة الصيام، بل يشتاق إليه، خلافًا لمن لا يتسحر؛ فإنه يجد حرجًا ومشقةً يُثْقِلان عليه العودة إليه.

* ومن بركات السحور أن الله سبحانه يطرحُ الخيرَ في عمل المتسحر؛ فحريٌّ به أن يوفّقَ لأعمال صالحة في ذلك اليوم؛ فيجد انبعاثًا لأداء الفرائض، والنوافل، والإتيان بالأذكار، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك، بخلاف ما إذا ترك السحور؛ فإن الصيام قد يثقله عن الأعمال الصالحة.

بركات السحور الصحية:

فوائد صحية تعود على الإنسان الصائم بالنفع وتعينه على قضاء نهاره بالصوم في نشاط والحيوية

ومن تلك الفوائد:

١-أن تناول هذه الوجبة المباركة يمنع حدوث الإعياء والصداع أثناء نهار رمضان

٢-أنها تساعد الإنسان على التخفيف من الإحساس بالجوع والعطش الشديد.

٣-تمنع هذه الوجبة الشعور بالكسل والخمول والرغبة في النوم أثناء ساعات الصيام وتمنع فقد الخلايا الأساسية للجسم.

٤-الفوائد أن تناول وجبة السحور ينشط الجهاز الهضمي

ويحافظ على مستوى السكر في الدم فترة الصيام

٥-ومن الفوائد الروحية لهذه الوجبة أنها تعين العبد المؤمن على طاعة الله عز وجل في يومه

ومن المستحسن أن تحتوي وجبة السحور على الخضروات التي تحتوي على نسبة عالية من الماء

مثل: الخس والخيار الأمر الذي يجعل الجسم يحتفظ بالماء لفترة طويلة ويقلل من الإحساس

بالعطش أو الجفاف.....

إلى جانب أنها مصدر جيد للفيتامينات والأملاح يفضل أيضا أن تكون وجبة السحور من الأطعمة ذات السرعة المتوسطة في الهضم مثل الفول المدمس بزيت الزيتون أو الجبن والبيض فهذه الوجبة تستطيع أن تصمد في المعدة من ٧ لـ ٩ ساعات فتساعد على تلافى الإحساس بالجوع طيلة فترة الصيام تقريباً كما تمده بحاجته من الطاقة كذلك يفضل ألا يحتوي السحور على كمية كبيرة من السكر أو الملح لأن السكر يبعث على الجوع والملح يبعث على العطش ويحصل السحور بما تيسر من الطعام ولو على تمر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي – ﷺ – قال: (نعم سحور المؤمن التمر)(١)

رواه أبو داوود

فإن تعذر وجود التمر فعلى المسلم أن يحرص على شرب الماء لتحصل له بركة السحور، و كذلك من المهم تأخير هذه الوجبة قدر الإمكان إلى قبيل أذان الفجر حتى تساعد الجسم والجهاز العصبي على احتمال ساعات الصوم في النهار.

كما أن ذلك اقتداء بالسنة النبوية وإتباع محمد صلى الله علية وهدية في أمور المسلم عامه.

وقد كان أصحاب النبي – ﷺ – يؤخرون السحور كما روى عمرو بن ميمون قال: " كان أصحاب محمد – ﷺ – أعجل الناس إفطاراً وأبطأهم سحورا رواه البيهقي في السنن .

---

١ – أخرجه أبو داود (٢٣٤٥) صحيح وضعيف سنن أبي داود – ٢٣٤٥و قال الألباني صحيح

فعلى المؤمن أي يحرص كل الحرص على تناول هذه الوجبة المباركة والتي أوصانا بها رسول الله – ﷺ – حتى تعينه على العبادة في نهار رمضان

وتشد من قوته ليتحمل مشاق الجوع والعطش مطلق لك الطعام والشراب إلى أن تستيقن طلوع الفجر.

وعلى المؤمن أن يحرص كل الحرص أن يأخذ من الطعام ما يعينه على الصيام طوال يومه حتى لا يتعرض ما يؤثر على صيامه وصحته.

هدي النبي – ﷺ – في السحور:

المسألة التاسعة عشرة: وأما هديه – ﷺ – في السحور فقد كان هديه –– ﷺ – تأخير السحور إلى قبيل الفجر.

عن سهل بن سعد ، رضي الله عنه ، قال : ((كنت أتسحر في أهلي ، ثم يكون سرعة بي أن أدرك صلاة الفجر مع رسول الله – ﷺ –)).(١)

يقول ابن بطال – رحمه الله – قال المهلب: قوله: تعجيل السحور، إنما يريد تعجيل الأكل فيه، لمراهقتهم بالأكل والشرب لآخر الليل ابتغاء القوة على الصوم، ولبيان علم الصبح بالفجر الأول ولم يحتج أن يجعل له حريم مع العلم عليه، وروى مالك عن عبد الله بن أبى بكر، قال: سمعت أبى يقول: « كنا ننصرف فى رمضان فنستعجل الخدم بالطعام مخافة الفجر »)(٢)، وكان رسول الله يغلس بالصبح ليتمكن من طول القراءة وترتيلها، ليدرك المتفهم التفهم والتدبر، وليمتثل قول الله فى الترتيل والتدبير، ولو ترجم له باب: تأخير السحور لكان حسنا.)(٣)

من حديث سهل بن سعد، فالسنة أن تعجل الإفطار إذا غربت الشمس، والسنة أن تؤخر السحور حتى إلى قبل طلوع الفجر،

---

١ – أخرجه البخاري ١/١٥١(٥٧٧) و((ابن خزيمة)) ١٩٤٢

٢ – أخرجه مالك ح ٢٣٥) «أخرجه أبو مصعب الزهري، ٢٨٣ في النداء والصلاة، عن مالك به.»

٣ – شرح ابن بطال –(٧ / ٤٨)

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال تسحرنا مع النبي – ﷺ – ثم قام إلى الصلاة قلت كم كان بين الأذان والسحور قال قدر خمسين آية(١)

فقدر أنت هذا القدر وهذا هو السنة، وأما لو تقدمت فتسحرت مع عشائك لجاز، ولو بقيت بلا سحور لجاز، ولو تسحرت حتى تسمع الأذان لجاز، لكن السنة أن تؤخره حتى تبقى فترة وجيزة بين السحور وبين صلاة الفجر،

٩-إفطار الصائمين

اعلم –علمني الله وإياك– أن ممن تُصلي عليهم الملائكة الذين يسارعون في الخيرات و يطعمون الصائمين و الصائمات

عن حبيب بن زيد الأنصاري قال : سمعت مولاة لنا يقال لها ليلى تحدث : عن أم عمارة بنت كعب : أن رسول الله – ﷺ – دخل عليها فدعت له بطعام قال : تعالي فكلي فقالت : إني صائمة فقال : إن الصائم إذا أكل عنده صلت عليه الملائكة)(٢)

عن زيد بن خالد الجهني قال :قال رسول الله – ﷺ – من فطر صائما كان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئا .)(٣)

يقول ابن عثيمين – رحمه الله –وذلك أن من نعمة الله سبحانه وتعالى على عباده أن شرع لهم التعاون على البر والتقوى ومن ذلك تفطير الصائم لأن الصائم مأمور بأن يفطر وأن يعجل الفطر فإذا أعين على هذا فهو من نعمة الله عز وجل ولهذا قال النبي – ﷺ – : من فطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء .

---

١ – «رواه البخاري (١٩٢١)، ومسلم (١٠٩٧)»

٢ – أخرجه أحمد ح ٢٧١٠٦و والترمذي ح ٧٨٥و قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح والنسائي في الكبرى ح ٣٢٦٧ والطبراني في الكبير ح ٢١١٦٤ وابن حبان في صحيحه ح ٣٤٣٠و ابن أبي شيبة في مصنفه ح ٩٧٠٨ وأبو يعلى في مسنده ح ٧١٤٨ وقال: حديث حسن و قال الشيخ حسين سليم أسد: إسناده جيد و قال الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم: ١٤٨٣ في ضعيف الجامع

٣ – أخرجه أحمد ح ١٧٠٧٤ والترمذي ح ٨٠٧و ابن ماجه ح ١٧٤٦و النسائي في الكبرى ح ٣٣٣١ والطبراني في الكبير ح ٥٢٧٤لا وعبد الرزاق في مصنفه ح ٧٩٠٥ وابن خزيمة في صحيحه ح ١٨٨٧ والألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٤١٥ في صحيح الجامع.

واختلف العلماء في معنى من فطر صائما فقيل: إن المراد من فطره على أدنى ما يفطر به الصائم ولو بتمرة.

وقال بعض العلماء: المراد بتفطيره أن يشبعه لأن هذا هو الذي ينفع الصائم طول ليله وربما يستغني به عن السحور؟ ولكن ظاهر الحديث أن الإنسان لو فطر صائما ولو بتمرة واحدة فإنه له مثل أجره.

ولهذا ينبغي للإنسان أن يحرص على إفطار الصائمين بقدر المستطاع لاسيما مع حاجة الصائمين وفقرهم أو حاجتهم لكونهم لا يجدون من يقوم بتجهيز الفطور لهم وما أشبه ذلك(١) .

ولقد كان السلف رضوان الله عليهم يحرصون على إطعام إخوانهم في رمضان وفي غيره لعلمهم أن الله تعالى يحب من أحب عباده ويعطف عليهم وإليك أخي الحبيب نماذج من حرصهم على إطعام إخوانهم.

حال السلف – ﷺ – مع إخوانهم و إطعامهم الطعام في رمضان و في غيره:

قال علي (رضي الله عنه) : لأن أجمع نفرا من أصحابي علي صاع أو صاعين من طعام أحب إلي من أخرج إلي من سوقكم فأعتق نسمة ، وقال أبو سليمان الدراني : لو أن الدنيا كلها لي في لقمة ثم جاءني أخ لا حببت أن ضعها في فيه .

أبي أيوب الأنصاري وأصحابه الثلاثة.

عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: خرج أبو بكر (رضي) بالهاجرة. إلى المسجد فرآه عمر (رضي الله عنه) فقال: يا أبا بكر ما أخرجك هذه الساعة؟!! قال: ما أخرجني إلا ما أجد من شدة الجوع، فقال عمر: وأنا ما أخرجني غير ذلك، فبينما هما كذلك، إذا خرج عليهما رسول الله – ﷺ – فقال: ما أخرجكما هذه الساعة .؟!

---

١ – شرح رياض الصالحين – (١ / ١٤٦٣)

قالا: ما أخرجنا إلا ما نجده في بطوننا من شدة الجوع. قال عليه الصلاة والسلام: وأنا والذي نفسي بيده، ما أخرجني غير ذلك... قوما معي : فانطلقوا فأتوا باب أبي أيوب الأنصاري (رضي الله عنه) وكان أبو أيوب يدخر لرسول الله – ﷺ – كل يوم طعاما فإذا أبطأ عنه ولم يأت إليه في حينه أطعمه لأهله ، فلما بلغوا الباب خرجت إليهم أُم أيوب ، قالت : مرحبا بنبي الله ومن معه ، فقال لها النبي – ﷺ – أين أبو أيوب ؟،

فسمع أبو أيوب صوت النبي – ﷺ – وكان يعمل في نخل قريب له فأقبل يسرع وهو يقول : مرحبا برسول الله وبمن معه ، ثم أتبع قائلا يا نبي الله ليس هذا بالوقت الذي كنت تجئ فيه .

فقال عليه الصلاة والسلام: صدقت، ثم انطلق أبو أيوب إلى نخيله فقطع منه عذقا. (١). فيه تمر ورطب وبسر (٢)فقال عليه الصلاة والسلام : ما أردت أن تقطع هذا ، ألا جنيت لنا من تمره؟ ؛ قال : يا رسول الله أحببت أن تأكل من تمره ورطبة ولأذبحنّ لك أيضا ، قال : إن ذبحت فلا تذبحن ذات لبن ، فأخذ أبو أيوب جديا فذبحه ثم قال لامرأته اعجني واخبزي وأنت أعلم بالخبز ، ثم أخذ نصف الجدي فطبخه وعمد إلى نصفه الثاني فشواه ، فلما نضج الطعام ووضع بين يدي النبي – ﷺ – وصاحبيه أخذ الرسول قطعه من الجدي ووضعها في رغيف وقال : يا أبا أيوب بادر بهذه القطعة إلى فاطمة فإنها لم تصيب مثل هذا منذ أيام ، فلما أكلوا وشبعوا قال النبي – ﷺ – : خبز ولحم وتمر وبسر ورطب !! ودمعت عيناه ثم قال : والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة ... (٣)

. ولقد كان – ﷺ – يعظم أصحابه وبالأخص أصحاب الصفة فكان إذا جاء طعام أو شراب أرسل إليهم ليشاركوه فيه ، عن أبي هريرة (رضي الله عنه)قال : والله : إن كنت

١– العذق: غصن له شعب

٢ – الرطب: ما نضج من تمر النخل، والبسر: ما لم يكتمل نضجه

٣ – رواه ابن حبان في صحيحه ح ٥٢١٦ والطبراني في الكبير ح ٥٦٧ وأبو يعلى في مسنده ح ٢٥٠ –وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب ح ١٣٠٣

لأعتمد على الأرض من الجوع ، و إن كنت لأشد من الحجر على بطني من الجوع ولقد قعدت على طريقهم فمر بي أبو بكر فسألته عن آية في كتاب الله ، ما أسأله إلا ليستتبعني فمر ولم يفعل فمر عمر : فكذلك حتى مر بي رسول الله – ﷺ – فعرف ما في وجهي من الجوع فقال أبو هريرة ؛ قلت : لبيك يا رسول الله ، فدخلت معه البيت فوجد لبنا في قدح ، فقال من أين لكم هذا ؟؛

قيل أرسل به إليك فلان، فقال: يا أبا هريرة انطلق إلى أهل الصفة . (١). فادعهم وكان أهل الصفة أضياف الإسلام لا أهل ولا مال، إذا أتت رسول الله صدقة أرسل بها إليهم ولم يصب منها شيئا، وإذا جاءته هدية أصاب منها وأشركهم فيها، فساءني إرساله إياي فقلت: كنت أرجو أن أصيب من هذا اللبن شربه أتقوى بها، وما هذا اللبن في أهل الصفة !! ولم يكن من طاعة الله وطاعة رسوله بد، فأتيتهم فأقبلوا محببين، فلما جلسوا ، قال : خذ يا أبا هريرة فأعطهم ، فجعلت أعطى الرجل فيشرب حتى يروي ، حتى أتيت على جميعهم وناولته رسول الله – ﷺ – فرفع رأسه الي مبتسما وقال : بقيت أنا وأنت ، قلت : صدقت يا رسول الله ، قال : فاشرب ، فشربت ، فقال : أشرب فشربت ، فما زال يقول لي أشرب ، فأشرب ، حتى قلت : والذي بعثك بالحق ما أجد له مساغا فأخذ فشرب الفضلة . (٢)

. فهكذا كان النبي – ﷺ – يطعم أصحابه ويقدم لهم الطعام ويؤثرهم على نفسه – ﷺ – .

جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما:

عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : لما حضرت الخندق رأيت النبي – ﷺ – خمصا شديدا من أثر الجوع فانكفيت إلى امرأتي فقلت : هل عندك من شيء ؛ فإني رأيت برسول الله خمصا شديدا ؛ فأخرجت إلي جرابا فيه صاعا من شعير ، ولنا بهيمة داجن فذبحتها وطحنت الشعير ففرغت إلى فراغي وقطعتها في برمتها ، ثم وليت إلى رسول الله – ﷺ – فقالت : لا تفضحني برسول الله – ﷺ – وبمن معه ، فجئته فساورته كلمته ،–

---

١ – الصفة كانت في مسجد النبي – ﷺ – في المدينة يكون فيها فقراء المهاجرين ومن لا منزل له منهم ، وأهلها منسوبون إليها.

٢ – أخرجه البخاري (١١/ ٢٤١ – ٢٤٦).

كلمته سرا –، فقلت : يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنا صاعا من شعير كان عندنا ، فتعال أنت ونفر معك ، فصاح النبي – ﷺ – : يا أهل الخندق إن جابر قد صنع سورا فحي هلا بكم فقال رسول الله – ﷺ – : لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن حتى أجيء فجئت وجاء رسول الله – ﷺ – يقدم الناس حتى جئت امرأتي فقالت : بك وبك تعاتبه ، فقلت : قد فعلت الذي قلت ، فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ، ثم عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ، ثم قال : ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتكم ولا تنزلوها " وهم ألف " فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغظ كما هي ، وإن عجينا ليخبز كما هو . (١)

حرص أبي سليمان الدراني – رحمه الله –: يقول–رحمه الله –: إني لألقم اللقمة أخا من إخواني فأجد طعمها في حلقي.

سعيد بن عياض – رحمه الله –: عن إسحاق بن سعيد الأموي عن أبيه قال: كان سعيد بن عياض يدعو جيرانه وجلسائه في كل جمعة فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب فإذا أرادوا أن يتفرقوا أمر لهم بالجوائز وبعث إليهم.

سفيان بن عيينة – رحمه الله –: عن إسحاق بن الأقرع قال: رأيت عبد الله بن المبارك يخرج من عند سفيان بن عيينة مسرورا طيب النفس فقيل له في ذلك، فقال وما يمنعني من ذلك ؛ حدثني ابن عيينة بأربعين حديثا وأطعمني خبيصا .

أبي جعفر محمد بن علي – رحمه الله –: عن حماد بن حنيفة قال: كان أبو جعفر محمد بن علي يدعو نفر من إخوانه كل جمعة فيطعمهم الطعام الطيب ويطيبهم ويبخرهم ويروحون إلى المسجد من منزله. (٢)

، وعن شهر بن حوشب قال: كان يقال: إذا جمع الطعام أربعا فقد كمل كل شيء من شأنه: * إذا كان حلالا.

---

١ – أخرجه البخاري رقم ٤١٠٢.

٢ – كتاب الإخوان

*وذكر اسم الله عز وجل عليه حين يوضع.

* وكثرت عليه الأيدي.

* وحمد الله عز وجل حين يفرغ منه.

وعن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما -: أحب الطعام إلى الله عز وجل ما كثرت عليه الأيدي

١٠-من عاد مريضا

أخي المسلم: ومن فضائل الأعمال التي ينال بها العبد رضا الكبير المتعال والصلاة من الملائكة البررة الكرام عيادة المرضى والسؤال عن أحوالهم.

عن عبد الله بن نافع قال: عاد أبو موسى الأشعري الحسن بن على فقال له على رضي الله عنه أعائدا جئت أم زائرا فقال أبو موسى بل جئت عائدا فقال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله – ﷺ – يقول من عاد مريضا بكرا شيعه سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى يمسي وكان له خريف في الجنة وان عاده مساء شيعة سبعون ألف ملك كلهم يستغفر له حتى يصبح وكان له خريف في الجنة) (١)

يقول الشيخ عبد المحسن –فهل يستحب زيارة وعيادة المريض في أول النهار أو أول الليل لكي يحصل كثرة استغفار الملائكة؟ الجواب: لا شك أن كثرة الاستغفار تحصل إذا كانت العيادة في أول النهار، أو في أول المساء؛ لأنهم مستمرون من النهار إلى المساء، ومن المساء إلى النهار، فلو زاره في أول النهار فإن الملائكة تستغفر له إلى المساء، والعكس، ولو زاره في نصف النهار فإن الملائكة تستغفر له من ذلك الوقت إلى المساء، فالعيادة في أول المساء وأول النهار تكون أكثر استغفاراً من الملائكة. (٢)

عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول :«من أتى أخاه المسلم عائدا ، مشى في خرافة الجنة حتى يجلس ، فإذا جلس غمرته الرحمة ، فإن كان غدوه

---

١ – أخرجه أحمد ح ٩٧٥ و((أبو داود)) ٣٠٩٨ وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٧٦٧ في صحيح الجامع.

٢ – شرح سنن أبي داود –عبد المحسن العباد –(١ / ٢)

صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي ، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح».(١)

عن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول :«ما من امرئ مسلم يعود مسلما ، إلا ابتعث الله سبعين ألف ملك يصلون عليه في أي ساعات النهار كان حتى يمسي ، وأي ساعات الليل كان حتى يصبح».(٢)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – :«من عاد مريضا أو زار أخا له في الله ، ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا».(٣)

وعنه رضي الله عنه: عن النبي – ﷺ – قال :«إذا عاد المسلم أخاه المسلم – أو زاره – قال الله – تبارك وتعالى – : طبت وطاب ممشاك وتبوأت منزلا في الجنة».(٦)

يقول ابن عثيمين – رحمه الله – وأما الأحاديث الأخرى ففيها أيضا فضل الزيارة لله عز وجل وأن الله سبحانه وتعالى يثيب من زار أخاه أو عاده في مرضه فيقال له طبت وطاب ممشاك ويقال لمن زار أخاه لغير أمر دنيوي ولكن لمحبته في الله إن الله أحبك كما أحببته فيه والزيارة لها فوائد منها هذا الأجر العظيم ومنها أنها تؤلف القلوب وتجمع الناس وتذكر الناسي وتنبه الغافل وتعلم الجاهل وفيها مصالح كثيرة يعرفها من جربها وأما عيادة المريض ففيها كذلك أيضا من المصالح والمنافع الشيء الكثير وقد سبق لنا أنها من حقوق المسلم & على المسلم أن يعوده إذا مرض ويذكره بالله عز وجل بالتوبة والوصية وغير ذلك مما يستفيد منه فهذه الأحاديث وأشباهها كلها تدل على أنه ينبغي للإنسان أن يفعل ما فيه المودة والمحبة لإخوانه من زيارة وعيادة واجتماع وغير ذلك(٤)

---

١ – أخرجه أحمد ح (٦١٢). وأبو داود (٣٠٩٩) و((ابن ماجة)) ١٤٤٢ و((النسائي)) في ((الكبرى)) ٧٤٥٢ و قال الألباني: صحيح، الروض النضير (١١٥٥) ، الصحيحة (١٣٦٧)

٢ – أخرجه أحمد ح ٩٥٥و و((الترمذي)) ٩٦٩و قال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٥٦٨٧ في صحيح الجامع .

٣ – أخرجه الترمذي ح ٢٠٠٨وابن ماجه ح ١٤٤٣). والبخاري في الأدب المفرد (ص ١٢٦، رقم ٣٤٥)، وأحمد في مسنده ح ٨٥١٧)، وابن حبان في صحيحه ح ٢٩٦١)، وعبد بن حميد في مسنده ح ١٤٥١)، وابن المبارك في الزهد ح ٧٠٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ح ٩٠٢٦).

٤ – شرح رياض الصالحين –(١ / ٤١٧).

عن أبي هريرة عن النبي – ﷺ – : «أن رجلاً زار أخـًا له في قرية أخرى، فأرصد على مدرجته أي: على طريقه ملكـًا قال أين تريد؟

قال: أريد أخـًا في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها أي: تحفظها وترعاها؟

قال: لا، غير أني أحببته في الله تعالى قال: فإني رسول الله تعالى إليك فإن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(١)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: عن النبي – ﷺ – أنه قال :«ما من عبد مسلم أتى أخا له يزوره في الله ، إلا ناداه مناد من السماء : طبت وطابت لك الجنة ، وإلا قال الله عز وجل في ملكوت عرشه : عبدي زار في ، وعلي قراه(٢) الجنة فلم يرض له بقرى دون الجنة».(٣)

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه: عن رسول الله – ﷺ – قال :«من جاهد في سبيل الله : كان ضامنا على الله ، ومن عاد مريضا : كان ضامنا على الله ، ومن غدا إلى مسجد أو راح : كان ضامنا على الله ، ومن دخل على إمام يعززه : كان ضامنا على الله ، ومن جلس في بيته لم يغتب إنسانا : كان ضامنا على الله».(٤)

فضل الدعاء للمريض: و ينبغي للزائر أن يدعو للمريض بما ورد عن النبي – ﷺ –

عن ابن عباس رضي الله عنهما : عن النبي – ﷺ – قال :«من عاد مريضا لم يحضر أجله(فقال عنده سبع مرار : اسأل الله العظيم ، رب العرش العظيم ، أن يشفيك : إلا عافاه الله من ذلك المرض».(٥)

---

١ – أخرجه مسلم ح ٢٥٦٧\والبخاري في الأدب المفرد ح ٣٥٠)، وأحمد ح ٩٩٥٩، وابن حبان ح ٥٧٢).

٢ – قراه: القرى: الضيافة، وفي هذا الحديث مبين أنه الجنة في قوله: ولم يرض له بقرى: أي: ضيافه وإكرام دون الجنة

٣ – الأحاديث المختارة (٢٦٧٩)، تعليق عبد الملك بن دهيش "إسناده حسن"، تعليق الألباني "حسن صحيح"، الترغيب والترهيب (٢٥٧٩)، الصحيحة (٢٦٣٢).

٤ – ابن حبان (٣٧٣)، تعليق الألباني "صحيح"، تعليق شعيب الأرنؤوط "إسناده حسن".

٥ – أخرجه أبو داود ح ٣١٠٦ وصحيح الترغيب ٣٤٨٠

يقول ابن عثيمين – رحمه الله –: ففي هذا الحديث دليل على أن من السنة أن يعود الإنسان المريض المسلم وفيه أيضا حسن خلق النبي – ﷺ – ومعاملته لأصحابه فإنه كان صلى الله عليه وسلم يعود مرضاهم ويدعو لهم وفيه أنه يستحب أن يدعى بهذا الدعاء اللهم اشف فلانا وتسميه ثلاث مرات فإن هذا مما يكون سببا في شفاء المريض وفيه أيضا دليل على أن الإنسان يكرر الدعاء لقد كان الرسول – ﷺ – إذا دعا يدعو ثلاثا وإذا سلم ولم يفهم عنه سلم ثلاثا وتكرار الدعاء ثلاثا من الأمور المشروعة كما كان – ﷺ – في الصلاة يقول رب اغفر لي رب اغفر لي رب اغفر لي يكرر هكذا أيضا الدعاء للمريض)([1])

فضل الدعاء عند المريض: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – :«إذا رأى أحدكم مبتلى فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ، وفضلني عليك وعلى كثير من عبادة تفضيلا ،كان شكر تلك النعمة».([2])

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – :«من رأى مبتلى فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق

آداب زيارة المريض: وعندما تزور المريض لا تنس أن لزيارته آدابًا تطلب من زائره، حتى تكون الزيارة منعشة له، رافعة من معنوياته، معينة على تخفيف آلامه، زائدة في صبره وراحته وأجره.

فينبغي لعائد المريض أن لا يطيل الجلوس عنده؛ لأن له من الحالات المرضية الخاصة ما لا يسمح بإطالة الجلوس عنده، فعيادة المريض كجلسة الخطيب يوم الجمعة بين الخطبتين في قصرها وخفتها، وقد قيل في هذا أيضًا:

أدب العيادة أن تكون مُسَلّمًا وتقوم في إثر السلام مودّعا

حُسن العيادة يوم بين يومين واقعد قليلاً كمثل اللّحظ بالعين

---

[1] – شرح رياض الصالحين – (١ / ١٠٢٦)

[2] – أخرجه الطبراني في الصغير ح ٦٧٥و) و البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٣)، صحيح الجامع (٥٥٥).

لا تُبرمِنّ عليلاً في مساءلة يكفيك من ذاك تسأله بحرفين

يعني تقول: شفاك الله:

قال الحافظ الإمام ابن عبد البر -رحمه الله تعالى-في آخر كتابه الكافي في فقه السادة المالكية: "ومن زار صحيحًا أو عاد مريضًا فليجلس حيث يأمره، فالمرء أعلم بعورة منزله. وعيادة المريض سنة مؤكدة، وأفضل العيادة أخفها، ولا يطيل العائد الجلوس عند العليل، إلا أن يكون صديقًا يأنس به ويسره ذلك منه".

٧-**التخفيف عند عيادة المريض**: ينبغي للعائد أن لا يطيل الجلوس ولا المكث عند المريض لان المريض مشغول بأوجاعه وآلامه، وطول مقام العائد عنده يشق عليه، وقد يزيد في ألمه، ولذا كان من حسن العيادة تخفيفها.

٨-**أن يقعد العائد عند رأس المريض**: يستحب أن يجلس عند رأس المريض، وهذا فعل النبي - ﷺ - والصالحين من بعده، وفي جلوس العائد عند رأس المريض فوائد منها: أن فيه إيناسا للمريض، ومنها تمكين العائد من وضع يده على المريض والدعاء له والنفث عليه إلى غيره.

٩-**سؤال المريض عن حالة والتنفيس في أجله**: من حسن العيادة سؤال المريض عن حاله ومصابه كما فيه حديث عائشة رضي الله عنه قالت: ((لما قدم رسول الله - ﷺ - المدينة وعك أبو بكر وبلال، قالت: فدخلت عليهما فقلت: يا أبت كيف تجدك، ويا بلال كيف تجدك)) (١)

فائدة: شكوى المريض لا تخلو من حالتين:

الأولى: أن تكون على سبيل التضجر والجزع، وهذا لا شك في كراهيته لأنه دليل على ضعف اليقين وعدم الرضا بقضاء الله وقدرة.

---

١ - أخرجه مالك ((الموطأ)) ٥٥٥. والحميدي " ٢٢٣ و((أحمد)) ٥٦/٦ و((البُخاري)) ٢٩/٣ و((مسلم)) ١١٨/٤ و((النَّسائي)) في ((الكبرى)) "تحفة الأشراف" ١٧١٥٨/١٢).

الثانية: على سبيل الإخبار عن الحال دون الالتفات إلى المخلوقين أو التعلق بهم وهذا لا ريب في إباحته.

١٠-البكاء عند المريض: ما حكمه؟ وهل هو مشروع أم ممنوع؟ والذي يبدو لنا من فعل النبي - ﷺ - الإباحة.

١١-ما يقال عند المريض من الدعاء ونحوه: ينبغي على من عاد مريضاً أن لا يقول إلا خيراً، لأن الملائكة تؤمن على قوله، جاء ذلك مصرحاً به في حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله - ﷺ - : ((إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ماتقولون)) (١)

من الدعاء:

أ-لا بأس طهور إن شاء الله.

ب-اللهم اشف.. فلانًا. مرة أو ثلاث مرات.

ج-أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك. سبع مرات

١٢-رقية المريض:

يستحب للعائد أن يرقي المريض، كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل ولا سيما إن كان العائد من أهل التقى والصلاح، فإن رقيته أنفع من رقية غيره لصلاحه وتقواه، وقد رقى النبي - ﷺ - بعض المرضى من أهله وغيرهم ، وأقر بعض أصحابه على رقاهم، نسوق منها ما يحضرنا فمنها:

أ-الرقية بالمعواذات.

ب-الرقية بفاتحة الكتاب.

ج-الرقية بـ باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك.

---

١ - أخرجه أحمد ٢٩١/٦ و"عَبد بن حُميد" ١٥٣٧ و((مسلم)) ٣٨/٣. و((أبو داود)) ٣١١٥ و((ابن ماجة)) ١٤٤٧ و((التِّرمذي)) ٩٧٧ و((النَّسائي)) ٤/٤ وفي عمل اليوم والليلة (١٠٦٩)

د-الرقية بـ بسم الله تربة أرضنا بريقه بعضنا يشفي سقيمنا بإذن ربنا.

حكم زيارة المريض: اعلم بارك الله فيك – أن زيارة المسلم لأخية المسلم المريض من الحقوق التي شرعها النبي – ﷺ – عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله – ﷺ – : ((خمس من حق المسلم على المسلم رد التحية وإجابة الدعوة وشهود الجنازة وعيادة المريض وتشميت العاطس إذا حمد الله.)). (١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول :((حق المسلم على المسلم خمس رد السلام ، وعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وإجابة الدعوة ، وتشميت العاطس.)).(٢)

عيادة الصبيان: يعاد الصبيان إذا مرضوا كما يعاد الرجال، وذلك لأن المعنى الذي من أجله يعاد الرجال موجود في عيادة الصبيان من الدعاء للمريض، وتخفيف آلامه، ورقيته بالرقى الشرعية، وكذا حصول الأجر من جراء العيادة للعائد.

عيادة النساء الرجال: يجوز للنساء عيادة الرجال ولو كانوا أجانب، وذلك مشروط بأمن الفتنة والتستر وانتفاء الخلوة، فإذا تحققت الشروط جاز للنساء عيادة الرجال الأجانب والعكس.

المغمي عليه: يعرف بعض الناس عن عيادة المرضى الذين لا يشعرون بمن حولهم، كالذي تنتابه حالات الإغماء المتكررة، أو الذين هم في غياب عن الوعي بشكل دائم، بحجة أن هذا المريض لا يشعر بوجوده ولا يحس به فلا حاجة إذاً لزيارته، وهذا فهم خاطيء وحجة بلا دليل، والدليل بخلافة.

عيادة المشرك: كره بعض أهل العلم عيادة الكافر لما في العيادة من الكرامة، وبعضهم أجاز عيادته إذا كان يرجى إسلامه، وهذا القول أقرب إلى فعل النبي – ﷺ – فقد روى

---

١ – أخرجه أحمد ح(٨٣٧٨و((ابن ماجة)) ١٤٣٥ و قال الألباني: صحيح الأحكام (٦٦)، الصحيحة (١٨٣٢).

٢ – أخرجه أحمد ح(١٠٩٧٩) و((البخاري)) ح ١٢٤٠) و((مسلم)) ٣/٧ و((أبو داود)) ٥٠٣٠ و((النسائي)) في (عمل اليوم والليلة)(٢٢١).

أنس بن مالك رضي الله عنه ((أن غلاما ليهود كان يخدم النبي - ﷺ - فمرض فأتاه النبي - ﷺ - يعوده، فقال: أسلم ، فأسلم)) (١)

وقت زيارة المريض:

لا توجد نصوص عن النبي - ﷺ - تبين أوقاتا معينة لعيادة المرضى وزيارتهم، وما دام الإمر كذلك فإنه يباح زيارة المرضى في أي وقت من ليل أو نهار مالم تكن مشقة عليهم فالزمان معتبر في العيادة فما تعارف عليه أهل البلاد واعتادوه من أوقات معينة للعيادة والزيارة فقد لا يكون في بلاد أخرى معتادا عليه.

١١-قول الخير عند المريض أو الميت

عن أم سلمة قالت قال رسول الله - ﷺ - :إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون قالت فلما مات أبو سلمة أتيت النبي - ﷺ - فقلت يا رسول الله إن أبا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة قالت فقلت فأعقبني الله من هو خير لي منه محمدا - ﷺ - "(٢) .

يعني أن الإنسان إذا حضر الميت فإن الميت في الغالب يشخص بصره ينفتح باتساع يشاهد الروح إذا خرجت من البدن لأن الروح إذا خرجت من البدن لها جسم لكنه جسم لا يراه الناس لا يراه إلا الميت والملائكة فقط وتأخذها دخل النبي - ﷺ - على أبي سلمة وكان من عادة النبي - ﷺ - أنه يعود المرضى فدخل عليه وقد شق بصره يعني اتسع وانفتح فعرف النبي - ﷺ - أنه مات فقال إن الروح إذا قبض أتبعه البصر فضج ناس من أهله أي من أهل الميت عندما سمعوا النبي - ﷺ - يقول هذا الكلام فعرفوا أن الرجل قد مات فضجوا كعادة الناس فقال - ﷺ - لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون وكانوا في الجاهلية إذا حصل مثل هذا يدعون على أنفسهم بالويل والثبور والعياذ بالله يقولون يا ويلاه يا ثبوراه وما أشبه ذلك فقال لا تدعوا على أنفسكم

---

١ - «رواه البخاري في الجنائز (١٣٥٦)، وفي المرضى (٥٦٥٧)».

٢ - أخرجه مسلم ح ٩١٩ وأحمد ح ٢٦٧٨٢و الترمذي ح ٩٧٧ وأبو داود ح ٣١١٥و ابن ماجه ح ١٤٤٧

إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ففي هذه الحالة ينبغي للإنسان أن يدعو لنفسه بالخير ويقول ما أرشد إليه النبي – ﷺ – اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها بعد قوله أنا لله وإنا إليه راجعون لأن كل مصيبة تقول إنا لله وإنا إليه راجعون وفي مصيبة الموت اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها وكذلك غيرها)[1]

واعلم –علمني الله وإياك–: أن هناك كثيرا من المخلفات التي تصدر من كثير من المسلمين والمسلمات عند فقد الأحبة و لنذكر منها طرفا في هذا المقام:

لطم الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية:

عن عبد الله، قال: قال النبي – ﷺ – : ((ليس منا من لطم الخدود ، وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية. (٢)

يقول ابن عثيمين رحمه الله –: وهذا شيء يفعله الناس في الجاهلية إذا أصابتهم مصيبة شق جيبه أو جعل يلطم خده ينتف شعره أو يدعو بدعاء الجاهلية يا ويلاه يا ثبوراه يا انقطاع ظهراه وما أشبه ذلك فتبرأ النبي – ﷺ – من هؤلاء لأن المؤمن مؤمن القلب بالله مؤمن بقضاء الله يعلم أنه لا يمكن أن تتغير الحال عما كان وأن هذا أمر قضي وانتهى كتب قبل أن تخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة جفت الأقلام وطويت الصحف لا يمكن أن تتغير الحال عما كان مهما كان إذا ما الفائدة من الجزع ما الفائدة من السخط ما هو إلا أمر أو وحي من الشيطان ليحرمك الأجر من جهة وليعذب به الميت من جهة أخرى فعليك يا أخي أن تتقي الله عز وجل وأن تصبر وتحتسب وأن تقول كما أثنى الله على من يقوله { وبشر الصابرين } من هم { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } وقال النبي – ﷺ – ما من مسلم يصاب بمصيبة فيقول اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها هكذا يجب

---

[1] – شرح رياض الصالحين – (١ / ١٠٤٣)

[2] – وأخرجه أحمد (٣٦٥٨) و((البخاري)) (١٢٩٤) و((مسلم (١٩٨) وابن ماجة)) ١٥٨٤ و((الترمذي)) ٩٩٩ و((النسائي)) ٢٠/٤ ، وفي))الكبرى)) ٢٠٠. وفي ٢/٤ ، وفي))الكبرى)) ٢٠٠٣

على الإنسان أن يصبر ويحتسب الأجر ويعلم أن الحزن والبكاء بالنياحة لا يغني شيئا انتهى كل شيء لو أن أحدا سافر وأصيب بحادث هل يقول لو أني سافرت كنت سلمت ما هذا حصل ؟ لا يمكن كما قال الله تعالى { الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا } قال الله تعالى { قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } لا فرار من الموت إذا عليك أن تصبر وتحتسب وأن تقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها يؤجرك الله في مصيبتك ويخلف عليك خيرا منها وهذه قصة أم سلمة مات عنها زوجها أبو سلمة وهو من أحب الناس إليها فحزنت لفراقه وكانت قد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الإنسان إذا أصيب بمصيبة فقال: اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها فقالت هذا قالت اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها وتقول في نفسها من خير من أبي سلمة أبو سلمة زوجها يحبها وتحبه من يكون خيرا من أبي سلمة هي ما شكت في الخبر هي توقن أنه صدق لكن تقول من يكون هذا فما إن انتهت عدتها حتى خطبها النبي – ﷺ – فكان خيرا من أبي سلمة فأخلف الله لها خير من مصيبتها وصار النبي – ﷺ – هو الذي يربي أولادها أولادها صاروا تحت الرسول – ﷺ – وهذا أيضا نتيجة لقصة أخرى دخل النبي – ﷺ – على أبي سلمة رضي الله عنه وقد شخص بصره خرجت روحه فأغمض عينيه ثم قال إن الروح إذا قبضت تبعها البصر روحك إذا خرجت من جسدك البصر يشاهدها بإذن الله يشاهدها خارجة يتبعها فلما سمع أهل البيت ذلك عرفوا أن أبا سلمة قد مات فضجوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين وأفسح له في قبره ونور له فيه واخلفه في عقبه في الغابرين دعوات خمس تزن الدنيا وما عليها اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين وأفسح له في قبره ونور له فيه واخلفه في عقبه إحدى هذه الدعوات عرفناها والباقي إن شاء الله مجاب الذي عرفناه أن النبي – ﷺ – خلف أبا سلمة في عقبه فكان زوج امرأته وكان مربي أولاده يعني

عاشوا في حجر الرسول – ﷺ – والمهم أن على المرء أن يصبر عند المصائب أين كانت ويسترجع ويقول اللهم آجرني في مصيبتي واخلفني خيرا منها ولا بأس أن يبكي البكاء الطبيعي الذي ليس فيه نوح فإن هذا حصل من خير البشر محمد – ﷺ – والله الموفق(١)

عن أنس بن مالك، قال: " أَتى نبي الله– عليه السلام– على امرأة تَبكي على، صَبي لها، فقال لها: اتقي اللهَ واصبرَي، فقالت: وما تُبالي أنت بمصيبتي، فقيل لها: هذا النبي، فأَتتْهُ فلم تجدْ عَلى بابه بوابينَ، فقالَت: يا رسوله الله. لمْ أَعرفْكَ، فقال: إنما الصبرُ عندَ الصدمة، أو عندَ أولِ صدمة"(٢)

يقول العلامة الألباني – رحمه الله –لقد حرم رسول الله – ﷺ – أمورا كان ولا يزال بعض الناس يرتكبونها إذا مات لهم ميت فيجب معرفتها لاجتنابها فلا بد من بيانها:

أ –النياحة وفيها أحاديث كثيرة تراها في الأصل، منها عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – ﷺ – : (اثنتان في الناس هما بهم كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت))(٣)

ب –ج –ضرب الخدود وشق الجيوب: لقوله – ﷺ – : (ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعى بدعوى الجاهلية) (٤)

د –حلق الشعر: لحديث أبي بردة بن أبي موسى قال: (وجع أبو موسى وجعا فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله فصاحت امرأة من أهله فلم يستطع أن يرد عليها شيئا فلما أفاق قال : أنا بريء ممن بريء منه رسول الله– ﷺ – فإن رسول الله – ﷺ – بريء من الصالقة والحالق والشاقة))(٥)

---

١ – شرح رياض الصالحين – (١ / ١٩٦٤)

٢ – أخرجه أحمد ح ١٢٤٨٠ و البخاري ح ٧١٥٤ و مسلم ح ٩٢٦

٣ – أخرجه أحمد ح (٨٨٩٢) و((مسلم)) ١٣٩

٤ – «أخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٢٨٩، ومسلم (١٠٣) (١٦٥)، وأبو يعلى (٥٢٠١)»

٥ –قال الألباني: صحيح

ه –نشر الشعر لحديث امرأة من المبايعات قالت :) (كان فيما أخذ علينا رسول الله – ﷺ – في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نعصيه فيه وأن لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جيبا وأن لا ننشر شعرا) ([1])

و –إعفاء بعض الرجال لحاهم أياما قليلة حزنا على ميتهم فإذا مضت عادوا إلى حلقها فهذا الإعفاء في معنى نشر الشعر كما هو ظاهر يضاف إلى ذلك أنه بدعة وقد قال – ﷺ – : (كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)

علما بأن التزين بحلقها كما يفعل الأكثرون معصية ظاهرة باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم لمخالفتها لأنواع من الأدلة الشرعية كما تراها مبينة في (آداب الزفاف) (ص ١١٨ – ١٢٣)

ز –الإعلان عن موته على رؤوس المنائر ونحوها: لأنه من النعي وقد ثبت عن حذيفة بن اليمان أنه: (كان إذا مات له الميت قال : لا تؤذنوا به أحدا إني أخاف أن يكون نعيا إني سمعت رسول الله – ﷺ – ينهى عن النعي))([2]) ([3])

****

[1] – أخرجه أبو داود ح ٣١٣١ و الطبراني في الكبير ح ٢١٥٦٩ و البيهقي في الشعب ح ١٠١٥٨ و قال الألباني : صحيح الأحكام (٣٠)

[2] –٩٨٦ أحكام الجنائز – (١ / ١٨)

[3] – حسن. رواه أحمد (٥/ ٣٨٥ و ٤٠٦)، والترمذي (٩٨٦)، وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وما في هذا الحديث من النهي عن النعي مطلقا مقيد بأحاديث أخر كالحديث التالي مثلا، فليس المراد بالنهي كل نعي.

١٤-معلم الناس الخير

وعن أبي أمامة الباهلي قال : " ذكر لرسول الله - ﷺ - رجلان أحدهما عابد والآخر عالم فقال رسول الله - ﷺ - : " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " ثم قال رسول الله - ﷺ - : " إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير " . رواه الترمذي وقال حسن غريب (١)

وعن صفوان بن عسال أن النبي - ﷺ - قال: «إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضـًا بما يطلب» (٢).

وقد ذكر العلماء في معنى وضع الملائكة أجنحتها لطالب العلم أقوالاً:

الأول: أن المراد بالموضع بسط الأجنحة أي: فرشها تحت أقدامه إذا مشى لتكون وطاء له.

الثاني: أن المراد به التواضع تعظيمـًا لطالب العلم.

الثالث: أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران.

الرابع: أن المراد به إظلالهم بها فمعنى تضع أجنحتها على هذا القول تجعلها فوق رأسه كالظلة وعلى القول بأن المراد إظلالهم بها فمعنى: «تضع أجنحتها» على هذا القول بأن المراد يوضع الأجنحة فرشها.

حكى النووي: أن رجلاً سمع هذا الحديث فجعل في نعليه مسامير من حديد وقال أريد أن أطأ بهما أجنحة الملائكة فوقعت الأكلة رجليه.

وحكي عن بعضهم أنه قال: كنا نمشي إلى بعض المحدثين فقال رجل: ارفعوا أقدامكم عن أجنحة الملائكة لا تكسروها كالمستهزئ فما زال من موضعه حتى يبست رجلاه.

---

١ - أخرجه الترمذي (٢٦٨٥) وأخرجه أيضاً: الطبراني في المعجم الكبير (رقم ٧٩١١). و قال الألباني: صحيح، المشكاة (٢١٣ / التحقيق الثاني) ، التعليق الرغيب (١ / ٦٠)

٢ - أخرجه الترمذي رقم ٣٥٣٥) والطيالسي في مسنده رقم ١١٦٥)، وأحمد في مسنده رقم ١٨١١٤)، والدارمي في سننه (رقم ٣٥٧)، والبيهقي في السنن الكبرى (١،رقم ١٢٢٥)،والطبراني في المعجم الكبير (رقم ٧٣٧٣).

وقال رسول الله – ﷺ – لعلي – رضي الله عنه – : «لأن يهدي بك الله رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» حديث متفق عليه (١).

وقال أيضا لمعاذ – رضي الله عنه – لما بعثه إلى اليمن: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها» رواه أحمد (٢).

وقال رسول الله – ﷺ – «من دعا إلى الهدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيء،ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص آثامهم شيئـًا» رواه مسلم (٣).

وقال رسول الله – ﷺ – : «إذا مات بن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم (٤) .

وهنا سؤال وهو: هل استغفار الحوت ونحوه من الحيوانات التي لا تعقل بلسان الحال أو بلسان القال؟

والمرجح كما قال النووي: إنها تستغفر وتسبح بلسان القال إذ لا يمتنع عقلاً إن يجعل الله فيها قوة تنطق بها وتميز، كما يجوز ذلك في بعض الجمادات كقوله تعالى في الحجارة: {وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ}[البقرة: ٧٤].

وقوله تعالى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ} [الإسراء: ٤٤].

---

١ – أخرجه البخاري في صحيحه (رقم ٣٤٩٨)،ومسلم في (رقم ٢٤٠٦). وأخرجه أيضاً: النسائي في السنن الكبرى (رقم ٨٤٠٣)،وابن حبان في صحيحه (رقم ٦٩٣٢) عن سهل بن سعد.

٢ – أخرجه أحمد في مسنده ،رقم ٢٢١٢٧)،قال الهيثمي (٣٣٤/٥): رجاله ثقات إلا أن ذويد بن نافع لم يدرك معاذاً

٣ – –أخرجه مسلم في صحيحه (رقم ٢٦٧٤). وأخرجه أيضاً: أبو داود في سننه (رقم ٤٦٠٩)،والترمذي في سننه (رقم ٢٦٧٤) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في سننه (رقم ٢٠٦)،وأحمد في سننه (رقم ٩١٤٩)،وأبو يعلى في مسنده (رقم ٦٤٨٩)،وابن حبان في صحيحه (رقم ١١٢)،والدارمي في سشنه (رقم ٥١٣) عن أبي هريرة

٤ – أخرجه مسلم ف (رقم ١٦٣١). وأخرجه أيضاً: أبو داود في سننه (رقم ٢٨٨٠)،والترمذي في سننه (رقم ١٣٧٦) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه في سننه (رقم ٢٤٢)،والنسائي في سننه (رقم ٣٦٥١)،وأحمد (رقم ٨٨٣١)،والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٣٨) عن أبي هريرة

وقال رسول الله – ﷺ – «يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء، فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم لأعذبكم ،اذهبوا فقد غفرت لكم» رواه الطبراني في الكبير [1].[2]

عن معاوية –رضي اللَّه عنه – أن رسول اللَّه – ﷺ – قال :« من يرد اللَّه به خيرا يفقهه في الدين » [3].

وفي الحديث إثبات الخير لمن تفقه في دين اللَّه وأن ذلك لا يكون بالاكتساب فقط، بل لمن يفتح اللَّه عليه به، وأن من يفتح اللَّه عليه بذلك لا يزال جنسه موجودا حتى يأتي أمْر اللَّه، وقد جزم البخاري بأن المراد بهم أهل العلم بالآثار.

وقال أحمد بن حنبل: إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم !

وقال القاضي عياض: أراد أحمد أهل السنة ومن يعتقد مذهب أهل الحديث.

قال النووي: يحتمل أن تكون هذه الطائفة فرقة من أنواع المؤمنين ممن يقيم أمر اللَّه تعالى من مجاهد وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالمعروف وغير ذلك من أنواع الخير، ولا يلزم اجتماعهم في مكان واحد، بل يجوز أن يكونوا متفرقين.

وقال الحافظ: ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين –أي : يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع – فقد حرم الخير لأن من لم يعرف أمر ربه لا يكون فقيها ولا طالب فقه ، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير ، وفي ذلك بيانٌ ظاهرٌ لفضل العلماء على سائر الناس ، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم .

---

[1] – أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (١٢٦/١) قال الهيثمي: فيه موسى بن عبيدة الربذي وهو ضعيف جدّاً. وأخرجه أيضاً: الروياني في مسنده (٣٥٣/١، رقم ٥٤٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٣٠٢/٤،رقم ٤٢٦٤) عن أبي موسى. قال الألباني في " السلسلة الضعيفة و الموضوعة " (٢ / ٢٥٩) : ضعيف جدا

[2] – شرح صحيح البخاري لشمس الدين السفيري – (٣٠ / ٥)

[3] – «أخرجه البخاري "٧١" في العلم: باب "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدين"».

عن أبي موسى -رضي اللَّه عنه -قال: قال رسول اللَّه - ﷺ - :« مثل ما بعثني اللَّه به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا ؛ فكانت منها طائفة طيبة قبلتِ الماء فأنبتتِ الكلأ والعشْب الكثير ، وكانت منها أجادِب أمسكت الماء فنفع اللَّه بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ؛ فذلك مثل من فقِه في دين اللَّه ونفعه ما بعثني اللَّه به فعلِم وعلم ، ومثل من لم يرفعْ بذلك رأْسا ولم يقبل هدي اللَّه الذي أرسلت بهِ »(١) .

قال البغوي-رحمه اللَّه -:

«فكانت منها ثغبة » فالثغبة : مستنقع الماء في الجبال والصخور وجمعها ثغبان .

«كانت منها أجادِب » أجادِب : صِلاب الأرض التي تمسك الماء ، فلا يسرع إليه النضوب ، وقال الأصمعي : الأجادب من الأرض ما لم تنبت الكلأ فهي جرداء بارزة لا يسترها النبات .

فالنبي - ﷺ - جعل مثل العالم كمثل المطر، ومثل قلوب الناس فيه كمثل الأرض في قبول الماء، فشبه من تحمل العلم والحديث وتفقه فيه بالأرض الطيبة أصابها المطر فتنبت ، وانتفع بها الناس ، وشبه من تحمله ولم يتفقه بالأرض الصلبة التي لا تنبت ولكنها تمسك الماء فيأخذه الناس وينتفعون به ، وشبه من لم يفهم ولم يحمل بالقيعان التي لا تنبت ولا تمسك الماء فهو الذي لا خير فيه .

قال النووي: أما معاني الحديث ومقصوده فهو تمثيل الهدى الذي جاء به - ﷺ - بالغيث ، ومعناه : أن الأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس :

فالنوع الأول من الأرض: ينتفع بالمطر فيحيا بعد أن كان ميتا، وينبت الكلأ فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وغيرها، وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم فيحفظه فيحيا قلبه ويعمل به ويعلمه غيره فينتفع وينفع.

---

١ - «وأخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢)، والنسائي في "الكبرى" (٥٨٤٣)، وأبو يعلى (٧٣١١)،».

والنوع الثاني من الأرض: ما لا تقبل الانتفاع في نفسها لكنْ فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليست لهم أفهام ثاقبة ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به ، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم للنفع والانتفاع فيأخذه منهم فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم .

والنوع الثالث من الأرض: السباخ التي لا تنبت ونحوها، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع به غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس ليست لهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ، ولا يحفظونه لنفع غيرهم .

(فائدة) : قال الإمام أبو جعفر الطحاوي في "مشكل الآثار" (٣ / ٢١٠) بعد روايتِهِ هذا الحديث ، وإيرادِهِ قول اللَّه سبحانه : { وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا } قال : " فهكذا يكون أهل الحق في المتشابه من القرآن ؛ يردونه إلى عالمهِ – وهو اللَّه عز وجل – ثم يلتمسون تأْويله من المحكماتِ اللاتي هن أم الكتابِ ، فإِنْ وجدوه فيها عمِلوا به كما يعْملون بالمحْكماتِ ، وإِنْ لم يجدوه فيها لتقصيرِ علومِهم عنه لم يتجاوزوا في ذلك الإيمان به ، وردوا حقيقته إلى اللَّه تعالى ، ولم يستعملوا في ذلك الظنون التي حرم اللَّه تعالى عليهم استعمالها في غيره ، وإذا كان استعمالها في غيره حراما كان استعمالها فيه أحرم " .(١)

قال أبو عيسى هذا حديث غريب قال سمعت أبا عمار الحسين بن حريث الخزاعي يقول سمعت الفضيل بن عياض يقول عالم عامل معلم يدعى كبيرا في ملكوت السماوات"

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله – ﷺ – :«الخلق كلهم يصلون على معلم الخير ، حتى نينان(٢)البحر».(١)

---

١ – أصول الإيمان –(١ / ١٨٥).

٢ – نينان البحر: أي: حيتان البحر، النون هو الحوت كما قال تعالى: {وذا النون إذ ذهب مغاضبا} أي: صاحب الحوت وهو يونس عليه السلام.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول :«إنه ليستغفر للعالم من في السماوات ومن في الأرض ، حتى الحيتان في البحر».(٢)

واعلموا أن للعلماء منزلة سامية ومكانة عالية عند الله تعالى، وإليك بيان ذلك بحول الله وطوله.

استشهاد الله سبحانه وتعالى أهل العلم على أجل مشهود وهو توحيده:

قال الله تعالى:﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[آل عمران: ١٨].

قال ابن كثير: "قرن شهادة ملائكته وأولي العلم بشهادته فقال: {شهد الله أنه لا اله إلا هو والملائكة وأولوا العلم} وهذه خصوصية عظيمة للعلماء في هذا المقام".

وقال ابن القيم: "استشهد سبحانه بأولي العلم على أجل مشهود عليه وهو توحيده، وهذا يدل على فضل العلم وأهله".

أن الله تعالى نفى التسوية بين العلم والجهل:

قال الله تعالى:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[الزمر: ٩].

قال أبو حيان: "وفي الآية دليل على فضل قيام الليل، وأنه أرجح من قيام النهار، ولما ذكر العمل ذكر العلم فدل أن كمال الإنسان محصور في هذين المقصودين، فكما لا يستوي هذان، كذلك لا يستوي المطيع والعاصي".

وقال ابن القيم: "نفى سبحانه التسوية بين أهل العلم وبين غيرهم، وهذا يدل على غاية علوهم وشرفهم".

رفعة درجات أهل العلم:

---

١ – «أخرجه الديلمى (٢٠١/٢، رقم ٢٩٩٦). وأخرجه أيضًا: أبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان (٦٣/١) . وأورده ابن عدى (١٩٣/٢» صحيح الجامع (٣٣٤٣)، الصحيحة (١٨٥٢).

٢ – «ابن ماجه (٢٣٩) باب ثواب من علم العلم، تعليق الألباني "صحيح".»

قال الله تعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾[المجادلة: ١١].

قال الطبري: "يرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الإيمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات إذا عملوا بما أمروا به".

قال ابن حجر: "قيل في تفسيرها: يرفع الله المؤمن العالم على المؤمن غير العالم، ورفعة الدرجات تدل على الفضل؛ إذ المراد به كثرة الثواب، وبها ترتفع الدرجات، ورفعتها تشمل المعنوية في الدنيا بعلو المنزلة وحسن الصيت، والحسية في الآخرة بعلو المنزلة في
الجنة".

أن أهل العلم هم أهل الخشية: قال الله عز وجل:﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[فاطر:٢٨].

قال النسفي: "وتقديم اسم الله تعالى وتأخير العلماء يؤذن أن معناه أن الذين يخشون الله من عباده العلماء دون غيرهم".

وقال السعدي: "فكل من كان بالله أعلم كان أكثر له خشية، وأوجبت له خشية الله الانكفاف عن المعاصي، والاستعداد للقاء من يخشاه، وهذا دليل على فضيلة العلم، فإنه داع إلى خشية الله، وأهل خشيته هم أهل كرامته".

أن الله تعالى أمر نبيه – ﷺ – بطلب المزيد من العلم:

قال الله جل جلاله:﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾[طه: ١١٤].

قال الكرماني: "طلب زيادة العلم يدل على فضله، إذ لولا فضله لما أمر الله تعالى بطلبه".

وقال ابن القيم: "وكفى بهذا شرفا للعلم أن أمر نبيه أن يسأله المزيد منه".

الاستشهاد بأقوال أهل العلم يوم القيامة:

قال سبحانه وتعالى:﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[الروم: ٥٦].

قال ابن كثير: "أي: فيرد عليهم المؤمنون العلماء في الآخرة كما أقاموا عليهم حجة الله في الدنيا".

وقال السعدي: "أي: من الله عليهم بهما، وصار وصفا لهم، العلم بالحق، والإيمان المستلزم إيثار الحق، وإذا كانوا عالمين بالحق مؤثرين له لزم أن يكون قولهم مطابقا للواقع، مناسبا لأحوالهم".

أن أهل العلم هم المنتفعون بأمثال القرآن:

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

قال البغوي: "أي: ما يعقل الأمثال إلا العلماء الذين يعقلون عن الله".

وقال ابن كثير: "أي: وما يفهمها ويتدبرها إلا الراسخون في العلم المتعلمون عنه".

وكان بعض السلف إذا مر بمثل لا يفهمه يبكي ويقول: لست من العالمين.

أن العلم سلطان على الناس:

قال تعالى :﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨﴾ [يونس: ٦٨].

وقال عز من قائل: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ (١٥٦) فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصافات: ١٥٦-١٥٧].

قال ابن القيم: "والمقصود أن الله سبحانه سمى علم الحجة سلطانا لأنها توجب تسلط صاحبها واقتداره، فله بها سلطان على الجاهلين، بل سلطان العلم أعظم من سلطان اليد، ولهذا ينقاد الناس للحجة ما لا ينقادون لليد، فإن الحجة تنقاد لها القلوب".

أن أهل العلم أحد صنفي ولاة الأمر:

قال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

قال ابن القيم: "ولما كان كل من الجهاد بالسيف والحجة يسمى سبيل الله فسر الصحابة رضي الله عنهم قوله: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩] بالأمراء والعلماء فإنهم المجاهدون في سبيل الله؛ هؤلاء بأيديهم، وهؤلاء بألسنتهم، فطلب العلم وتعليمه من أعظم سبيل الله عز وجل".

قال ابن عثيمين: "فولاية أهل العلم في بيان شريعة الله، ودعوة الناس إليها، وولاية الأمراء في تنفيذ شريعة الله، وإلزام الناس بها"(١).

تقديم أهل العلم في الولايات الدينية:

عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه عن النبي - ﷺ - قال: ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم إسلاما أو سنا))(٢).

قال ابن القيم: "فقدم في الإمامة تفضيله العلم على تقدم الإسلام والهجرة... وهذا يدل على شرف العلم و فضله، وأن أهله أهل التقدم إلى المراتب الدينية".

١٣-طالب العلم

اعلم -بارك الله فيك-: أن من الذين تصلي عليهم الملائكة طلبة العلم الذين خرجوا في طلب العلم النافع قال رسول الله - ﷺ - " من غدا يريد العلم يتعلمه لله فتح الله له بابا إلي الجنة ، وفرشت له الملائكة أكفافها وصلت عليه الملائكة السماوات وحيتان البحر ، وللعالم مكن فضل على العابد كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء ، والعلماء ورثة الأنبياء ، أن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظه ". (٣)

---

١ - «أخرجه الطبراني كما في مجمع الزوائد (٢٠٢/١) قال الهيثمي: فيه عثمان بن أيمن ولم أر من ذكره وكذلك إسماعيل بن صالح. والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦٣/٢، رقم ١٦٩٩) . وأخرجه أيضًا: الرافعي (٤٦٢/٣)»

٢ - أخرجه الحميدي و((أحمد)) (١٧١٨٩) و((مسلم)) ١٤٧٧ و((أبو داود)) ٥٨٢ و((ابن ماجة)) ٩٨٠ قال : و((الترمذي)) ٢٣٥ وفي (٢٣٥). و((النسائي)) ٧٦/٢ ، وفي ((الكبرى)) ٨٥٧

٢- الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجة وأبي حيان ولم يعله المنذري وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٦٨.

* **فضل طلب العلم** : أعلم علمني الله وإياك أن العلم هو ميراث الأنبياء وأن العلم طريق الهداية إلى صراط الله المستقيم ولقد حثنا رسول الله – ﷺ – على طلبه وبذل الوقت من أجل تحصيله ورتب على طلبه من الأجر والثواب ما يجعل العبد يسعي حثيثا في تحصيله وتعلمه وهاهي باقة من أحديثة – ﷺ – تحثنا عليه .

أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله – ﷺ – " من سلك طريقنا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلي الجنة ، وما أجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكاينة غشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده " ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ".

وأخرج الترمذي وصححه وابن ماجة واللفظ له والحاكم وابن حبان : عن زر ابن جيش إذا جاء فيه أتيت صفوان بن عسال المرادي ﷺ فقال ما جاء بك ؛ قلت أنبط العلم – أطلبه – قال : فإني سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : " ما من خارج خرج من بيته في طلب العلم إلا وضعت له الملائكة أجنحتها رضا مما صنع " ([1]).

فتأمل دلاله الحديث الشريف علي فضل طالب العلم وكيف أن الملائكة المقربين يضعون لهم أجنحتها رضا بما يصنعوا وذلك تشريفا لهم ورفعا لمنزلتهم وعن أبي الدرداء ﷺ قال : وجعل النبي – ﷺ – طلب العلم بمنزلة الجهاد في سبيل الله فقال – ﷺ – " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " .وعن صفوان بن عسال المردي قال : أتيت النبي وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر فقلت له يا رسول الله أني جئت أطلب العلم فقال : مرحبا بطلب العلم ، وإن طالب العلم تحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم على بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب . (٢)

١١) أن طلب العلم علامة على محبة الله للعبد و إرادة الخير به .

---

[1] –والحديث صححه الالباني في صحيح الترغيب ح ٨٥

٣– رواه أحمد والطبري بإسناد جيد واللفظ له وأبن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد وصححه الألباني في صحيح الترغيب ٦٩.

عن ابن عباس أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "[1]

١٣) استغفار الكائنات لطالب العلم و من العطايا الربانية لأهل العلم عالما و متعلم استغفار الملائكة و الكائنات رضا لما يطلبون فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّ رسول الله – ﷺ – قال " صاحب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر "[2]

١٤) وطلبة العلم هم وصية و طلبة العلم هم وصية الرسول– ﷺ – رسول الله – ﷺ – فقد أوصى رسول الله-- ﷺ – بطلبة العلام خيرا و أمر بالإحسان إليهم .

فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله – ﷺ – : " سيأتيكم أقوام يطلبون العلم ، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم : مرحبًا بوصية رسول الله وأقنوهم "

قلت للحكم: ما أقنوهم؟

قال: علموهم.(٣)

وأخرج الدرامي عن كعب قال الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا متعلم خيرا أو معلمه

وأخرج الدرامي عن خالد بن معدان قال : الناس : عالم ومتعلم وما بين ذلك همج لا خير فيه . وأخرج الدرامي أيضا عن أبي الدرداء ﷺ : أنه كان إذا رأي طلبة العلم قال مرحبا بطلبة العلم ويقول : إن رسول الله – ﷺ – أوصي بكم.

يقول الشاعر:

تعلم فليس المرء يولد عالمـــــا وليس أخو علم كمن هو جاهل

و إن كبير القـــوم لا علـــم عنـــده صغير إذا التفت عليه المحافل

وقال آخر:

فليجتهد رجل في العلم يطلبه كيلا يكون شبيه الشاء والبقـر

---

[1] أخرجه الترمذي (٢٦٤٥) ك العلم عن رسول الله ، باب إذا أراد الله بعبد خيرًا فقهه في الدين ، وقال : حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (٢١٣٣)

[2] أخرجه أبو يعلى وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٥٣)

[3] أخرجه ابن ماجه (٢٤٧) في المقدمة ، باب الوصاة بطلبة العلم ، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٠١)

١٤-من بات على طهارة

عن ابن عمر رضي الله عنه : قال: قال رسول الله - ﷺ - : (طهروا هذه الأجساد طهركم الله مامن عبد بات طاهرا إلا بات في شعاره ملك كلما تقلب من الليل ساعة قال الملك : اللهم اغفر عبدك كما بات طاهرا (١)

النوم آية من آيات الله ونعمة من نعمه التي أمتن بها على عباده، وضرورة من ضروريات الحياة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ [الروم: ٢٣] وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٦] ويحصل بالنوم الراحة والسكون وزوال التعب والمشقة وتجديد النشاط والقوة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (٩) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ [النبأ: ٩-١٠] والإسلام الذي اتصفت تعاليمه وتشريعاته بالشمول والكمال بحيث اعتنى بالإنسان في جميع مراحله وكافة جوانب حياته لم يغفل حالة النوم والتي يقضي الإنسان فيها حوالي ثلث حياته بل أحاطها الإسلام بالآداب والسنن فمن أخذ بها تحقق له في نومه الطمأنينة والراحة، والهدوء والسكينة، وابتعد عن القلق والأرق، وسوف اذكر بعض هذه السنن والآداب بإيجاز بحسب ما يتسع له المقام.

وهذه الآداب والسنن تنقسم إلى قسمين:

١ - السنن والآداب القولية والفعلية عند إرادة النوم والاضطجاع على الفراش:

- استحباب النوم مبكرا والحذر من السهر لغير حاجة:

ففي حديث أبي برزة -رضي الله عنه- أن رسول الله - ﷺ - كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها.(٢)

---

١ - المعجم الكبير - (١٢ / ٤٤٦) ١٣٦٢١ و الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين ح٤٦٢و الطهور للقاسم بن سلام – ح ٥٨و المنذري في " الترغيب " (١ / ٢٠٧) و الهيثمي في " المجمع " (١٠ / ١٢٨) والحافظ ابن حجر في " الفتح " (١١ / ٩٣) وقال الألباني(حسن) انظر حديث رقم : ٣٩٣٦ في صحيح الجامع .

٢ - أخرجه البخاري ح (٥٦٨)، ومسلم ح (٦٤٧)

قال الحافظ: " وذلك لأن النوم قبلها قد يؤدي إلى إخراجها عن وقتها مطلقا، أو عن الوقت المختار، والسمر بعدها قد يؤدي إلى النوم عن الصبح أو عن وقتها المختار أو عن قيام الليل. "[1].

ويجوز السمر للحاجة عن علقمة عن عمر بن الخطاب قال كان رسول الله - ﷺ - يسمر مع أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين وأنا معهما ". [2].

قال الترمذي: " وقد اختلف أهل العلم من أصحاب النبي - ﷺ - والتابعين ومن بعدهم في السمر بعد صلاة العشاء الآخرة فكره قوم منهم السمر بعد صلاة العشاء ورخص بعضهم إذا كان في معنى العلم وما لا بد منه من الحوائج وأكثر أهل الحديث على الرخصة"

- الوضوء عند النوم:

فعن البراء بن عازب -رضي الله عنه-، قال: قال النبي - ﷺ - : إذا أتيت مضجعك، فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن..... [3].

وإذا كان الإنسان عليه جنابة فيستحب له يغتسل قبل أن ينام، وإذا لم يتيسر له الغسل فيخفف الجنابة بالوضوء ففي حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- أنه سأل رسول الله - ﷺ - أحدنا وهو جنب ؟ قال: نعم إذا توضأ أحدكم فليرقد وهو جنب. [4].

- الوتر قبل النوم:

الوتر آخر الليل أفضل لمن عرف من نفسه أنه يقوم آخر الليل، وأما من خشي ألا يقوم آخر الليل فيوتر قبل أن ينام ففي حديث جابر قال: قال رسول الله - ﷺ - من خاف أن لا يقوم

---

[1] - فتح الباري (٢/٧٣)

[2] - أخرجه أحمد١/٧/(٣٦) و"التِّرمِذي"١٦٩ و"النَّسائي" في "الكبرى"٨١٩٩ و"ابن خزيمة"١١٥٦ و١٣٤١و وابن نصر (٤٦) والطحاوي (٣٩١)وقال الألباني :صحيح ، الصحيحة (٢٧٨١)

[3] - أخرجه البخاري ح (٢٤٧)، ومسلم ح (٢٧١٠)

[4] - أخرجه البخاري ح (٢٨٦)، ومسلم ح (٣٠٥)

من آخر الليل فليوتر أوله ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل فإن صلاة آخر الليل مشهودة وذلك أفضل. (١).

وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: أوصاني خليلي – ﷺ – بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر وركعتي الضحى وأن أوتر قبل أن أنام " (٢).

– نفض الفراش قبل النوم:

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله – ﷺ – قال: إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليأخذ داخلة إزاره فلينفض بها فراشه وليسم الله فإنه لا يعلم ما خلفه بعده على فراشه فإذا أراد أن يضطجع فليضطجع على شقه الأيمن.... (٣).

– الاضطجاع على الشق الأيمن:

وقد دل عليه حديث أبي هريرة، وحديث البراء بن عازب رضي الله عنهما كما تقدم.

– وضع اليد اليمنى تحت الخد:

فعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها، زوج النبي – ﷺ – أن رسول الله – ﷺ – كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده، ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك، ثلاث مرار.] (٤).

وعن حذيفة –رضي الله عنه– قال: " كان النبي – ﷺ – إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا وإذا استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. (٥).

---

١ – أخرجه أحمد ح (١٤٢٥٦ و((عبد بن حميد)) ١٠١٧ و((مسلم)) (١٧١٦) و((ابن ماجة)) ١١٨٧ و((الترمذي)) ٤٥٥ و((ابن خزيمة)) ١٠٨٦

٢ – أخرجه البخاري ح (٧٣١)، ومسلم ح (١١٧٨)

٣ –[أخرجه البخاري ح (٦٣٢٠)، ومسلم ح (٢٧١٤)

٤ – أخرجه أحمد ٢٨٩/٤ و((البخاري)) في الأدب المفرد (١٢١٥) و أبو داود ح ٤٣٨٨ و((النسائي)) في عمل اليوم والليلة (٧٥٣) الألباني :صحيح ، دون قوله : " ثلاث مرار " ، الصحيحة (٢٧٥٤) ، تخريج الكلم / الطبعة الجديدة – عمان // صحيح الكلم الطيب (٣٠ / ٣٦) الصفحة (٢٤) ، صحيح الجامع الصغير (٤٦٥٦) ، و ذكرت فيه : " ثلاث مرات " غلطا

٥ – أخرجه أحمد ح (٢٣٦٦٠) و((الدارمي)) ٢٦٨٦ و((البخاري (٦٣١٢) وفي ((الأدب المفرد)) ١٢٠٥ و((أبو داود)) ٥٠٤٩ و((ابن ماجة)) ٣٨٨٠ و((الترمذي)) ٣٤١٧ وفي ((الشمائل)) ٢٥٦

- كراهة النوم على البطن:

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال رأى رسول الله - ﷺ - رجلا مضطجعا على بطنه فقال إن هذه ضجعة لا يحبها الله. (١).

- الأذكار عند النوم:

ورد أذكار عديدة تشرع عند النوم يستحب للمسلم أن يحافظ على ما تيسر منها ومن ذلك ما جاء في الأحاديث التالية:

* حديث البراء بن عازب قال: قال النبي - ﷺ - إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي - ﷺ - فلما بلغت اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت قلت ورسولك قال لا ونبيك الذي أرسلت (٢)

* حديث عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أنه أمر رجلا، إذا أخذ مضجعه، قال: اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها. اللهم إني أسألك العافية. فقال له رجل: أسمعت هذا من عمر؟ فقال: من خير من عمر، من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. (٣)

* حديث علي أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن فبلغها أن رسول الله - ﷺ - أتي بسبي فأتته تسأله خادما فلم توافقه فذكرت لعائشة فجاء النبي - صلى الله عليه وسلم- فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد دخلنا مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال على مكانكما حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال ألا أدلكما على خير مما

---

١ - أخرجه الترمذي ح (٢٦٩٢

٢ - أخرجه أحمد ح(١٨٧٦٠) و((البخاري)) ١/٧١(٢٤٧) و((مسلم)) ٨/٧٧(٦٩٨١) و((أبو داود)) ٥٠٤٦ و((الترمذي)) ٣٥٧٤

٣ - أخرجه أحمد ح (٥٥٠٢) ، ومسلم (٦٩٨٧و((النسائي)) اليوم والليلة)) ٧٩٦ ،

سألتماه إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما سألتماه. (١).

- استحضار نية قيام الليل عند النوم:

فعن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن النبي - ﷺ - قال: من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى أصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من ربه عز وجل. (٢).

- قراءة بعض الآيات والسور مثل:

* قراءة آية الكرسي:

فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: وكلني رسول الله - ﷺ - بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت لأرفعنك إلى رسول الله- ﷺ - فذكر الحديث فقال إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي - ﷺ - صدقك وهو كذوب ذاك شيطان. (٣).

- قراءة الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة:

ففي حديث أبي مسعود البدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ - : الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه. (٤).

- قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين:

ففي حديث عائشة أن النبي - ﷺ - كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد و قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ثم يمسح

---

١ - أخرجه الحميدي (٤٣) و أحمد ١/٨٠(٦٠٤) و((عبد بن حميد)) ٦٣ و((الدارمي)) ٢٦٨٥ و((البخاري)) (٣١١٣ و((مسلم)) (٧٠١٥)

٢ - أخرجه ابن ماجة (١٣٤٤) و((النَّسائي))٣/٢٥٨ ، وفي ((الكبرى))١٤٦٣ و((ابن خزيمة))١١٧٢ وقال الألباني : صحيح ، الإرواء (٤٥٤) التعليق الرغيب (١ / ٢٠٨) التعليق على ابن خزيمة (١١٧٢ - ١١٧٥)

٣ - أخرجه البخاري ح (٣٢٧٥)، ومسلم ح (٥٠٥

٤ - أخرجه أحمد ح ١٧١٠٩ البخاري ح (٤٠٠٨)، ومسلم ح (٨٠٧)

بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات.

- كراهية النوم على سطح غير محجور:

فعن علي بن شيبان -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله - ﷺ - : من بات على ظهر بيت ليس له حجار، فقد برئت منه الذمة. (١).

٢- السنن والآداب القولية والفعلية عند الاستيقاظ:

- ما يقول إذا كان يفزع في منامه:

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله - ﷺ - قال: إذا فزع أحدكم في النوم، فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون. فإنها لن تضره. (٢).

- ما يقول إذا تعار من الليل أو استيقظ:

عن عبادة بن الصامت -رضي الله عنه- عن النبي - ﷺ - قال: من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى قبلت صلاته. (٣).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله - ﷺ - كان إذا استيقظ من الليل قال: لا إله إلا أنت سبحانك اللهم أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب(٤)..

---

١ - أخرجه أحمد ح ٥٠٤١و أبو داود ح (٤٣٨٤)و البيهقي في الشعب ٤٧٢٧ و البخاري في الادب المفرد ح ١١٩٢و قال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٦١١٣ في صحيح الجامع .

٢ - أخرجه أحمد ح ٦٦٩٦و الترمذي ح (٣٤٥١)، أخرجه أبو داود (٢ / ٢٣٩) و الحاكم (١ / ٥٤٨) و قال الألباني :حسن دون قوله " فكان عبد الله ٠٠٠٠ " الكلم الطيب (٤٨ / ٣٥) ، صحيح أبي داود (٣٢٩٤ / ٣٨٩٣)

٣ - أخرجه أحمد ح ٢٢٧٢٥ البخاري ح (١١٥٤)]و الترمذي ح ٣٤١٤

٤ - أخرجه أبو داود ح (٤٤٠٢)و النسائي في الكبرى ح ١٠٧٠١ و ابن حبان ح ٥٥٣١و البيهقي في الشعب ح ٧٥٩ و قال الألباني : ضعيف الكلم الطيب (٤٥) // ، المشكاة (١٢١٤) //

- ما يقول إذا قام من الليل يتهجد:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي - ﷺ - إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد - ﷺ - حق والساعة حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت أو لا إله غيرك. (١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله - ﷺ - مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح. (٢).

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله - ﷺ - يفتتح صلاته إذا قام من الليل قالت كان إذا قام من الليل افتتح صلاته اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم. (٣).

- ما يقول إذا رأي رويا في منامه:

---

١ - أخرجه البخاري ح (١١٢٠)، ومسلم ح (٧٦٩)

٢ - أخرجه البخاري ح (٤٥٦٩)، ومسلم ح (٧٦٣)]

٣ - أخرجه أحمد ح (٢٥٢٦٦ و مسلم ح ٧٧٠ و و ابن ماجه ح ١١٥٣ ابن خزيمة ح ١١٥٣

فعن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه قال: قال النبي – ﷺ – الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلما يخافه فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره. (١).

وعن أبي سلمة –رضي الله عنه– قال: لقد كنت أرى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت أبا قتادة يقول وأنا كنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت النبي – ﷺ – يقول الرؤيا الحسنة من الله فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شرها ومن شر الشيطان وليتفل ثلاثا ولا يحدث بها أحدا فإنها لن تضره. (٢).

وعن جابر –رضي الله عنه– عن رسول الله – ﷺ – أنه قال: إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثا وليتحول عن جنبه الذي كان عليه. (٣).

– ما يقول عند القلق في النوم:

عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: شكا خالد بن الوليد المخزومي إلى النبي – ﷺ – فقال يا رسول الله ما أنام الليل من الأرق فقال النبي – ﷺ – إذا أويت إلى فراشك فقل اللهم رب السموات السبع وما أظلت ورب الأرضين وما أقلت ورب الشياطين وما أضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا أن يفرط علي أحد منهم أو أن يبغي عز جارك وجل ثناؤك ولا إله غيرك لا إله إلا أنت. [(٤).

– التسوك إذا قام من الليل:

---

١ – أخرجه البخاري ح (٣٢٩٢)، ومسلم ح (٢٢٦١

٢ – أخرجه البخاري ح (٧٠٤٤)، ومسلم ح (٢٢٦١)

٣ – أخرجه أحمد ح ١٤٨٢٢و مسلم ح (٢٢٦٢)و ابن ماجه ح ٣٩٠٨

٤ – أخرجه الترمذي ح (٣٤٤٥)،و قال الألباني :ضعيف الكلم الطيب (٤٧ / ٣٣) ، المشكاة (٢٤١١) // ضعيف الجامع الصغير (٤٠٨)

فعن حذيفة –رضي الله عنه–، أن رسول الله – ﷺ – كان إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك. (١).

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن النبي – ﷺ – كان لا يرقد من ليل ولا نهار، فيستيقظ، إلا تسوك قبل أن يتوضأ. (٢).

وعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله – ﷺ – يصلي بالليل ركعتين ركعتين، ثم ينصرف فيستاك. (٣).

– ذكر الله عند الاستيقاظ:

يشرع عند الاستيقاظ من النوم أن يأتي بالأذكار الواردة ومنها ما ورد في الأحاديث الآتية:

❋ عن حذيفة بن اليمان –رضي الله عنه– قال: كان النبي – ﷺ – إذا أوى إلى فراشه قال باسمك أموت وأحيا وإذا قام قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور. (٤).

❋ وعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله – ﷺ – قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان. (٥).

❋ وعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله – ﷺ – قال: إذا استيقظ أحدكم فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي وأذن لي بذكره. (٦).

– غسل اليدين عند الاستيقاظ من النوم وقبل غمسهما في إناء الوضوء:

---

١ – أخرجه البخاري ح (٢٤٦)، ومسلم ح (٢٥٥

٢ – أخرجه أخرجه أحمد ح ٢٥٣١٢ و أبو داود ح (٥٢)و قال الألباني :حسن دون قوله : " و لا نهار " // صحيح الجامع الصغير (٤٨٥٣)

٣ – أخرجه مسلم ح (٢٥٦)، وابن ماجه ح (٢٨٤)

٤ – أخرجه البخاري ح (٦٣١٢)، ومسلم ح (٣٣٣٩

٥ – أخرجه البخاري ح (١١٤٢)، ومسلم ح (٧٧٦)

٦ – أخرجه الترمذي ح (٣٣٢٣)]و النسائي في الكبرى ح ١٠٧٠٢و قال الألباني :حسن الكلم الطيب (٣٤)

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله – ﷺ – قال: إذا توضأ أحدكم فليجعل في أنفه ثم لينثر ومن استجمر فليوتر وإذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده. (١).

وعن جابر –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله – ﷺ – : إذا قام أحدكم من النوم فأراد أن يتوضأ، فلا يدخل يده في وضوئه حتى يغسلها، فإنه لا يدري أين باتت يده ولا على ما وضعها؟ (٢).

– الاستنثار ثلاثا

فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن النبي – ﷺ – قال: إذا استيقظ أحدكم من منامه فليستنثر ثلاث مرات، فإن الشيطان يبيت على خياشيمه. (٣).

– الوضوء والصلاة: فعن أبي هريرة –رضي الله عنه–، أن رسول الله –– ﷺ – قال: يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة، عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان. (٤)

هذه جملة من الآداب والسنن على المسلم أن يحافظ على ما تيسر منها حتى يتحقق له في نومه الهدوء والطمأنينة والحفظ من الشيطان ومن كل ذي شر، والله الموفق والهادي إلى سواء

السبيل.

****

١ – أخرجه البخاري ح (١٦٢)، ومسلم ح (٢٣٧)

٢ – أخرجه ابن ماجة (٣٩٥) و الطبراني في الاوسط ح ٣٣٣٥ و الدار قطني ح ٢ و وقال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٧١٨ في صحيح الجامع .

٣ – أخرجه البخاري ح (٣٢٩٥)، ومسلم ح (٢٣٨٩)و النسائي في الكبرى ح ٩٦و ابن خزيمة ح ١٤٩

٤ – أخرجه مالك ((الموطأ)) ١٢٦. والحميدي (٩٦٠). و((أحمد)) (٧٣٠٦) و((البخاري)) ١١٤٢ و((مسلم)) ١٧٦٩ و((أبو داود)) ١٣٠٦ و((النسائي)) ٢٠٣/٣ ، وفي ((الكبرى)) ١٣٠٣ و((ابن خزيمة)) ١١٣١

١٥ – من دعا لأخيه بظهر الغيب

اعلم علمني الله و إياك أن من الإيمان بالله تعالى أن يحب المرء لأخيه المسلم ما يحب لنفسه و من صور هذا الحب العميق الذي لا يشوبه رياء و لا مصلحة دنيوية أن يدعو المسلم لأخيه بظهر الغيب بمعنى أنه يدعو له في غيبته بعيد عن نظره فيكون جزائه أن تصلي عليه الملائكة و الجزاء من جنس العمل دعاء بدعاء ،

عن صفوان بن عبد الله بن صفوان قال وكانت تحته الدرداء قال أتيت الشام فدخلت على أبي الدرداء فلم أجده ووجدت أم الدرداء فقالت تريد الحج العام قال قلت نعم فقالت فادع لنا بخير فإن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول : إن دعوة المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه بخير قال آمين ولك بمثل فخرجت إلى السوق فألقى أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يأثره عن النبي – ﷺ – (١) إسناده صحيح على شرط مسلم

عن طلحة بن عبيد الله بن كريز حدثتني أم الدرداء قالت حدثني سيدي [أبو الدرداء] : أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول " إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة آمين ولك بمثل " (٢)

عن ابن عباس قال: قال رسول الله – ﷺ – : «دعوتان ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم، ودعوة المرء لأخيه بظهر الغيب» (٣).

وأخرج البخاري في الأدب عن عبد الله بن عمرو عن النبي – ﷺ – قال: «أسرع الدعاء إجابة دعاء غائب لغائب» (٤)

---

١ – أخرجه أحمد ح٢٢٠٥٠و عَبد بن حُميد((٢٠١ و((مسلم))ح ٧٠٣٠) و((ابن ماجة)) ٢٨٩٥

٢ – أخرجه مسلم ح ٧٠٢٧) و((أبو داود))١٥٣٤

٣ – أخرجه الطبراني في الكبير كما في مجمع الزوائد (١٥٢/١٠) عن ابن عباس.

قال الهيثمي: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن أبي بكر المليكي وهو ضعيف. وقال المنذري في الترغيب والترهيب (١٣٠/٣): رواه الطبراني وله شواهد كثيرة. و قال الألباني (ضعيف) انظر حديث رقم : ٢٩٨٦ في ضعيف الجامع .

٤ – أخرجه البخاري في الأدب المفرد (رقم ٦٢٣) أبو داود (رقم ١٥٣٥)، والترمذي (رقم ١٩٨٠) وعبد بن حميد في مسنده (رقم ٣٢٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (رقم ١٣٢٨)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (رقم ١٤٩٠).

وأخرج أحمد عن أبي الدرداء أن رسول الله – ﷺ – كان يقول: «إن دعوة المرء المسلم مستجابة لأخيه بظهر الغيب، عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه قال: آمين، ولك مثل ذلك» (١)بل هي أسرع الدعوات إجابة كما ورد ذلك في حديث.

يقول بدر الدين العيني – رحمه الله – قوله: " بظهر الغيب " أي: في سرّه وبغير حضوره، كأنه من وراء معرفته ومعرفة الناس ، لأنه دليل على إخلاص الدعاء له كمثل ما يجعله الإنسان وراء ظهره، ويسْتره عن أعن الناس.)(٢)

يقول ابن عثيمين – رحمه الله – النووي رحمه الله في كتابه رياض الصاحين باب فضل الدعاء بظهر الغيب يعني الدعاء لأخيك بظهر الغيب يعني في حال غيبته وذلك أن الدعاء بظهر الغيب يدل دلالة واضحة على صدق الإيمان لأن النبي – ﷺ – قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (٣)

فإذا دعوت لأخيك بظهر الغيب بدون وصية منه كان هذا دليلا على محبتك إياه وأنك تحب له من الخير ما تحب لنفسك ، ثم استدل المؤلف رحمه الله بثلاث آيات من كتاب الله ومنها قوله تعالى إلى النبي – ﷺ – {واستغفر لذنبك والمؤمنين والمؤمنات} فأمر الله نبيه – ﷺ – أن يستغفر لذنبه وأن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وما أكثر الأحاديث التي فيها أن النبي – ﷺ – يستغفر لذنبه ونحن نعلم أنه يستغفر للمؤمنين أيضا لأنه أمر بذلك ومعنى استغفر لذنبك يعني اطلب المغفرة من الله عز وجل أن يغفر ذنبك والمغفرة ستر الذنب والتجاوز عنه لأن هذا هو الذي يدل عليه الاشتقاق فإنه مشتق من المغفر وهو وقاية الرأس بالبيرة المعروفة الخوذة توضع على الرأس عند القتال فتقيه من السهام وتستره ومن ذلك أيضا قول الله تعالى { والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا

---

١ – أخرجه أحمد رقم ٢١٧٥٥) مسلم في الصحيح (رقم ٢٧٣٢)، والبخاري في الأدب المفرد (رقم ٦٢٥)، وأبو داود (رقم ١٥٣٤)، وعبد بن حميد في مسنده (رقم ٢٠١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (رقم ٣٣٥٦

٢ – شرح أبي داود للعيني – (٥ / ٤٤٦)

٣ – أخرجه أحمد (١٢٨٣٢) و((عَبد بن حُميد)) و((الدارِمي)) ٢٧٤٠. و((البُخاري)) ١٣ وعن. و((مسلم)) ٧٩ و((ابن ماجة)) ٦٦. و((التِّرمذي)) ٢٥١٥ و((النَّسائي)) ١١٥/٨)

ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان } وهؤلاء هم الصنف الثالث من الأصناف الثلاثة الذين قال الله فيهم { للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ويبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون } فوصفهم الله بالهجرة والنصرة الصنف الثاني { والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وهؤلاء هم الأنصار أنصار المدينة والصنف الثالث } والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رءوف رحيم { وهذه دعوة لإخوانهم بظهر الغيب وأما الآية الثالثة فقال إبراهيم - ﷺ - } ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب { فقوله } وللمؤمنين { هذا دعاء للمؤمنين بظهر الغيب إذن الدعاء للمؤمنين بظهر الغيب من طرق الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن ذلك أننا نحن كلنا ندعو لإخواننا في صلاتنا بظهر الغيب كلنا يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وهذا دعاء وقد قال النبي إنكم إذا قلتم ذلك فإنكم قد سلمتم على كل عبد صالح في السماء والأرض إذن إذا قلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فهذا دعاء لإخوانك بظهر الغيب ثم ذكر المؤلف حديث أبي الدرداء رضي الله عنه بلفظيه أن الإنسان إذا دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك آمين ولك مثله يعني لك بمثل ذلك فالملك يؤمن على دعائك إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب ويقول لك مثله وهذا يدل على فضيلة هذا لكن هذا فيمن لم يطلب منك أن تدعو له أما من طلب منك أن تدعو له فدعوت له فهذا كأنه شاهد لأنه يسمع كلامك لأنه هو الذي طلب منك لكن إذا دعوت له بظهر الغيب بدون أن يخبرك بدون أن يطلب منك فهذا هو الذي فيه الأجر وفيه الفضل والله الموفق } [1]

[1] - شرح رياض الصالحين - (١ / ١٧١٥)

١٦-صلاة الملائكة على المؤمن بعد موته

ففي رحلة الأرواح إلى بلاد الأفراح عندما يفارق المؤمن الدنيا و يرحل إلى الآخرة فان هناك حفل استقبال و استبشار يلقاه المؤمن و من بين تلك المكرمات صلاة الملائكة في الأرض و السموات على روح العبد المؤمن الذي نال شرف الإيمان و اقتدى بسيد ولد عدنان عن البراء بن عازب قال : خرجنا مع النبي - ﷺ - في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله - ﷺ - وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض فرفع رأسه فقال : " استعيذوا بالله من عذاب القبر " مرتين أو ثلاثا ثم قال : " إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان " قال : " فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض " قال : " فيصعدون بها فلا يمرون - يعني بها - على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الطيب فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى بها إلى السماء السابعة - فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال : " فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولون له : من ربك ؟ فيقول : ربي الله فيقولون له : ما دينك ؟ فيقول : ديني الإسلام فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله - ﷺ - فيقولان له : وما علمك ؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن قد صدق فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة " قال :

" فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره " قال : " ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول : أنا عملك الصالح فيقول : رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي " . قال : " وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله " قال : " فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بن فلان – بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا – حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له " ثم قرأ رسول الله – ﷺ – ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]

فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج: ٣١]

فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك : فيقول : هاه هاه لا أدرى فيقولان له : ما دينك ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فيقول : هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب عبدي فأفرشوا له من النار وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي يسوؤك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول : أنا عملك الخبيث فيقول : رب لا تقم الساعة

وفي رواية نحوه وزاد فيه :

إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت له أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن يعرج بروحه من قبلهم . وتنزع نفسه يعني الكافر مع العروق فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وتغلق أبواب السماء ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله أن لا يعرج روحه من قبلهم (١)

يصور المولى سبحانه و تعالى ذلك في غير ما آية من كتابه يقول تعالى{ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) [النحل : ٣٢ ، ٣٣]

يقول السعدي – رحمه الله { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ } مستمرين على تقواهم { طَيِّبِينَ } أي: طاهرين مطهرين من كل نقص ودنس يتطرق إليهم ويخل في إيمانهم، فطابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته وألسنتهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه، { يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ } أي: التحية الكاملة حاصلة لكم والسلامة من كل آفة. وقد سلمتم من كل ما تكرهون { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } من الإيمان بالله والانقياد لأمره، فإن العمل هو السبب والمادة والأصل في دخول الجنة والنجاة من النار، وذلك العمل حصل لهم برحمة الله ومنته عليهم لا بحولهم وقوتهم.(٢)

و يصور الله تعالى لنا مشهد التكريم فيقول { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ

---

١ – أحكام الجنائز – (١ / ١٥٩) أخرجه أبو داود (٢ / ٢٨١) والحاكم (١ / ٣٧ – ٤٠) والطيالسي (رقم ٧٥٣ وأحمد (٤ / ٢٨٧، ٢٨٨ و ٢٨٨ و ٢٩٥ و ٢٩٦) والسياق له والاجري في " الشريعة " (٣٦٧ – ٣٧٠). وروى النسائي (١ / ٢٨٢) وابن ماجه (١ / ٤٦٩ – ٤٧٠) القسم الأول منه إلى قوله: وكأن على رؤوسنا الطير ".وهو رواية لابي داود (٢ / ٧٠) بأخصر منه وكذا أحمد (٤ / ٢٩٧) وقال الحاكم: " صحيح على شرط الشيخين ".وأقره الذهبي، وهو كما قالا، وصححه ابن القيم في " إعلام الموقعين " (١ / ٢١٤)، " تهذيب السنن " (٤ / ٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نعيم وغيره (٢)

٢ – تفسير السعدي – (١ / ٤٣٩)

أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ (٣٢) فصلت }

يقول الزحيلي -أي تتنزل عليهم الملائكة بما يشرح صدورهم، ويدفع عنهم المخاوف والأحزان، كالبشارة بالنجاة في مواطن ثلاثة: عند الموت ، وفي القبر ، وعند البعث ، وإزالة الخوف من أمور الآخرة ، وإذهاب الحزن عما فاتهم من أمور الدنيا من أهل ومال وولد. وإذا أزيلت مخاوف المستقبل وأحزان الماضي، فقد زالت المضار والمتاعب بالكلية، وحدثت الطمأنينة والسعادة.

وتقول لهم الملائكة: أبشروا بدخول الجنة التي وعدتم بها في الدنيا على ألسنة الرسل، فإنكم واصلون إليها، مستقرون بها، خالدون في نعيمها.

ثم أخبر عما تقوله الملائكة للمؤمنين، فقال تعالى :

نَحْنُ أَوْلِياؤُكُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الْآخِرَةِ :أي نحن المتولون لحفظكم ومعونتكم في أمور الدنيا وأمور الآخرة ، نسددكم ونوفقكم ونحفظكم بأمر اللّه ، وكذلك نكون معكم في الآخرة ، نؤنسكم من وحشة القبور ، وعند النفخة في الصور ، ونؤمّنكم يوم البعث والنشور ، ونجاوز بكم الصراط المستقيم ، ونوصلكم إلى جنات النعيم.

وهذا من قول الملائكة أو من قول اللّه تعالى، وهو في مقابلة ما ذكر سابقا في وعيد الكفار حيث قال تعالى : {وَقَيَّضْنا لَهُمْ قُرَناءَ}.

{وَلَكُمْ فِيها ما تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ ، نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ}

أي ولكم في الجنة من جميع ما تختارونه من صنوف اللذات وأنواع الطيبات ، ومهما طلبتم وجدتم ، وكل ما تتمنون حصلتم عليه، حال كونه معدا لكم ضيافة وعطاء وإنعاما ، من غفور لذنوبكم ، رحيم بكم ، رؤف بأحوالكم ، حيث غفر وستر ، ورحم ولطف. وقد تقدم أن قوله :{ وَلَكُمْ فِيها ما تَدَّعُونَ }أعم مما سبقه.(١)

---

١ – التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ٠٢٢ – (١ / ٣٠٤)

الباب الثالث

من تلعنهم الملائكة

أخي المسلم...أختي المسلمة: بعد هذه الرحلة الماتعة مع الملائكة و هم يصلون على الذين نالوا شرف العبادة و الطاعة و استحقوا بذلك صلاة الملائكة المقربين هيا لنرى في الجانب الآخر ذلك الجانب المظلم بظلم أهله لأنفسهم و الملائكة تصب عليهم اللعنات و تدعوا عليهم

١-من كفر بالله تعالى

و من الذين يلعنهم الله تعالى و تلعنهم الملائكة و الناس أجمعين الذين ماتوا على كفرهم يقول الله ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة : ١٦١] .

يقول الرازي – رحمه الله– أن ظاهر قوله تعالى : { إِن الذين كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ } عام في حق كل من كان كذلك فلا وجه لتخصيصه ببعض من كان كذلك ، وقال أبو مسلم : يجب حمله على الذين تقدم ذكرهم ، وهم الذين يكتمون الآيات ، واحتج عليه بأنه تعالى لما ذكر حال الذين يكتمون ، ثم ذكر حال التائبين منهم ، ذكر أيضاً حال من يموت منهم من غير توبة ، وأيضاً أنه تعالى لما ذكر أن أولئك الكاتمين ملعونون حال الحياة ، بين في هذه الآية أنهم ملعونون أيضاً بعد الممات . والجواب عنه: أن هذا إنما يصح متى كان الذين يموتون من غير توبة لا يكونون داخلين تحت الآية الأولى، فأما إذا دخلوا تحت الأولى: استغنى عن ذكرهم فيجب حمل الكلام على أمر مستأنف .

قال أبو بكر الرازي في الآية دلالة على أن على المسلمين لعن من مات كافراً ، وأن زوال التكليف عنه بالموت لا يسقط عنا لعنه والبراءة منه ، لأن قوله : { والناس أَجْمَعِينَ } قد اقتضى أمرنا بلعنه بعد موته وهذا يدل على أن الكافر لوجن لم يكن زوال التكليف عنه بالجنون مسقطاً للعنه والبراءة منه ، وكذلك السبيل فيما يوجب المدح والموالاة من

الإيمان والصلاح ، فإن موت من كان كذلك أو جنونه ، لا يغير حكمه عما كان عليه قبل حدوث الحال به . (١)

يقول ابن عاشور – رحمه الله – استئناف كلام لإفادة حال فريق آخر مشارك للذي قبله في استحقاق لعنة الله واللاعنين وهي لعنة أخرى .

وهذا الفريق هم المشركون فإن الكفر يطلق كثيراً في القرآن مراداً به الشرك قال تعالى : ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] ، وذلك أن المشركين قد قُرنوا سابقًا مع أهل الكتاب قال تعالى : { ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين } [البقرة : ١٠٥] الآية ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [البقرة: ١١٨] فلما استؤنف الكلام ببيان لعنة أهل الكتاب الذين يكتمون عُقّب ذلك ببيان عقوبة المشركين أيضًا فالقول في الاستئناف هنا كالقول في الاستئناف في قوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ [البقرة : ١٥٩] من كونه بيانيًا أو مجرداً .

وقال الفخر { الذين كفروا } عام وهو شامل للذين يكتمون وغيرهم والجملة تذييل أي لما فيها من تعميم الحكم بعد إناطته ببعض الأفراد ، وجعل في «الكشاف» المراد من { الذين كفروا } خصوص الذين يكتمون وماتوا على ذلك وأنه ذكر لعنتهم أحياء ثم لعنتهم أمواتًا ، وهو بعيد عن معنى الآية لأن إعادة وكفروا لا نكتة لها للاستغناء بأن يقال والذين ماتوا وهم كفار ، على أنه مستغنى عن ذلك أيضًا بأنه مفاد الجملة السابقة مع استثنائها ، واللعنة لا يظهر أثرها إلاّ بعد الموت فلا معنى لجعلهما لعنتين ، ولأن تعقيبه بقوله : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ [البقرة : ١٦٣] يؤذن بأن المراد هنا المشركون لتظهر مناسبة الانتقال .

---

١ – تفسير الرازي – (٢ / ٤٦٥).

وإنما قال هنا {والناس أجمعين} لأن المشركين يلعنهم أهل الكتاب وسائر المتدينين الموحدين للخالق بخلاف الذين يكتمون ما أنزل من البينات فإنما يلعنهم الله والصالحون من أهل دينهم كما تقدم وتلعنهم الملائكة ، وعموم (الناس) عرفي أي الذين هم من أهل التوحيد .

وقوله : { خالدين فيها } تصريح بلازم اللعنة الدائمة فالضمير عائد لجهنم لأنها معروفة من المقام مثل ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[ص : ٣٢] ، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ [القيامة : ٢٦] ، ويجوز أن يعود إلى اللعنة ويراد أثرها ولازمها .

وقوله : { لا يخفف عنهم العذاب } أي لأن كفرهم عظيم يصدهم عن خيرات كثيرة بخلاف كفر أهل الكتاب .

والإنظار الإمهال، نطره نظرة أمهله ، والظاهر أن المراد ولا هم يمهلون في نزول العذاب بهم في الدنيا وهو عذاب القتل إذ لا يقبل منهم إلاّ الإسلام دون الجزية بخلاف أهل الكتاب وهذا كقوله تعالى : ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ [الدخان : ١٥ ، ١٦] وهي بطشة يوم بدر . وقيل : { ينظرون } هنا من نظر العين وهو يتعدى بنفسه كما يتعدى بإلى أي لا ينظر الله إليهم يوم القيامة وهو كناية عن الغضب والتحقير .

وجيء بالجملة الاسمية لدلالتها على الثبات والاستقرار بخلاف قوله : { أولئك عليهم لعنة الله } فالمقصود التجدد ليكونوا غير آيسين من التوبة .(١)

يقول الشيخ محمد رشيد رضا – رحمه الله–والنكتة في ذكر لعنة الملائكة والناس مع أن لعنة الله وحده كافية في خزيهم ونكالهم، هي بيان أن جميع من يعلم حالهم من العوالم العلوية والسفلية يراهم محلا للعنة الله ومقته، فلا يرجى أن يرأف بهم رائف، ولا أن

---

١ – التحرير والتنوير – (٢ / ٦٣)

يشفع لهم شافع ؛ لأن اللعنة صبت عليهم باستحقاق عند جميع من يعقل ويعلم، ومن حرمه سوء سعيه من رحمة الرءوف الرحيم فماذا يرجو من سواه؟

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ } [٩١](١)

وهذه الآية نظير قوله تعالى في سورة المائدة : { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [المائدة : ٣٦] عن أنس بن مالك ، عن النبي - ﷺ - ، قال :

((عن النبي - ﷺ - قال: يقول الله، تعالى، لأهون أهل النار عذابا، يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء، أكنت تفتدي به ؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك بي شيئا، فأبيت إلا أن تشرك بي.)).وفي رواية: ((يقول الله، تبارك وتعالى، لأهون أهل النار عذابا: لو كانت لك الدنيا وما فيها، أكنت مفتديا بها ؟

فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من هذا، وأنت في صلب آدم، أن لا تشرك - أحسبه قال - ولا أدخلك النار، فأبيت إلا الشرك.))(٢)

عن أنس، قال: قال رسول الله - ﷺ - :((يؤتى بالرجل من أهل الجنة ، فيقول له : يا ابن آدم ، كيف وجدت منزلك ؟ فيقول: أي رب، خير منزل، فيقول: سل وتمن ، فيقول : ما أسأل وأتمنى إلا أن تردني إلى الدنيا ، فأقتل في سبيلك عشر مرات ، لما يرى من فضل الشهادة ، ويؤتى بالرجل من أهل النار ، فيقول له : يا ابن آدم ، كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب ، شر منزل ، فيقول له : أتفتدي منه بطلاع الأرض ذهبا ؟ فيقول : أي رب نعم ، فيقول : كذبت ، قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل ، فيرد إلى النار.)).(٣)

---

١ - تفسير المنار - (٢ / ٤٣)

٢ - أخرجه أحمد ح(١٢٣١٤) و((البخاري))ح(٣٣٣٤و((مسلم ح(٧١٨٥))

٣ - أخرجه أحمد ح(١٢٣٦٧) و((عَبْد بن حُمَيْد((١٣٢٩ و((النَّسائي)) ٣٦/٦ ، وفي ((الكبرى)) ٤٣٥٣

يقول النووي – رحمه الله–فالظاهر أن معناه أن يقال له : لو رددناك إلى الدنيا ، وكانت لك كلها أكنت تفتدي بها ؟ فيقول: نعم ، فيقال له : كذبت ، قد سئلت أيسر من ذلك فأبيت ، ويكون هذا من معنى قوله تعالى : ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: ٢٨] ولا بد من هذا التأويل ليجمع بينه وبين قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الزمر: ٤٧] أي : لو كان لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعا ومثله معه وأمكنهم الافتداء ، لافتدوا .

وفي هذا الحديث: دليل على أنه يجوز أن يقول: الإنسان: الله يقول ، وقد أنكره بعض السلف ، وقال : يكره أن يقول : الله يقول ، وإنما يقال : قال الله ، وقد قدمنا فساد هذا المذهب ، وبينا أن الصواب جوازه ، وبه قال عامة العلماء من السلف والخلف ، وبه جاء القرآن العزيز ، في قوله تعالى : { والله يقول الحق } وفي الصحيحين أحاديث كثيرة مثل هذا . والله أعلم .(١)

كما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جُدْعان –وكان يُقْرِي الضيفَ، ويَفُكُّ العاني، ويُطعم الطعام–: هل ينفعه ذلك؟ فقال: لا إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا مِن الدَّهْرِ: رَبِّ اغْفِرْ لي خَطِيئَتِي يوم الدِّينِ (٢).

٢–الكفر بعد الإيمان

و ممن يلعنهم الله والملائكة والناس أجمعين من كفر بعدما عرف الحق فإن اللعنة تصب عليهم صبا قال تعالى : ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [آل عمران: ٨٦–٨٨] ، وقال : والمعنى : أولئك المتصفون بتلك

---

١ – شرح النووي على مسلم – (٩ / ١٨٢)

٢ –رواه مسلم في صحيحه برقم (٢١٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الصفات القبيحة { جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ الله } أي جزاؤهم أن عليهم غضب الله وسخطه بسبب استحبابهم الكفر على الإيمان { والملائكة والناس أَجْمَعِينَ } أي وعليهم كذلك سخط الملائكة والناس أجمعين وغضبهم ، ودعاؤهم عليهم باللعنة والطرد من رحمة الله .

وقوله { أولئك } مبتدأ . وقوله {جَزَآؤُهُمْ} مبتدأ ثان، وقوله {أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ الله} إلخ . . خبر المبتدأ الثاني، وهو وخبره خبر المبتدأ الأول.

والآية الكريمة قد بينت أن اللعنة على هؤلاء القوم، صادرة من الله وهى أشد ألوان اللعن، وصادرة من الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وصادرة من الناس أجمعين، أي أن الفطر الإنسانية تلعنهم لنبذهم الحق بعد أن عرفوه وشهدوا به ، وقامت بين أيديهم الأدلة على أنه حق .

قال الفخر الرازي ما ملخصه: فإن قيل: لم عم جميع الناس مع أن من وافقهم في كفرهم لا يلعنهم؟ قلنا فيه وجوه: منها أنهم في الآخرة يلعن بعضهم بعضا كما قال – تعالى – { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا } فعلى هذا التقدير يكون اللعن قد حصل للكفار من الكفار . ومنها كأن الناس هم المؤمنون، والكفار ليسوا من الناس، ثم لما ذرك لعن الثلاث قال { أَجْمَعِينَ } .

ومنها وهو الأصح عندي : أن جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر ، ولكنه يعتقد في نفسه أنه ليس بمبطل ولا كافر ، فإذا لعن الكافر وكان هو في علم الله كافرا فقد لعن نفسه وإن كان لا يعلم ذلك " .

: اعلم أنه تعالى استعظم كفر القوم من حيث أنه حصل بعد خصال ثلاث أحدها : بعد الإيمان وثانيها : بعد شهادة كون الرسول حقـًا وثالثها : بعد مجيء البينات ، وإذا كان الأمر كذلك كان ذلك الكفر صلاحـًا بعد البصيرة وبعد إظهار الشهادة ، فيكون الكفر بعد

هذه الأشياء أقبح لأن مثل هذا الكفر يكون كالمعاندة والجحود ، وهذا يدل على أن زلة العالم أقبح من زلة الجاهل .([1])

قال تعالى: {أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ الله والملائكة والناس أَجْمَعِينَ خالدين فِيهَا} والمعنى أنه تعالى حكم بأن الذين كفروا بعد إيمانهم يمنعهم الله تعالى من هدايته، ثم بيّن أن الأمر غير مقصور عليه ، بل كما لا يهديهم في الدنيا يلعنهم اللعن العظيم ويعذبهم في الآخرة ، على سبيل التأبيد والخلود .

واعلم أن لعنة الله ، مخالفة للعنة الملائكة ، لأن لعنته بالإبعاد من الجنة وإنزال العقوبة والعذاب واللعنة من الملائكة هي بالقول ، وكذلك من الناس ، وكل ذلك مستحق لهم بسبب ظلمهم وكفرهم فصح أن يكون جزاء لذلك وههنا سؤالان :

السؤال الأول: لم عم جميع الناس ومن يوافقه لا يلعنه؟ .

قلنا: فيه وجوه الأول: قال أبو مسلم له أن يلعنه وإن كان لا يلعنه

الثاني: أنه في الآخرة يلعن بعضهم بعضاً قال تعالى: { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا } [الأعراف : ٣٨] وقال : { ثُمَّ يَوْمَ القيامة يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً } [العنكبوت : ٢٥] وعلى هذا التقدير فقد حصل اللعن للكفار من الكفار

والثالث: كأن الناس هم المؤمنون، والكفار ليسوا من الناس، ثم لما ذكر لعن الثلاث قال: {أَجْمَعِينَ}

الرابع: وهو الأصح عندي أن جميع الخلق يلعنون المبطل والكافر، ولكنه يعتقد في نفسه أنه ليس بمبطل ولا بكافر، فإذا لعن الكافر وكان هو في علم الله كافراً، فقد لعن نفسه وإن كان لا يعلم ذلك.

السؤال الثاني: قوله {خالدين فِيهَا} أي خالدين في اللعنة، فما خلود اللعنة؟ .

---

[1] – تفسير الرازي – (٤ / ٢٨٩).

قلنا : فيه وجهان الأول : أن التخليد في اللعنة على معنى أنهم يوم القيامة لا يزال يلعنهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار فلا يخلو شيء من أحوالهم ، من أن يلعنهم لاعن من هؤلاء الثاني : أن المراد بخلود اللعن خلود أثر اللعن ، لأن اللعن يوجب العقاب ، فعبر عن خلود أثر اللعن بخلود اللعن ، ونظيره قوله تعالى : { مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ القيامة وِزْراً * خالدين فِيهِ } [طه : ١٠٠ ، ١٠١] الثالث : قال ابن عباس قوله { خالدين فِيهَا } أي في جهنم فعلى هذا الكناية عن غير مذكور ، واعلم أن قوله { خالدين فِيهَا } نصب على الحال مما قبله ، وهو قوله تعالى : { عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الله } .

ثم قال : { لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العذاب وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ } معنى الانظار التأخير قال تعالى : { فَنَظِرَةٌ إلى مَيْسَرَةٍ } [البقرة : ٢٨٠] فالمعنى أنه لا يجعل عذابهم أخف ولا يؤخر العقاب من وقت إلى وقت وهذا تحقيق قول المتكلمين : إن العذاب الملحق بالكافر مضرة خالصة عن شوائب المنافع دائمة غير منقطعة ، نعوذ منه بالله .(١)

ثم أكد –سبحانه –تلك العقوبة بعقوبة أخرى لازمة لها ما داموا على تلك الحالة الشنيعة فقال –تعالى – {خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العذاب } بسبب إصرارهم على الكفر في الدنيا ، وانعماسهم فيما يغضب الله { وَلاَ هُمْ يُنظَرُونَ } أي ولا هم يمهلون ولا يؤخر عنهم العذاب بل عذابهم عاجل لا يقبل الإمهال أو التأخير بسبب ما ارتكبوه فى الدنيا من شرور وآثام .

ولكن القرآن –مع هذا – يفتح باب التوبة لمن أراد أن يتوب ، وينهى الناس عن أن يقنطوا من رحمة الله متى تابوا وأنابوا وأصلحوا فيقول – بعد تلك الحملة المرعبة التي شنها على الكفر والكافرين : – { إِلاَّ الذين تَابُواْ مِن بَعْدِ ذلك وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَّحِيمٌ } .

---

١ – تفسير الرازي – (٤ / ٢٩٠)

✍وإليك أخي بيان معنى الردة وأحكامها: معنى الردة: الردة لغة: الرجوع عن الشيء إلى غيره، وهي أفحش الكفر وأغلظه حكمـًا، ومحبطة للعمل إن اتصلت بالموت عند الشافعية، وبنفس الردة عند الحنفية، قال الله تعالى:﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[البقرة: ٢١٧]

وهي شرعـًا: الرجوع عن دين الإسلام إلى الكفر، سواء بالنية أو بالفعل المكفر أو بالقول، وسواء قاله استهزاءً أو عناداً أو اعتقاداً.

وعلى هذا فالمرتد: هو الراجع عن دين الإسلام إلى الكفر، مثل من أنكر وجود الصانع الخالق، أو نفى الرسل، أو كذب رسولاً، أو حلل حرامـًا بالإجماع كالزنا واللواط وشرب الخمر والظلم، أو حرم حلالاً بالإجماع كالبيع والنكاح، أو نفى وجوب مجمع عليه، كأنه نفى ركعة من الصلوات الخمس المفروضة، أو اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالإجماع، كزيادة ركعة من الصلوات المفروضة، أو وجوب صوم شيء من شوال، أو عزم على الكفر غداً، أو تردد فيه. ومثال الفعل المكفر: إلقاء مصحف أو كتاب حديث نبوي على قاذورة، وسجود لصنم أو شمس (١) .

✍بما تحصل الردة:

والردة تحصل بارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، سواء كان جادّاً أو هازلاً أو مستهزئا، قال تعالى: {وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} .

أما المكره إذا نطق بسبب الإكراه؛ فإنه لا يرتد؛ لقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنّ} .

---

١ –راجع مغني المحتاج: ٤/١٣٣ وما بعدها، المهذب: ٢/٢٨٨، غاية المنتهى: ٣/٣٣٢، المغني: ٨/١٢٣، ١٣١، فتح القدير: ٤/٣٨٥، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ٤/٣٠١.

نواقض الإسلام التي تحصل بها الردة كثيرة: واعلم أخي المسلم أن نواقض الإسلام كثيرة ينبغي للمسلم أن يعرفها حتى لا يقع في شيء منها وهو لا يدري وذلك من باب قول الشاعر:

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الخير من شر يقع فيه

من أعظمها الشرك بالله تعالى: فأخطر البواب التي يزدحم عليها كثير من الخلق الشرك بالله تعالى يقول الله تعالى {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ [يوسف :١٠٦]} يقول السعدي – رحمه الله –فهم وإن أقروا بربوبية الله تعالى، وأنه الخالق الرازق المدبر لجميع الأمور، فإنهم يشركون في ألوهية الله وتوحيده، فهؤلاء الذين وصلوا إلى هذه الحال لم يبق عليهم إلا أن يحل بهم العذاب، ويفجأهم العقاب وهم آمنون، (١)

فمن أشرك بالله تعالى؛ بأن دعا غير الله من الموتى والأولياء والصالحين؛ أو ذبح لقبورهم، أو أنذر لها، أو طلب الغوث والمدد من الموتى؛ كما يفعل عباد القبور اليوم؛ فقد ارتد عن دين الإسلام؛ قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم؛ كفر إجماعا.

وكذلك من جحد بعض الرسل أو بعض الكتب الإلهية؛ ومن الكفر بعد الإيمان أن يجحد العبد شيئا من رسله وينكر كاب من كتبه – سبحانه وتعالى –وكذلك جحد الملائكة أو جحد البعث بعد الموت؛ فقد كفر؛ لأنه مكذب للكتاب والسنة والإجماع.

وكذلك من سب الله تعالى أو سب نبيا من أنبيائه؛ فقد كفر.

وكذلك من ادعى النبوة، أو صدَّق من يدعيها بعد النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ فقد كفر؛ لأنه مكذب لقوله تعالى: {وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ}.

---

١ – تفسير السعدي – (١ / ٤٠٦)

ومن جحد تحريم الزنى، أو جحد تحريم شيء من المحرمات الظاهرة المجمع على تحريمها كلحم الخنزير والخمر، أو حرم شيئا مجمعا على حله؛ مما لا خلاف في حله؛ كالمذكاة من بهيمة الأنعام؛ فقد كفر.

وكذلك من جحد وجوب عبادة من العبادات الخمس الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام".

ومن استهزأ بالدين، أو امتهن القرآن الكريم، أو زعم أن القرآن نقص منه شيء، أو كتم منه شيء؛ فلا خلاف في كفره".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام وباتفاق جميع المسلمين أن من سوَّغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فهو كافر، وهو ككفر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض".

وقال: "ومن سخر بوعد الله أو بوعيده، أو لم يكفر من دان بغير الإسلام كالنصارى، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم؛ كفر إجماعا".

وقال: "من سب الصحابة أو أحدًا منهم، واقترن بسبه دعوى أن عليّا إله أو نبي، وأن جبريل غلط؛ فلا شك في كفره" انتهى كلامه رحمه الله.

وأنواع الردة كثيرة؛ مثل من ادعى علم الغيب، ومثل من لم يكفر المشركين أو يشك في كفرهم أو يصحح ما هم عليه، ومثل من يعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه، أو أن حكم غير النبي صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه، ومثل من أبغض شيئا مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن استهزأ بشيء من دين الرسول أو ثوابه أو عقابه، وكذلك ظاهر المشركين وأعانهم على المسلمين، ومن اعتقد أن بعض الناس يجوز له الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم؛ كغلاة الصوفية، ومن أعرض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به؛ كل هذه الأمور من أسباب الردة ومن نواقض الإسلام.

قال الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله: "ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف؛ إلا المكره، وكلها من أعظم ما يكون خطرًا، وأكثر ما يكون وقوعا؛ فينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها على نفسه، نعوذ بالله من موجبات غضبه، وأليم عقابه".

هذه نماذج من نواقض الإسلام، وهي أكثر مما ذكر بكثير؛ فعليك

هل تقبل توبة المرتد؟

وقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم قبول توبة من سب الله تعالى أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم:

فقال بعضهم: لا تقبل توبته في أحكام الدنيا كترك قتله وتوريثه والتوريث منه، وإنما يقتل على كل حال؛ لعظم ذنبه وفساد عقيدته واستخفافه بالله تعالى.

والقول الثاني: أنه تقبل توبته؛ لقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ}.

وكذلك اختلف العلماء رحمهم الله في قبول توبة من تكررت ردته:

فقال بعضهم: إنها لا تقبل في الدنيا؛ فلا بد من تنفيذ حكم المرتد فيه، ولو تاب؛ لقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلاً}.

وقيل: تقبل توبته؛ لقوله تعالى: {قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ}؛ فالآية عامة، تتناول بعمومها من تكررت ردته.

عقوبة الردة:

الردة: ترك الدين الإسلامي والخروج عليه بعد اعتناقه. اتفق الفقهاء على إسقاط عقوبة الباغي (وهي القتل) بالتوبة؛ لأن القصد من عقابه توفير الطاعة والولاء والعدول عن البغي (١).

اعلم أن عقوبة المرتد (وهي القتل ومصادرة ماله) تسقط بالتوبة بأن يتبرأ عن الأديان كلها سوى الإسلام أو عما انتقل إليه من مذهب الكفر، لأن الغاية هي رجوعه إلى الإسلام، لذا استحب الحنفية استتابته وعرض الإسلام عليه قبل القتل، لاحتمال أن يسلم، وأوجب جمهور الفقهاء حصول الاستتابة قبل القتل ثلاث مرات (٢) ، فإن تاب قبلت توبته، وإن لم يتب وجب عليه القتل.

وأضاف الزيدية وأئمة المذاهب أن من تكرر منه الردة والإسلام حتى كثر فهو مقبول التوبة، لقوله تعالى:﴿ يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾[الأنفال: ٣٨] ولم يفصل النص بين من تكرر منه ذلك أو لم يتكرر (٣) .

ذكر النسائي عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم، ثم ارتد ولحق بالمشركين ثم ندم فأرسل إلى قومه: سلوا لي رسول الله – ﷺ – : هل لي من توبة؟ فجاء قومه إلى النبي – ﷺ – فقالوا: هل من توبة؟ فنزلت آيات من سورة آل عمران آخرها (٤)﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٨٩] قال ابن عباس: فأرسل إلى الرجل فأسلم.

✍اللعنة من الله والملائكة والناس أجمعين :

---

١ – فتح القدير: ٤/٤٠٩، الدر المختار ورد المحتار: ٣/٣٤٠، الشرح الكبير للدردير: ٤/٢٩٩، مغني المحتاج: ٤/١٢٧، المغني: ٨/١١٤

٢ – المبسوط للسرخسي: ١٠/٩٨، فتح القدير: ٤/٣٨٥، البدائع: ٧/١٣٤، تبيين الحقائق: ٣/٢٨٤، بداية المجتهد: ٢/٤٤٨، الشرح الكبير للدردير: ٤/٣٠٤، مغني المحتاج: ٤/١٣٩، المغني: ٨/١٢٤، كشاف القناع: ٦/١٤٤، القوانين الفقهية: ص ٣٦٤، شرح النيل: ٧/٦٤٣.

٣ – البحر الزخار: ٥/٢٠٨.

٤ – أخرجه أحمد ح (٢٢١٨) و((النَّسائي)) ٧/١٠٧، وفي ((الكبرى)) ٣٥١٧ و١٠٩٩٩

﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [آل عمران: ٨٦-٨٧]

يقول ابن كثير -٠ رحمه الله -عن ابن عباس قال: كان رجل من الأنصار أسلم ثم ارتد ولحق بالشرك،

ثم ندم، فأرسل إلى قومه: أن سَلُوا لي رسول الله - ﷺ - : هل لي من توبة؟

قال: فنزلت: { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ } إلى قوله: { [إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا] فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

وهكذا رواه النسائي، وابن حبان، والحاكم، من طريق داود بن أبي هند، به. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه (١) .

، عن مجاهد قال: جاء الحارث بن سُوَيد فأسلم مع النبي - ﷺ - ، ثم كفر الحارث فرجع إلى قومه فأنزل الله فيه: { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ } إلى قوله: { [إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ] غَفُورٌ رَحِيمٌ } قال: فحملها إليه رجل من قومه فقرأها عليه. فقال الحارث: إنك والله ما علمتُ لصدوق، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك، وإن الله لأصدق الثلاثة. قال: فرجع الحارث فأسلم فحَسُنَ إسلامه.

فقوله تعالى: { كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ } أي: قامتْ عليهم الحُجَجُ والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسولُ، وَوَضَح لهم الأمرُ، ثم ارتدوا إلى ظُلْمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تَلَبَّسُوا به من العماية؛ ولهذا قال: { وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }

---

١ – أخرجه أحمد (٢٢١٨) و"النَّسائي" ١٠٧/٧، وفي "الكبرى" ٣٥١٧ و١٠٩٩٩ صحيح وضعيف سنن النسائي – ح٤٠٦٨و قال الألباني صحيح

ثم قال: { أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } أي: يلعنهم الله ويلعنهم خلقه { خَالِدِينَ فِيهَا } أي: في اللعنة { لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ } أي: لا يُفتَّر عنهم العذاب ولا يُخَفَّف عنهم ساعة واحدة.(١)

قال أبو جعفر: وأشبه القولين بظاهر التنزيل ما قال الحسن: منْ أنّ هذه الآية معنيٌّ بها أهل الكتاب على ما قال، غيرَ أنّ الأخبار بالقول الآخر أكثر، والقائلين به أعلم، بتأويل القرآن.

وجائز أن يكون الله عز وجل أنزل هذه الآيات بسبب القوم الذين ذُكر أنهم كانوا ارتدّوا عن الإسلام، فجمع قصّتهم وقصة من كان سبيله سبيلهم في ارتداده عن الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات. ثم عرّف عباده سُنته فيهم، فيكون داخلا في ذلك كلّ من كان مؤمنًا بمحمد - ﷺ - قبل أنْ يبعث، ثم كفر به بعد أن بُعث، وكلّ من كان كافرًا ثم أسلم على عهده - ﷺ - ، ثم ارتد وهو حيٌّ عن

ذلك كذلك إن شاء الله.

فتأويل الآية إذًا:{كيف يَهدي الله قومًا كفروا بعد إيمانهم}، يعني: كيف يُرشد الله للصواب ويوفّق للإيمان، قومًا جحدُوا نبوّة محمد - ﷺ - {بعد إيمانهم}، أي: بعد تصديقهم إياه، وإقرارهم بما جاءَهم به من عند ربه ="وَشهدوا أن الرسول حقّ"، يقول: وبعد أن أقرّوا أن محمدًا رسول الله - ﷺ - إلى خلقه حقًّا {وجاءهم البينات}، يعني: وجاءهم الحجج من عند الله والدلائلُ بصحة ذلك؟ {والله لا يهدي القوم الظالمين}، يقول: والله لا يوفّق للحق والصّواب الجماعة الظَّلمة، وهم الذين بدّلوا الحق إلى الباطل، فاختارُوا الكفر على الإيمان. (٢)

٣-الذين يكتمون العلم والبينات

---

١ - تفسير ابن كثير - (٢ / ٧٠)

٢ - تفسير الطبري - (٦ / ٥٧٥)

ومن هذه الأصناف الذين تحل عليهم اللعنة ويحيق بهم العذاب الأليم أناس من الله عليهم بالبينات و الهدى و لكنهم كتموا ذلك العلم بل و أنكروه فهؤلاء توعدهم رب الأرض و السماء باللعنة الشاملة للعنته و لعنة ملائكته و الناس أجمعين

{إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) }

يقول القاسمي – رحمه الله –وقد دلت الآية على أن هذا الكتمان من الكبائر؛ لأنه تعالى أوجب فيه اللعن، لأنّ ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يُكتمَ ، ومن كتَمَه فقد عظمت خطيئته ، وبلغ للَعْنِهِ من الشقاوة والخسران الغاية التي لا يدرك كنهها . . !

وقد وردت أحاديث كثيرة في النهي عن كتمان العلم.

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئاً أبداً: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ } [البقرة : ١٥٩] الآية ، وقوله : { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ } [آل عِمْرَان : ١٨٧] الآية (١).

ثم استثنى تعالى من هؤلاء من تاب إليه فقال تعالى : { إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } [١٦٠]{ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ } – أي : عن الكتمان – : { وَأَصْلَحُواْ } – أي : عملوا صالحاً – : { وَبَيَّنُواْ } – ما كانوا كتموه فظهرت توبتهم بالإقلاع – : { فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ } – أي : أقبل توبتهم بإفاضة المغفرة والرحمة عليهم – : { وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (٢)

يقول فخر الدين الرازي – رحمه الله–**المسألة الأولى**: في قوله: {إِنَّ الذين يَكْتُمُونَ} **قولان. أحدهما**: أنه كلام مستأنف يتناول كل من كتم شيئاً من الدين.

---

١ – أخرجها لحميدي(١١٤٢).و((أحمد))ح(٧٢٧٣و((البُخاري))ح(١١٨) و((مسلم)) ١٦٦/٧ و((ابن ماجة)) ٢٦٢ و((النَّسائي)) في الكبرى ((تحفة الأشراف)) ١٣٩٥٧/١٠

٢ – محاسن التأويل (تفسير القاسمي) – (تفسير سورة البقرة من أية ١٥٩–١٦٠)

والثاني: أنه ليس يجري على ظاهره في العموم ثم من هؤلاء من زعم أنه في اليهود خاصة قال ابن عباس: إن جماعة من الأنصار سألوا نفراً من اليهود عما في التوراة من صفات النبي عليه الصلاة والسلام، ومن الأحكام، فكتموا، فنزلت الآية وقيل: نزلت في أهل الكتاب من اليهود والنصارى عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والربيع والسدي والأصم.

والأول أقرب إلى الصواب لوجوه: أحدها: أن اللفظ عام والعارض الموجود، وهو نزوله عند سبب معين لا يقتضي الخصوص على ما ثبت في أصول الفقه أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

وثانيها: أنه ثبت أيضاً في أصول الفقه أن ترتيب الحكم على الوصف مشعر بكون الوصف علة لذلك الحكم لا سيما إذا كان الوصف مناسباً للحكم، ولا شك أن كتمان الدين يناسبه استحقاق اللعن من الله تعالى، وإذا كان هذا الوصف علة لهذا الحكم وجب عموم هذا الحكم عند عموم الوصف.

وثالثها: أن جماعة من الصحابة حملوا هذا اللفظ على العموم، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: من زعم أن محمداً عليه الصلاة والسلام كتم شيئاً من الوحي فقد أعظم الفرية على الله، والله تعالى يقول: {إِنَّ الذين يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ البينات والهدى} فحملت الآية على العموم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لولا آيتان من كتاب الله ما حدثت حديثاً بعد أن قال الناس: أكثر أبو هريرة. وتلا: {إِنَّ الذين يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ البينات والهدى} واحتج من خص الآية بأهل الكتاب ، أن الكتمان لا يصح إلا منهم في شرع نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، فأما القرآن فإنه متواتر ، فلا يصح كتمانه ، قلنا : القرآن قبل صيرورته متواتراً يصح كتمانه ، والمجمل من القرآن إذا كان بيانه عند الواحد صح كتمانه وكذا القول فيما يحتاج المكلف إليه من الدلائل العقلية .

المسألة الثانية: قال القاضي: الكتمان ترك إظهار الشيء مع الحاجة إليه ، وحصول الداعي إلى إظهاره لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد كتماناً ، فلما كان ما أنزله الله من

البينات والهدى من أشد ما يحتاج إليه في الدين ، وصف من علمه ولم يظهره بالكتمان ، كما يوصف أحدنا في أمور الدنيا بالكتمان ، إذا كانت مما تقوى الدواعي على إظهارها ، وعلى هذا الوجه يمدح من يقدر على كتمان السر ، لأن الكتمان مما يشق على النفس .

المسألة الثالثة : هذه الآية تدل على أن ما يتصل بالدين ويحتاج إليه المكلف لا يجوز أن يكتم ، ومن كتمه فقد عظمت خطيئته ، ونظيره هذه الآية قوله تعالى : { وَإِذ أَخَذَ الله ميثاق الذين أُوتُواْ الكتاب لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ } [آل عمران : ١٨٧] وقريب منهما قوله تعالى : { إِنَّ الذين يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ الله مِنَ الكتاب وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا } [البقرة : ١٧٤] فهذه الآية كلها موجبة لإظهار علوم الدين تنبيهاً للناس وزاجرة عن كتمانها ، ونظيرها في بيان العلم وإن لم يكن فيها ذكر الوعيد لكاتمه قوله تعالى : { فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلّ فِرْقَةٍ مّنْهُمْ طَائِفَةٌ لّيَتَفَقَّهُواْ فِى الدين وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } [التوبة : ١٢٢] وروى حجاج عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من كتم علماً يعلمه جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار »

أما قوله تعالى : { مَآ أَنزَلْنَا مِنَ البينات } فالمراد كل ما أنزله على الأنبياء كتاباً وحياً دون أدلة العقول ، وقوله تعالى : { والهدى } يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية ، لأنا بينا في تفسير قوله تعالى : { هُدًى لّلْمُتَّقِينَ } [البقرة : ٢] أن الهدى عبارة عن الدلائل فيعم الكل فإن قيل : فقد قال : { والهدى مِن بَعْدِ مَا بيناه لِلنَّاسِ فِي الكتاب } فعاد إلى الوجه الأول قلنا : الأول هو التنزيل والثاني ما يقتضيه التنزيل من الفوائد .(١)

تحريم كتمان العلم:

ولقد حذر النبي – ﷺ – من كتمان العلم و أخبر أن كاتم العلم يلجم بلجام من نار يوم القيامة عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من رجل يحفظ علماً فيكتمه إلا أتي به يوم القيامة مُلْجَمًا بلجام من النار) (٢)

---

١ – تفسير الرازي – (٢ / ٤٦١)

٢ – أخرجه ابن ماجه ح ٢٥٧و الألباني: حسن، التعليق الرغيب (١ / ٧٣)، تخريج العلم (١٤٢).

قال الخطابي-رحمه الله- هو في العلم الضروري ، كما لو قال علمني الإسلام والصلاة وقد حضر وقتها وهو لا يحسنها لا في نوافل العلم.

عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: والله لولا آيتان في كتاب الله تعالى ما حدثت عنه - يعني: عن النبي - ﷺ - شيئا أبداً، لولا قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ [البقرة:١٧٤] إلى آخر الآيتين

عدم صحة التوبة ممن كتم العلم إلا ببيان ما كتمه:

من عمل معصية ثم تاب منها لا بد أن يتوب منها لذاتها، فإذا كان مثلاً قاتلاً، فلا بد أن يتوب فيما بينه وبين الله ويسلم نفسه لأولياء القتيل؛ حتى تصح توبته، وإذا كان كاتماً فلا بد من التوبة، وتوبته أن يبين؛ ولهذا قال الله: إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [البقرة:١٦٠]. وجاء في معنى هذه الآيات والأحاديث نصوص أخرى تدل على أنه لا يجوز الكتمان، فالله سبحانه وتعالى نعى على أهل الكتاب كونهم يكتمون العلم، قال تعالى: {وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [المائدة:٦٢-٦٣].}

وقال سبحانه وتعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ [آل عمران:١٨٧].} فهذه الآيات وهذه النصوص كلها فيها الذم لمن كتم العلم، وفيها تحريم كتمان العلم، والوعيد الشديد لمن كتم علماً.

قال الخطابي رحمه الله: إن هذه الأحاديث تشير إلى نوع من العلم، وهو العلم الضروري لا فضول العلم، فإذا كتمه كأن يكتم الإسلام والصلاة عَمَّن جاء يسأله، وقد حان وقت الصلاة مثلاً، فإنه يقع في حكم هذه النصوص وينطبق عليه هذا الوعيد وهذا الوصف.

والصواب: أنه عام في كل كتمان للعلم، سواء سئل عنه أو لم يسأل عنه،

والخطابي يقول: هذا في نوع خاص، وهو العلم الضروري الذي إذا سئل عنه كتمه.

والصواب: أنه عام في كل علم يحتاجه الناس، سواء سئل عنه كما في هذا الحديث، أو لم يسأل عنه، فكل علم يحتاج إليه الناس فيكتمه؛ فعليه الوعيد إلا إذا بينه غيره، فإنه يسقط فرض الكفاية، وأدى ما عليه. فكل علم يحتاج إليه الناس، ويكتمه الإنسان فهو آثم إلا إذا بينه غيره، فإن قام غيره بالبيان سقط عنه الفرض، أما إذا لم يبينه غيره، والناس محتاجون إليه، وعنده هذا العلم، فلا بد أن يبينه، وإلا فإنه يأثم. ومن الآيات التي تدل على أنَّ من كتم العلم آثم قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [البقرة:١٧٤]} وهذا فيه الوعيد، وكذلك الآية التي قبلها قال تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ [البقرة:١٥٩]} وكذلك أخذ الميثاق على أهل الكتاب وذم الكتمان، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ [آل عمران:١٨٧]}. وقوله تعالى في سورة المائدة: { لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [المائدة:٦٣] } فالآية التي قبلها في سورة المائدة: { وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [المائدة:٦٢] ثم قال: لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ [المائدة:٦٣] } يعني: هلا ينهاهم الربانيون والعلماء، { عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ [المائدة:٦٣].}

عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ - : (إذا لعن آخر هذه الأمة أولها؛ فمن كتم حديثًا فقد كتم ما أنزل الله). (١)

---

١ – أخرجه ابن ماجة (٢٦٣) وقال الألباني: ضعيف جدا، الضعيفة (١٥٠٧) ، التعليق الرغيب (١ / ٧٤) // ضعيف الجامع (٦٥٨٧).

والكتمان النهي عنه عام، ولا يتعلق بما قيد في الحديث بأنه إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فكتم العلم لا يقيد بهذه الحالة، بل هو في كل وقت منهي عنه، وكل علم للناس إليه حاجة ففي كتمانه وعيد شديد، إلا إذا بينه غيره.

عن يوسف بن إبراهيم قال: سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله – ﷺ – يقول: (من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار)][1].

وفيه تحريم الكتمان، فيحرم على من علم شيئاً أن يكتمه إذا كان للناس حاجة إليه. قوله: عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – : (من كتم علماً مما ينفع الله به في أمر الناس في أمر الدين، ألجمه الله يوم القيامة بلجام من النار)]. [2]

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – : (من سئل عن علم يعلمه فكتمه، ألجم يوم القيامة بلجام من نار) [3].

وهذا الحديث يضم إلى الأحاديث السابقة، وهو يدل على تحريم الكتمان، وأنه لا يجوز، وأنه من كتم علماً فله الوعيد الشديد، وأنه يجب على الإنسان أن يبين ما عنده من العلم إذا كان الناس محتاجين إليه، وكذلك إذا سئل عنه وعنده علم فيجب عليه أن يبين ولا يكتم، فإن بينه غيره فإنه سيرتفع عنه الإثم، ويبقى الاستحباب في البيان. ومعلومٌ أنَّ الناس يستبعدون الفتوى؛ لعلمهم أن غيرهم يكفيهم، لكن إذا تعين على الإنسان ولم يوجد غيره فيجب عليه أن يبين، إلا الشيء الذي لم يتحقق منه، والذي فيه إشكال فلا يتكلم فيه. [4]

---

[1] – أخرجه ابن ماجة (٢٦٤) و قال الألباني: صحيح، المشكاة (٢٢٣ و ٢٢٤)، الروض النضير (١١٥٠ –١١٥٢) ، التعليق الرغيب (١ / ٧٣).

[2] – أخرجه ابن ماجة (٢٦٥)و قال الألباني :ضعيف جدا ، التعليق الرغيب (١ / ٧٣) // ضعيف الجامع الصغير (٥٨١٤) //

[3] – أخرجه أحمد ح(٧٥٦١) و((أبو داود)) ٣٦٥٨. و((ابن ماجة)) ٢٦١. و((الترمذي)) ٢٦٤٩ وقال الألباني: صحيح، المشكاة (٢٢٣ و٢٢٤)، الروض النضير (١١٥٠ –١١٥٢)، التعليق الرغيب (١ / ٧٣).

[4] – شرح سنن ابن ماجه المقدمة [١٨] للشيخ: (عبد العزيز بن عبد الله الراجحي).

يقول ابن حجر الهيتمي – رحمه الله – عد هذه كبيرة هو ما صرح به غير واحد من المتأخرين ، وكأنهم نظروا إلى ما ذكرته من هذا الوعيد الشديد فيه ، وليس ذلك على إطلاقه فإن الكتم قد يجب والإظهار قد يجب وقد يندب ، ففيما لا يحتمله عقل الطالب ، ويخشى عليه من إعلامه به فتنة يجب الكتم عنه ، وفي غيره إن وقع – وهو فرض عين أو في حكمه – وجب الإعلام ، وإلا ندب ما لم

يكن وسيلة لمحظور.

والحاصل: أن التعليم وسيلة إلى العلم فيجب في الواجب عينا في العين وكفاية فيما هو على الكفاية، ويندب في المندوب كالعروض ويحرم في الحرام كالسحر والشعبذة.

قال بعض المفسرين: لا يجوز تعليم الكافر قرآنا ولا علما حتى يسلم، ولا تعليم المبتدع الجدل والحجاج ليحاج به أهل الحق، ولا تعليم الخصم على خصمه حجة يقتطع بها ماله ، ولا السلطان تأويلا يتطرق به إلى إضرار الرعية ، ولا نشر الرخص في السفهاء يتخذونها طريقا لارتكاب المحظورات وترك الواجبات .

قال – ﷺ – : { لا تمنعوا الحكمة أهلها فتظلموهم ولا تضعوها في غير أهلها فتظلموها }(١).

وقال – ﷺ – : { لا تعلقوا الدر في أعناق الخنازير }(٢) يريد تعليم الفقه من ليس من أهله انتهى .

---

١ – الضعفاء الكبير للعقيلي – ح ٢١٣٨و السنة لأبي بكر بن الخلال –ح ٦١و مسند الحارث ح ١٠٥٩و الزهد لأحمد بن حنبل ح ١٧٢٦

٢ – حديث لا تعلقوا الدر في أعناق الخنازير (أخرجه الخطيب ا) من حديث أنس وفى رواية له أيضا لا تطرحوا الدر في أفواه الكلاب وكلاهما من طريق يحيى بن عقبة ابن أبى العيزار وقال الدارقطنى تفرد بن يحيى (تعقب) بأنه تابعه شعبة أخرجه الخليلى فى الإرشاد من طريق إبراهيم بن سعيد الجوهرى ثنا يزيد بن هرون عن شعبة وقال لا يعرف من حديث شعبة إلا من هذا الوجه وإنما يعرف من حديث يحيى ابن عقبة ويحيى ضعيف (قلت) ورواه عن يزيد عن شعبة أيضا على بن سعيد بن شهريار الرقى ونسبه ابن حبان فى ذلك إلى الوهم وقال لم يروه يزيد ولا شعبة قط إنما هو من حديث يحيى بن عقبة بن أبى العيزار انتهى وقد ظهر من متابعة الجوهرى أن الرقى لم يهم والله أعلم وله شاهد من حديث أنس طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب أخرجه ابن ماجه بسند ضعيف/ تنزيه الشريعة ج:١ ص:٢٦١

وما ذكره من الأحكام على الكافر بعيد من قواعدنا لأن المرجو إسلامه؛ يجوز تعليمه القرآن عندنا فأولى العلم ، والحديثان اللذان ذكرهما واردان ، وروى ابن ماجه وغيره : { طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب }[1] . [2]

٤-من أخفر مسلما

أخي المسلم إن من الأخلاق الذميمة التي يبغضها الله ورسوله و ملائكته المقربين خلق الغدر و الخيانة لذا فالله تعالى يلعن من صدر منه ذلكم الجرم و تلكم المعصية كذا الملائكة و الناس أجمعين

عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي - ﷺ - المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل[3]

وتعال لنتعرف على معني الغدر وجزاء أهله في الدنيا والآخرة .

---

[1] – أخرجه ابن ماجة (٢٢٤) و جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر – ح ٥١٣ و قال الألباني : صحيح – دون قوله " و واضع العلم ... " إلخ فإنه ضعيف جدا – تخريج مشكلة الفقر (٨٦) ، المشكاة (٢١٨) ، التعليق الرغيب (١ / ٥٤) ، الضعيفة تحت الحديث (٤١٦)

[2] – الزواجر عن اقتراف الكبائر – (١ / ٢٣٦)

[3] – أخرجه أحمد ح(٦١٥و((البخاري))ح١٨٧٠)و((مسلم))ح٣٣٠٦)و و((أبو داود)) ٢٠٣٤.

✍الغدر اصطلاحا: قال الجاحظ: هو الرجوع عما يبذله الإنسان من نفسه ويضمن الوفاء به، وهو خلق مستقبح، وإن كان يصاحبه فيه منفعة، وهو بالملوك والرؤساء أقبح، ولهم أضر (١)

وقال المناوي: الغدر: نقض العهد والإخلال بالشيء وتركه. (٢)

✍حكم الغدر:

عد الإمام ابن حجر الغدر ضمن الكبائر، وقد عد معه القتل والظلم لمن له أمان أو ذمة أو عهد وقال: عد هذه الثلاثة هو صريح الأحاديث وهو ظاهر، وبه قدح بعضهم في قتل المعاهد وعده في الغدر، وقد جاء عن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه عد من الكبائر نكث الصفقة أي الغدر بالمعاهد (٣).

وعدم الوفاء بالعهد الكبيرة الخامسة والأربعين، وذكر من الشواهد القرآنية والأحاديث ما يؤيد ذلك. (٤)

ولقد وردت أحاديث كثيرة تذم الغدر وأهله وتمدح الوفاء هاك طرفا منها:

✍الغدر صفة وخصلة من خصال النفاق:

عن عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما– أن النبي – ﷺ – قال: [أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر) (٥).

✍أن الله –تعالى– خصيمه يوم القيامة:

---

١ – تهذيب الأخلاق.

٢ – التوقيف.

٣ – الزواجر ٤

٤ – انظر ذلك مفصلا في [الكبائر] ٨.

٥ – «أخرجه: البخاري، كتاب الإيمان، باب "٢٤" علامة المنافق "فتح" "١/ ٨٩"، وفي الجزية، باب "١٧": إثم من عاهد ثم غدر "٦/ ٢٧٩"، وفي المظالم، باب "١٧": إذا خاصم فجر، ومسلم في كتاب الإيمان، باب "٢٥": حال المنافق "١/ ٧٨".

عن أبي هريرة –رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال: قال الله: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره) (١).

يقول ابن بطال – رحمه الله –قال المهلب: هذا الحديث مصداقه في كتاب الله، قال الله –تعالى:﴿ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾[الفتح: ١٠] وقد وبخ الله من عاهده ثم نكث، ومن باع حرا فقد ألزمه الذلة والصغار، ومنعه التصرف فيما أباح الله له، وهذا ذنب عظيم ينازع الله به في عباده، ومن ضع أجيرا حقه فقد ظلمه حين استخدمه واستحل عرقه بغير أجر وخالف بصيرة الله في عباده؛ لأنه استعملهم ووعدهم على عبادته جزيل الثواب وعظيم الأجر وهو خالقهم ورازقهم(٢)

أن الله ينصب له لواء يوم القيامة ليعرف الجميع أنه كان غادرا:

عن أبي سعيد – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ – : [لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدره. ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة] (٣).

يقول ابن بطال – رحمه الله – وإنما قال البخاري: باب « إثم الغادر للبر والفاجر » لعموم قوله – ﷺ – : « لكل غادر لواء يوم القيامة » فدخل فيه من غدر من بر أو فاجر، دل أن الغدر حرام لجميع الناس برهم وفاخرهم؛ لأن الغدر ظلم، وظلم الفاجر حرام كظلم البر التقي.

فإن قال قائل: فما وجه موافقة حديث ابن عباس للترجمة؟ قيل: وجه ذلك – والله أعلم – أن محارم الله عهود إلى عباده، فمن انتهك منها شيئا لم يف بما عاهد الله عليه، ومن لم يف فهو من الغادرين، وأيضا فإن النبي – ﷺ – لما فتح مكة من على أهلها كلهم مؤمنهم ومنافقهم، ومعلوم أنه كان فيهم منافقون، ثم أخبر – ﷺ – أن مكة حرام بحرمة الله إلى

---

١ – أحمد ٢/ ٣٥٨، والبخاري ٣/ ١٠٨ (٢٢٢٧)، وابن ماجه (٢٤٤٢)، وأبو يعلى (٦٥٧١)، وابن الجارود (٥٧٩)، والطحاوي في «شرح المشكل» (١٨٧٨)، وابن حبان (٧٣٣٩)، والبيهقي ٦/ ١٤.

٢ – شرح ابن بطال – (١١ / ٤١٣).

٣ – مسلم ٨ و اللفظ له . وعند البخاري ٨ عن عبد الله المسعود.

يوم القيامة وأنه لا يحل قتال أحد فيها، وإذا كان هذا فلا يجوز الغدر ببر منهم ولا فاجر؛ إذ شمل جميعهم أمان النبي وعفوه عنهم، والله الموفق.)([1])

و عن نافع قال: لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه وولده فقال: إني سمعت النبي - ﷺ - يقول: [ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله، وإني لا أعلم أعظم من أن يبايع رجل على بيع الله ورسوله ثم ينصب له القتال، وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه] ([2])

عن جابر - رضي الله عنه - قال: لما رجعت إلى رسول الله[مهاجرة البحر قال: [ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟] قال فتية منهم: بلى يا رسول الله! بينا نحن جلوس، مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء. فمرت بفتى منهم. فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها: فخرت على ركبتيها. فانكسرت قلتها. فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم، يا غدر إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك، عنده غدا. قال: يقول رسول الله- ﷺ -: [صدقت. صدقت. كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم] ([3]).

عن رفاعة بن شداد القتباني قال: لولا كلمة سمعتها من عمرو بن الحمق الخزاعي لمشيت فيما بين رأس المختار وجسده. سمعته يقول: قال رسول الله - ﷺ - : [من أمن رجلا على دمه فقتله فإنه يحمل لواء غدر يوم القيامة]. ([4])

---

[1] - شرح ابن بطال -(٩ / ٤٥٢).

[2] - البخاري -الفتح ٣واللفظ له. وعند مسلم (٥).

[3] - ابن ماجة (٩)، وفي الزوائد: اسناده حسن . وسعيد بن سويد مختلف فيه، وأخرجه أبويعلي (٢٠٠٣) وله شاهد عند البزار (١٥٩٦) والبيهقي في السنن (٩٥/٦) (٩٤/١٠) وابن حبان في صحيحه (٥٠٥٨).

[4] - أحمد: ٣/٥، ٤، ٧، وابن ماجه (٨). واللفظ له. وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات . إلا رفاعة بن شداد، أخرجه النسائي في سننه ووثقه وذكره ابن حبان في الثقات . وباقي رجال الإسناد على شرط مسلم.وذكره الهيثمي في [مجمع الزوائد] (٢٨٥/٦): وقال: رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات.

أن من غدر بمعاهد فان النبي – ﷺ – يكون حجيجه:عن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله – ﷺ – عن آبائهم دنية (١)عن رسول الله – ﷺ – قال: ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة]. (٢)

انه لا يجد رائحة الجنة : عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – ﷺ – قال:[ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا])(٣).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم "الغدر:

عن عدي بن حاتم قال: أتينا عمر في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا ويسميهم. فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى. أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدروا، وعرفت إذ أنكروا. فقال عدي: فلا أبالي إذا) (٤).

لما حلف محمد الأمين للمأمون في بيت الله الحرام –وهما وليا عهد– طالبه جعفر بن يحيى أن يقول: خذلني الله إن خذلته. فقال ذلك ثلاث مرات. قال الفضل بن الربيع: قال لي الأمين في ذلك الوقت عند خروجه من بيت الله: يا أبا العباس أجد نفسي أن أمري لا يتم. فقلت له ولم ذلك أعز الله الأمير؟ قال: لأني كنت أحلف وأنا أنوي الغدر، وكان كذلك لم يتم أمره)

قال الأبشيهي: [كم أوقع الغدر في المهالك من غادر، وضاقت عليه من موارد الهلكات فسيحات المصادر، وطوقه غدره طوق خزي فهو على فكه غير قادر]

---

١ – دنية: أي متصلو النسب.

٢ –) أبو داود ٢. وقال الألباني (٦: صحيح، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٥/١٨٥).

٣ – أخرجه أحمد ح:(٦٧٤٥) و((البخاري)) ح:(٣١٦٦) و((ابن ماجة)) (٢٦٨٦) و و((النَّسائي)) (٨/٢٥)، وفي ((الكبرى)) (٦٩٢٦و٨٦٨٩)

٤ –) أخرجه أحمد (ح: ٣١٦) والبخاري (ح: ٤٣٩٤) والبزار (ح: ٣٣٦).

*وقال أيضا: [أي سوء أقبح من غدر يسوق إلى النفاق، وأي عار أفضح من نقض العهد إذا عدت مساوي الأخلاق] (١).

الوفاء خلق من أخلاق الأنبياء و سجية من سجايا الأصفياء

عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما أن أبا سفيان أخبره من فيه إلى فيه. قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله – ﷺ – قال: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من رسول الله – ﷺ – إلى هرقل – يعني عظيم الروم – قال: وكان دحية(٢) الكلبي جاء به فدفعه إلى عظيم بصرى(٣)، فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل. فقال هرقل: هل هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قالوا: نعم. قال فدعيت في نفر من قريش. فدخلنا على هرقل. فأجلسنا بين يديه فقال: أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ قال: فهل يغدر؟ قلت: لا. ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها. قال: فوالله ما أمكنني من كلمة أدخل فيها شيئا غير هذه. قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟ قال قلت: لا. قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فزعمت أنه فيكم ذو حسب. وكذلك الرسل تبعث في أحساب قومها وسألتك: هل يغدر؟

فزعمت أن لا. وكذلك الرسل لا تغدر.

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن رعلا وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله – ﷺ – على عدو، فأمدهم بسبعين من الأنصار – كنا نسميهم القراء في زمانهم، كانوا يحتطبون بالنهار، ويصلون بالليل – حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم فبلغ النبي – ﷺ – فقنت شهرا يدعو في الصبح على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان. قال أنس: فقرأنا فيهم قرآنا ثم إن ذلك رفع: [بلغوا عنا قومنا، أنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا. وعن قتادة عن أنس بن مالك حدثه: [أن نبي الله

---

١ – المستطرف (١/١).

٢ – دحية: هو بكسر الدال وفتحها. لغتان مشهورتان. اختلف في الراجحة منهما. وادعى ابن السكيت أنه بالكسر لا غير. وأبو حاتم السجستاني، أنه بالفتح لا غير.

٣ – عظيم بصري: هي مدينة حوران. ذات قلعة وأعمال قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز. والمراد بعظيم بصري، أميرها.

قنت شهرا في صلاة الصبح يدعو على أحياء من أحياء العرب: على رعل وذكوان وعصية وبني لحيان]. زاد خليفة: [حدثنا ابن زريع حدثنا سعيد عن قتادة حدثنا أنس أن أولئك السبعين من الأنصار قتلوا ببئر معونة قرأنا كتابا نحوه]. (١)

٥-من أحدث في دين الله

اعلم -علمني الله وإياك -: أن من الذنوب العظام التي حذر منها خير الأنام الإحداث في دين الله ما لم ينزل الله به سلطانا.

عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي - ﷺ - المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل(٢)

وها هي تلك الآيات والأحاديث التي تحذر من الابتداع في دين الله تعالى مالم يأذن به الله

يقول المولي سبحانه﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] . وقوله تعالى﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] .

ويا خلف هذه الأمة اسمعوا إلى ذلك التحذير النبوي الكريم الذي يحذركم من الابتداع في دين الله وإتباع الأهواء والشهوات.

أخرج مسلم عن عائشة – رضي الله عنها – قال : قال رسول الله – ﷺ – : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ، أي مردود على صاحبه

---

١ – «وأخرجه البخاري (٢٨٠١) و (٤٠٩١)، والطحاوي في "شرح معاني الآثار" ١/ ٢٤٤، والبيهقي في "الدلائل" ٣/ ٣٤٥ –٣٤٧).

٢ – أخرجه أحمد ح(٦١٥و((البخاري)) ح١٨٧٠) و((مسلم))ح٣٣٠٦و و((أبو داود)) ٢٠٣٤. و((الترمذي)) ٢١٢٧) .

وفي رواية: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

وعن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه – قال : خط لنا رسول الله – ﷺ – يوما خط ثم قال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله ثم قال : هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ثم تلا ﴿ وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ . (١)

وكان رسول الله يخطب الناس علي المنبر ويقول: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد – ﷺ – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . وزاد النسائي، وكل ضلالة في النار.(٢)

وروى أبو داود وغيره عن العرباض بن سارية – رضي الله عنه – أنه قال : صلي بنا رسول الله – ﷺ – ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت العيون منها ووجلت منها القلوب فقال : قائل يا رسول الله كأنها موعظة مودع فماذا تعهد إلينا قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبدا حبشي فإنه من يعيش منكم فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .(٣)

وروي الترمذي والحاكم وصححه أنه قال – ﷺ – : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط بالجبروت فيعز بذلك من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله التارك لسنتي (٤) .

وفي البخاري : جاء ثلاثة رهط إلي بيوت أزواج النبي – ﷺ – يسألون عن عبادة النبي – ﷺ – فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي – ﷺ – ؛ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول الله – ﷺ – فقال :

---

١ – رواه الأمام أحمد والحاكم وقال: صحيح ولم يخرجاه. وصححه الألباني في المشكاة ح ١٦٦

٢ – «والدارمي (٢٠٦)، ومسلم (٨٦٧) (٤٣) و (٤٤)، وابن ماجه (٤٥)، وابن الجارود (٢٩٧) و (٢٩٨)»

٣ – رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه إلا أنهما لم يذكرا الصلاة وصححه الألباني في المشكاة (ح: ١٦٥)

٤ –ضعفه الألباني في ضعيف الجامع ح ٣٢٤٨ وضعيف الترغيب ح ٢١٥٤

أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؛ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ، وفي سنن أبي داود عنه- ﷺ - : فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع ضلالة .

وبعد هذا التحذير النبوي من الابتداع في دين الله تعالى لنتعرف على حقيقة البدعة وخطرها وأثرها .

أولا: تعريف البدعة:

البدعة في اللغة: قال ابن فارس: «الباء والدال والعين أصلان: أحدهما ابتداء الشيء وصنعه لا عن مثال، والآخر: الانقطاع والكلال».(١)

والبدعة: الشيء المخترع على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩]. (٢)

البدعة في الشرع: قال الشافعي: «والبدعة ما خالف كتابا أو سنة أو أثرا عن بعض أصحاب رسول الله- ﷺ - »(٣)

قال العز بن عبد السلام: «فعل ما لم يعهد في عهد رسول الله - ﷺ - (٤).

قال ابن الجوزي: «البدعة عبارة عن فعل لم يكن؛ فابتدع».(٥)

قال ابن رجب: «والمراد بالبدعة: ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه، فليس ببدعة شرعا، وإن كان بدعة لغة». (٦).

قال الشاطبي: «طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله تعالى». (٧).

---

١ – مقاييس اللغة: بدع.

٢ – لسان العرب: بدع.

٣ – إعلام الموقعين: ١/٨٠.

٤ – قواعد الأحكام: ٢/١٧٢.

٥ – تلبيس إبليس: ص ١٦.

٦ – جامع العلوم والحكم: ٢/١٢٧.

٧ – الاعتصام: ١/٥١.

ثانيا خطر البدعة، وما ينتج عنها من آثار:

١-إحداث في الدين. ٢-البدعة بريد الكفر. ٣-القول على الله بغير. ٤-استدراك على صاحب الشريعة. ٥-تفريق الأمة. ٦-هجر السنة. ٧-الفتنة. ٨-اتهام صاحب الرسالة. ٩-مضاهاة الأنبياء في النبوة. ١٠-تحريف الدين وتبديله.

ثامنا: الآيات القرآنية:﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ﴾[آل عمران: ١٠٣].

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: (حبل الله الجماعة) (١)

قال القرطبي-رحمه الله-:: «فأوجب تعالى علينا التمسك بكتابه وسنة نبيه والرجوع إليهما عند الاختلاف، وأمرنا بالاجتماع على الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادا وعملا، وذلك سبب اتفاق الكلمة وانتظام الشتات الذي يتم به مصالح الدنيا والدين، والسلامة من الاختلاف، وأمر بالاجتماع، ونهى عن الافتراق الذي حصل لأهل الكتابين» (٢)

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾[آل عمران: ١٠٥].

قال القرطبي: «يعني اليهود والنصارى في قول جمهور المفسرين، وقال بعضهم: هم المبتدعة من هذه الأمة» (٣).

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾[آل عمران: ١٠٦].

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة) (٤).

قال القرطبي: -رحمه الله-: «فمن بدل أو ابتدع في دين الله ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله فهو من المطرودين عن الحوض المبتعدين منه المسودي الوجوه، وأشدهم طردا وإبعادا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدلون

---

١ - أخرجه الطبري في تفسيره: ٣٠/٤

٢ - جامع أحكام القرآن: ١٦٤/٤

٣ - تفسير القرطبي: ١٦٦/٤

٤ - القرطبي: ١٦٧/٤، تفسير ابن كثير: ٧٦/٢

ومبتدعون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق، وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيع والأهواء والبدع، كل يخاف عليهم أن يكونوا عنوا بالآية والخبر كما بينا»(١).

﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾[النساء: ٨٢].

أمر الله تعالى بالجماعة والائتلاف، ونهى عن الفرقة والاختلاف، والبدعة سبب من أسباب الاختلاف.

قال قتادة-رحمه الله-:: «ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع، ولكنه كان ضلالا فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافا كثيرا»(٢)

﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾[النساء: ١١٥].

قال ابن كثير-رحمه الله-:: «أي: ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول - ﷺ - فصار في شق والشرع في شق، وذلك عن عمد منه بعدما ظهر له الحق، وتبين له، واتضح له». (٣).

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[المائدة: ٣].

قال الإمام مالك-رحمه الله-: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة؛ فقد زعم أن محمدا خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾فما لم يكن يومئذ دينا؛ فلا يكون اليوم دينا». (٤)

قال ابن كثير-رحمه الله-: «هذه أكبر نعم الله عز وجل على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى به لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه

---

١ - تفسير القرطبي: ١٦٨/٤.

٢ - أخرجه الطبري في تفسيره: ١٧٨/٣.

٣ - تفسير ابن كثير: ٣٦٥/٢.

٤ - الاعتصام: ٦٤/١.

عليه، ولهذا جعله الله خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق، ولا كذب فيه ولا خلل».(١)

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤] .

روي أن ابن الكواء الخارجي سأل عن هذه الآية، فقال ابن عباس: (أنت وأصحابك) (٢).

قال الطبري-رحمه الله-: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل عنى بقوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ [الكهف: ١٠٣] كل عامل عملا يحسبه فيه مصيبا، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر، كالرهابنة والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة، من أهل أي دين كانوا» (٣).

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

قال ابن كثير: «وقوله: ؟فليحذر الذين يخالفون عن أمره؟ أي عن أمر رسول الله - ﷺ - : سبيله هو، ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، فتوزن الأقوال والأعمال بأقواله وأعماله، فما وافق ذلك قبل، وما خالفه فهو مردود وفاعله، كائنا من كان، كما ثبت في الصحيحين وغيرهما، عن رسول الله - ﷺ - أنه قال: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)». (٤)

قال ابن أبي العز-رحمه الله-: «كل فريق من أرباب البدع يعرض النصوص على بدعته وما ظنه معقولا، فما وافقه قال: إنه محكم، وقبله واحتج به، وما خالفه قال: إنه متشابه ثم

---

١ - تفسير ابن كثير: ٢٣/٣.

٢ - تفسير الطبري: ٣٤/١٦.

٣ - تفسير الطبري: ٣٤/١٦.

٤ - التفسير: ٦٧/٦.

رده وسمى رده تفويضا، أو حرفه، وسمى تحريفه تأويلا، فلذلك اشتد إنكار أهل السنة عليهم». (١) .

الأحاديث النبوية :

١-عن أنس بن مالك عن النبي - ﷺ - قال : (إن الله احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته) (٢).

قال سفيان الثوري: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها» (٣).

٢-قال - ﷺ -: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (٤)

قال ابن تيمية: «وما خالف النصوص فهو بدعة باتفاق المسلمين» (٥)

قال - ﷺ - : (ولكني أقوم وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، وآكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني) (٦)

٤-قال - ﷺ - : (فإنه من يعش منكم؛ فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار) (٧)

---

١ - شرح الطحاوية: ص: ٣٩٩

٢ - أخرجه الطبراني في الأوسط: ٤٣٦٠، والبيهقي في الشعب: ٣٠٨/٢،

أخرجه أبو الشيخ في " تاريخ أصبهان " (ص -٢٥٩ و أبو بكر الملحمي في " مجلسين من الأمالي " (ق ١٤٨ / ١ - ٢)و الهروي في " ذم الكلام "للهروي (٦ / ١٠١ / ١) و البيهقي في " شعب الإيمان " (٢ /٣٨٠/ ٢) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ١٦٢٠

٣ - شرح السنة: ٢١٦/١

٤ - أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة: ٩٣/١، وسكت عنه الذهبي،و الدار قطني ح ١٤٩ وصححه الألباني - عليه رحمة الله - بمجموع شواهده في السلسلة الصحيحة: ١٧٦١.

٥ - مجموع الفتاوى: ١٦٣/٢٠

٦ - أخرجه البخاري: ٥٠٦٣، ومسلم: ١٤٠١، من حديث أنس بن مالك

٧ - أخرجه أحمد في المسند: ١٦٦٩٤، وأبو داود في السنن: ٤٦٠٧، من حديث العرباض بن سارية، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود: ٣٨٥١

قال ابن تيمية-رحمه الله-: «ومن تعبد بعبادة ليست واجبة ولا مستحبة، وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة لا بدعة حسنة باتفاق أئمة الدين؛ فإن الله لا يعبد إلا بما هو واجب أو مستحب» (١)

قال ابن رجب: «فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين منه بريء».(٢)

٦-عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: قال رسول الله - ﷺ - : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) (٣).

قال النووي-رحمه الله-: «قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطل غير معتد به». وقال: «وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه - ﷺ - ، فإنه صريح في رد كل البدع والمخترعات»، وقال: «وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به»(٤).

قال ابن رجب-رحمه الله-: «فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة إلى الله فعمله باطل مردود».(٥).

وقال ابن حجر-رحمه الله-: «وهذا الحديث معدود من أصول الإسلام، وقاعدة من قواعده؛ فإن من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه». (٦)

عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، عن رسول الله - ﷺ - (أنا فرطكم على الحوض، وليختلجن رجال دوني فأقول: يا رب أصحابي.

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم غيروا وبدلوا.

---

١ - مجموع الفتاوى: ١٦٠/١

٢ - جامع العلوم والحكم: ١٢٨/٢

٣ - أخرجه البخاري: ٢٦٩٧، ومسلم: ١٧١٨

٤ - شرح مسلم: ١٦/١٢

٥ - جامع العلوم: ١٧٨/١

٦ - الفتح: ٣٠٢/٥

فيقول النبي – ﷺ – : سحقا سحقا لمن غير وبدل) (١)

قال – ﷺ – (وأيم الله لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) (٢)

قال أبو ذر: (لقد توفي رسول الله – ﷺ – وما طائر يقلب جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علم) (٣)..

قال الشاطبي–رحمه الله–: «وبذلك يعلم من قصد الشارع أنه لم يكل شيئا من التعبدات إلى آراء العباد، فلم يبق إلا الوقوف عند ما حده» (٤)

تحذير السلف من الابتداع وحرصهم على النفور من أهله :وهيا أيها الخلف لتروا أسلافكم من السلف وهم يحذرون من الابتداع في دين الله وحرصهم علي بغض أهله والنفور وعدم مجالسة أهل الأهواء.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه – : وإياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . (٥)

وقال عبد الله بن عباس: أما تخافون أن تعذبوا أو يخسف بكم أن تقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وفلان !!! ،

وقال رجل لابن عباس: أوصني ، قال : عليك بتقوى الله والاستقامة اتبع ولا تبتدع .

وقال: عبد الله ابن مسعود: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال سفيان الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، و المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

وقال الشيخ: واتفق علماء السلف من أهل السنة على النهي عن الجدال والخصومات في الصفات وعلى الزجر عن الخوض في علم الكلام وتعلمه. (٦)

---

١ – رواه البخاري: ٦٥٧٦، ومسلم: ٢٢٩٧

٢ – أخرجه ابن ماجه: ٥، من حديث أبي الدرداء، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة: ٨٨٦

٣ – أخرجه أحمد: ٢٠٨٥٤ و الطبراني في الكبير ح ١٦٢٤و أخرجه البزار أيضا (١٤٧و صححه الالباني في الصحيحة (ح: ١٨٠٣)

٤ – الاعتصام: ١٣٥

٢– اللالكائي جـ١/١٢٣ .

١–شرح السنة جـ١ ص١٧٨ وما بعدها.

وسأل رجل عمر بن عبد العزيز عن شيء من الأهواء فقال: الزم دين الصبي في الكتاب والأعرابي واله عما سوى ذلك.

وقال مالك ابن أنس: إياكم والبدع قيل: يا أبا عبد الله وما البدع؟

؛ قال: أهل البدع الذين يتكلمون في أسمائه وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وروى عبد الرحمن بن مهدي عن مالك: لو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحبة والتابعون كما تكلموا في الأحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على باطل،

وسئل سفيان الثوري عن الكلام فقال: دع الباطل أين أنت عن الحق، اتبع السنة ودع البدعة

وقال وجدت الأمر الإتباع وقال عليكم بما عليه الحمالون والنساء في البيوت والصبيان في الكتاب من الإقرار والعمل.

وقال الربيع عن الشافعي-**رحمه الله**-: لأن يلقى الله لعبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من الأهواء،

وقال يونس بن عبد الله الأعلى: عن الشافعي: لأن يبتلى المرء بما نهى الله عنه خلا الشرك بالله خير له من أن يبتله بالكلام.

وقال أبو ثور الشافعي-**رحمه الله**-: ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح، وقال الحسن بن محمد الصباح: سمعت الشافعي يقول حكمي في أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل، ويقال: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأخذ في الكلام.

وقال الربيع عن الشافعي-**رحمه الله**-: لو أن رجلا أوصي بكتبه من العلم الآخر وكان فيها كتب الكلام لم يدخل في الوصية، لأنه ليس من العلم وقال: لو أوصي لأهل العلم، لم يدخل أهل الكلام .

وقال يحي بن سعيد-**رحمه الله**-: سمعت أبا عبيد يقول : جمع النبي - ﷺ - جميع أمر الآخرة في كلمة ؛ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد ، وجمع أمر الدنيا في كلمة ؛ إنما الأعمال بالنيات ، يدخلان في كل باب . (١)

وحكي ابن وضاح عن غيره واحد أن أسد بن موسى، كتب إلى أسد بن الفرات .. اعلم أخي ما حملني علي الكتب إليك ما أنكر أهل بلادك من صالح ما أعطاك الله من إنصافك الناس، وحسن حالك مما أظهرت من السنة وعيبك لأهل البدع وكثرة ذكرك لهم وطعنك عليهم فقمعهم الله بك ، وشد بك ظهر السنة وقواك عليهم بإظهار عيبهم ، وأذلهم الله بذلك وصاروا ببدعتهم مستترين فابشر يا أخي بثواب الله واعتد به ، من أفضل حسناتك من الصلاة والصيام والحج والجهاد وأين تقع هذه الأعمال من إقامة كتاب وإحياء سنة رسول الله - ﷺ - !! وقد قال رسول الله - ﷺ - : من أحيا شيء من سنتي كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وضم إصبعيه وقال : إيما داع دعا إلى هدي فاتبع عليه كان له مثل أجر من تبعه إلى يوم القيامة فمن يدرك يا أخي هذه بشيء من عمله ؛؛!! اوذكر أيضا أن الله عند كل بدعة كيد بها الإسلام وليا يذبه عنها وينطق بعلامتها فاغتنم يا أخي هذا الفضل وكن من أهله فإن النبي - ﷺ - قال لمعاذ : حين بعثه إلى اليمين فأوصاه وقال : لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من كذا وكذا ، وأعظم القول فيه ، فاغتنم ذلك وداع إلى السنة حتى يكون لك في ذلك ألفة وجماعة يقومون مقامك أن حدث بك حدث فيكونون أئمة بعدك فيكون لك ثواب ذلك إلى يوم القيامة ،

كما جاء الأثر فاعمل على بصيرة ونية حسنة فيرد الله بك المبتدع والمفتون الزائغ الحائر فتكون خلفا من نبيك - ﷺ - فأحي كتاب الله وسنة نبيه فإنك لن تلقي الله بعمل يشبهه . أ . هـ

فانظر يا أخي إلى سلف هذه الأمة وكيف أنهم كانوا يوصي بعضهم بعضا بالتمسك بالسنة ومحاربة البدعة وبيان ما أعد الله لمن أحي سنة نبيه - ﷺ -وأمات البدعة .

قال ابن مسعود-**رضي الله عنه** - : (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم) (٢)

١-شرح السنة (ج١ ص١٨٨ – ١٨٩).

٢ – الدرامي: ١٧٥ و الإبانة الكبرى ح ١٨٢و البدع لابن وضاح ح ١١و الزهد لأحمد بن حنبل ح ٩٠٥ و الزهد لوكيع ح ٣٠٩

وقال -رضي الله عنه-: (وكم من مريد للخير لا يدركه) (١).

❋ وقال -رضي الله عنه-: (الاقتصاد في السنة أحسن من الاجتهاد في البدعة). (٢).

❋ قال حذيفة -رضي الله عنه-: (كل عبادة لم يتعبد بها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تتعبدوا بها؛ فإن الأول لم يدع للآخر مقالا، فاتقوا الله يا معشر القراء، خذوا طريق من كان قبلكم) (٣).

❋ قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: (ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة، وأماتوا فيه سنة حتى تحيا البدع، وتموت السنن). (٤)

❋ قال أبو العالية-رحمه الله-: «عليكم بالأمر الأول الذي كانوا عليه قبل أن يتفرقوا» (٥).

❋ قال الحسن البصري-رحمه الله-: «لا تمكن أذنيك من صاحب هوى فيمرض قلبك» (٦).

❋ قال قتادة: -رحمه الله- «إذا الرجل ابتدع بدعة ينبغي لها أن تذكر حتى تحذر» (٧).

❋ قال يحيى بن أبي كثير-رحمه الله-: «إذا لقيت صاحب بدعة في طريق، فخذ في غيره» (٨)

❋ قال مالك بن أنس-رحمه الله-: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها».(٩).

---

١ – الدارمي: ٦٨/١-٦٩

٢ – الحاكم في المستدرك: ١٠٣/١١، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في تلخيصه و الابانة الكبرى ح ١٦٨ و الزهد لأحمد ح ٨٧٩ و جامع العلم وفضله ح ١٤١١ و قال الالباني صحيح موقوف انظر صحيح الترغيب ح ٣٧

٣ – الأمر بالاتباع للسيوطي: (ص: ٦٢)

٤ – رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٢٦٢/١٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨٨/١: ورجاله موثقون و الإبانة الكبرى لابن بطة – ح ١١و البدع لابن وضاح – ٩٢و السنن الواردة في الفتن للداني –(ح: ٢٧٩)

٥ – تلبيس إبليس: (ص: ٨)

٦ – البدع والنهي عنها: ص٥٠ و٦٢و مصنف عبد الرزاق – ح ٢٠٦٦٧و الإبانة الكبرى لابن بطة – ٤٠١و شعب الإيمان للبيهقي – ح ٩١٣٩

٧ – شرح أصول الاعتقاد: ٢٥٦و

٨ – الشريعة: ٦٤و الإبانة الكبرى لابن بطة –ح ٤٩١والبيهقي في الشعب ح ٩١٤٣و البدع لابن وضاع ح ١١٨و القدر للفريابي –٣٣٣)

٩ – الاقتضاء ٧١٨/٢

❊ قال الفضيل-رحمه الله-: «من جلس مع صاحب بدعة فاحذره، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد» (١)

❊ قال الفضيل-رحمه الله-: «من زوج كريمته من مبتدع، فقد قطع رحمها» (٢)

❊ قال سهل بن عبد الله التستري: «علامة حب الله حب القرآن، وعلامة حب القرآن حب النبي - ﷺ - وعلامة حب النبي - ﷺ - حب السنة، وعلامة حب السنة حب الآخرة، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا ألا يدخر منها إلا زادا وبلغة إلى الآخرة».(٣)

✍ الإنكار الشديد على من خالف سنة المرسلين وابتدع في الدين.

❊ عطس رجل عند ابن عمر -رضي الله عنهما-، فقال: الحمد لله، والسلام على رسوله. قال ابن عمر: وأنا أقول: الحمد لله والسلام على رسول الله، وليس هكذا علمنا رسول الله - ﷺ - علمنا أن نقول: الحمد لله على كل حال. (٤)

❊ طاف ابن عباس - **رضي الله عنه** - مع أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- فاستلم معاوية الأركان الأربعة، فقال ابن عباس: إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يستلم إلا الركنين اليمانيين، فقال معاوية: ليس من البيت شيء متروك. فقال ابن عباس: ؟لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة؟ [الأحزاب:٢١]. فرجع إليه معاوية. .(٥)

عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - . «عن مالك بن أنس ، قال: " جعل صبيغ يطوف معه كتاب الله ويقول: من يتفقه نفقهه ، من يتعلم يعلمه الله. فأخذه عمر بن الخطاب فضربه

---

١ - الحلية: ١٠٣/٨و الإبانة الكبرى لابن بطة - ح ٤٤١ و شعب الإيمان للبيهقي - ح٩١٥٣و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - ح ٢٣٠

٢ - تلبيس إبليس: ص١٤ وشعب الإيمان للبيهقي - ح ٨٤٥٠و شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي - ح١١٠٢و

٣ - الشفا: ٥٧١/٢، ٥٧٧)

٤ - الترمذي: ٢٧٣٨)

٥ - شرح معاني الآثار: ١٨٤/٢، الاقتضاء: ٢١/ ٧٩٨-٧٩٩)

بالجريد الرطب ثم سجنه ، حتى جف الذي به أخرجه فضربه ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إن كنت تريد قتلي فأجهز علي ، وإلا فقد شفيتني شفاك الله ، فخلاه عمر بن الخطاب ".»

قال ابن وهب : قال مالك : وقد ضرب عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – صبيغا حين بلغه ما يسأل عنه من القرآن وغير ذلك .)(١) أ .هـ

وهذا الضرب إنما كان لسؤاله عن أمور من القرآن لا ينبني عليها عمل وربما نقل عنه أنه كان يسأل عن السابحات سبحا والمرسلات عرفا، واشباه ذلك واضرب إنما يكون لجناية أرتب على كراهية التنزيه إذا لا يستباح دم أمري مسلم .

ولا عرضه كراهية تنزيه ضربه إياه خوف الابتداع في الدين أن يشتغل منه بما لا يبني عليه عمل ، وأن يكون ذلك ذريعة لئلا يبحث عن المتشابهات القرآنية ولذلك لما قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه

[وفاكهة وأبا] قال: هذه الفاكهة فما الأب !! ثم قال: ما أمرنا بهذا، وفي رواية : نهينا عن التكاليف ، وجاء في قصة صبيغ من رواية ابن وهب عن الليث : أنه ضربه مرتين ثم أراد أن يضربه الثالثة فقال له صبيغ : إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلا جميلا ، وإن كنت تريد أن تداويني فقد برئت ، فأذن له إلى أرضه ، وكتب إلي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه – أن لا يجالسه أحدا من المسلمين ، فاشتد ذلك على الرجل فكتب أبو موسى الأشعري إلى عمر أن قد حسنت سيئته فكتب إليه عمر أن يأذن للناس بمجالسته ... (٢)

* مالك بن أنس رحمه الله . اعلم علمني الله وإياك: أن مالكا بن أنس – رحمه الله – إمام دار الهجرة كان شديد الحرص على الإتباع والاقتداء كما ذكرت ذلك آنفا وهو أيضا شديد الإنكار والبغض لمن أحدث ، في دين ما لم يأذن به الله سبحانه وها هي بعض المواقف له رحمة الله .

سعيد بن المسيب–رحمه الله–: رأى سعيد بن المسيب رجلا يصلي بعد طلوع الفجر أكثر من ركعتين، يكثر فيهما الركوع والسجود، فنهاه. فقال: يا أبا محمد يعذبني الله على الصلاة؟! قال: لا، ولكن يعذبك على خلاف السنة. (٣).

---

١ – البدع لابن وضاح –ح ١٤٧

٢ – الاعتصام جـ١ ص٥٠.

٣ – عبد الرزاق: ٥٢/٣

موقفه مع ابن مهدي-رحمه الله- قال: أبو مصعب: قدم علينا ابن مهدي فصلي ووضع رداءه بين يدى الصف ، فلما سلم الأمام رمقه الناس بأبصارهم ورمقوا مالكا ، وكان قد صلى خلف الأمام ، فلما سلم قال : من هاهنا من الحرس ؛ فجاءه نفسان فقال : خذا صاحب هذا الثواب فاحبساه فحبس ، فقيل له : إنه ابن مهدي ، فوجه إليه وقال له : ما خفت الله واتقيته أن وضعت ثوبك بين يديك في الصف ، وشغلت المصلين بالنظر إليه ، وأحدثت في مسجدنا شيئا ما كنا نعرفه ؛ وقد قال النبي - ﷺ - : من أحدث في مسجدنا حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. فبكى ابن مهدي و آلى على نفسه أن لا يفعل ذلك أبدا في مسجد رسول الله - ﷺ - ولا في غيره . وفي رواية – عن ابن مهدي قال : فقلت للحرسين : تذهبان بي إلى أبي عبد الله ،قالا : إن شئت ، فذهبنا إليه ، فقال يا عبد الرحمن !! تصلي مستلبا ؛ فقلت يا أبا عبد الله : انه كان يوما حارا ، كما رأيت فثقل علي فقال : آلله ما أردت بذلك الطعن على من مضي والخلاف عليه ، قلت آلله قال : خلياه .)[1]

- إنكاره-رحمه الله-على المؤذن.

وحكي ابن وضاح قال : ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك فأرسل إليه مالك فجاءه ، فقال له مالك : ما هذا الذي تفعل ؟! ؛ فقال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا ، فقال له مالك ، لا تفعل لا تحدث في بلدنا شيئا لم يكن فيه ، قد كان رسول الله - ﷺ - بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا ، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه فكف المؤذن عن ذلك ، وأقام زمانا ، ثم تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر ، فقال له : ما الذي تفعل ؟! ، قال : أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر ، فقال له : ألم أنهك أن تحدث عندنا ما لم يكن فقال : إنما نهيتني عن التثويب ، فقال له لا تفعل فكف زمانا ، ثم جعل يضرب الأبواب فأرسل إليه مالك فقال ما هذا الذي تفعل؟!

فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر، فقال له مالك لا تفعل لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه.

قال ابن وضاح-**رحمه الله**-: وكان مالك يكره التثويب، قال: إنما أحدث هذا بالعراق،

---

[1] - الاعتصام جـ١ ص٦٢ – ٦٣.

قيل لابن وضاح فهل كان يعمل به بمكة والمدينة أو مصر أو غيرها من الأمصار؛ فقال: ما سمعته إلا عند بعض الكوفيين وإلا باضيين

قال الشاطبي رحمه الله: فتأمل كيف منع مالك من أحداث أمر يخف شأنه عند الناظر فيه بادي الرأي وجعله أمرا محدثا وقد قال في التثويب: إنه ضلال، وهو بين لأن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، ولم يسامح المؤذن في التنحنح ولا في ضرب الأبواب، لأن ذلك جدير بأن يتخذ سنة كما منع من وضع رداء عبد الرحمن ابن مهدي خوف أن يكون حدثا أحدثه.

وقد أحدث بالمغرب المتسمي بالمهدي تثويبا عند طلوع الفجر وهو قولهم: أصبح والحمد لله ، إشعارا بأن الفجر قد طلع لإلزام الطاعة ولحضور الجماعة وللغد ولكن ما يؤمرون به فيخصه هؤلاء المتأخرون تثويبا بالصلاة كالأذان ونقل أيضا إلى أهل المغرب الحزب المحدث بالإسكندرية وهو المعتاد في جوامع الأندلس وغيرها فصار ذلك كله سنة في المساجد إلى الآن فانا لله وانا إليه راجعون ،

وقد فسر التثويب الذي أشار إليه مالك بأن المؤذن كان إذا أذن فإبطا الناس قال: بين الأذان والإقامة: قد قامت الصلاة حي على الصلاة، حي علي الفلاح، وهذا نظير قولهم عندنا: الصلاة رحمكم الله.

وروي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه دخل مسجدا أراد أن يصلي فيه فثوب المؤذن، فخرج عبد الله عمر من المسجد وقال: اخرج بنا من عند هذا المبتدع ولم يصل فيه (١)

٦-من آوى محدثا

أيها الإخوة الأحباب : و من الذين تلعنهم الملائكة من آوى محدثا من أهل المعاصي و البدع عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي – ﷺ – المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل

---

١ – الاعتصام جـ١ ص٦٣ – ٦٤

وقال ذمة المسلمين واحدة فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ومن تولى قوما بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل

يقول ابن بطال – رحمه الله –ودل الحديث على أنه من آوى أهل المعاصي والبدع أنه شريك في الإثم، وليس يدل الحديث على أن من أحدث حدثًا أو آوى محدثًا في غير المدينة أنه غير متوعد ولا ملوم على ذلك؛ لتقدم العلم بأن من رضي فعل قوم وعملهم أنه منهم، وإن كان بعيدًا عنهم.

فهذا الحديث نص في تحذير فعل شيء من المنكر في المدينة وهو دليل فى التحذير من إحداث مثل ذلك في غيرها، وإنما خصت المدينة بالذكر في هذا الحديث؛ لأن اللعنة على من أحدث فيها حدثًا أشد والوعيد له آكد؛ لانتهاكه ما حذر عنه، وإقدامه على مخالفة رسول الله – ﷺ – فيما كان يلزمه من تعظيم شأن المدينة التى شرفها الله بأنها منزل وحيه وموطن نبيه – صلى الله عليه وسلم – ، ومنها انتشر الدين في أقطار الأرض فكان لها بذلك فضل مزيّة على سائر البلاد، وقد تقدم اختلاف العلماء فيما يجوز قطعه من شجر المدينة، وما يجوز من الصيد في حرمها(١)

فالمراد الأمر المبتدع الذي هو خلاف السنة وإيواؤه الرضا به والصبر عليه فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه)(٢)

٧–من قتل نفسا بغير حق

أخي القارئ الكريم : ومن الذين تنهال عليهم اللعنات من قتل نسفا بغير حق فإن الملائكة تلعنه قال إسحاق بن راهويه : حدثنا جرير ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن أبيه ، عن أمية بن يزيد الشامي ، قال : قال رسول الله – ﷺ – : من أحدث في الإسلام حدثا ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل منه صرف ، ولا عدل ، فقيل : يا

---

١ – شرح ابن بطال – (١٩ / ٤٦٤).

٢ – شرح سنن النسائي – (٦ / ١١٧).

رسول الله ، فما الحدث ؟ قال : من قتل نفسا بغير نفس ، أو امتثل مثلة بغير قود ، أو ابتدع بدعة بغير سنة ، قال : والعدل : الفدية ، والصرف : التوبة.

القتل لغة:القتل اصطلاحا: قال الجرجاني: القتل: فعل يحصل به زهوق الروح (١).

وقال الراغب: أصل القتل: إزالة الروح عن الجسد كالموت، لكن إذا اعتبر بفعل المتولي لذلك، يقال قتل، وإذا اعتبر بفوت الحياة قيل: موت (وفوت).٢)

حكم القتل: قال ابن حجر: قتل المسلم أو الذمي المعصوم عمدا أو شبه عمد من الكبائر .. وللقتل أحكام كالقود والدية وقد ذكر في سورة البقرة: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ [البقرة: ١٧٨] (٣)، وعد من الكبائر أيضا قتل الإنسان لنفسه، مستدلا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩].

قال: وعد ذلك كبيرة هو صريح الآية، ويدخل فيه وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المهدر لنفسه كالزاني المحصن، وقاطع الطريق المتحتم قتله، أما الإمام الذهبي فقد ذكر القتل باعتباره الكبيرة الثانية بعد الشرك، وقد أدخل في ذلك قتل الذمي المعاهد

النهي عن قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق:

قال تعالى:﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾[النساء: ٢٩]

وقال تعالى :﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢) وَمَنْ يَقْتُلْ

---

١ – التعريفات ٩.

٢ – المفردات ٣.

٣ – الزواجر ٢.

مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٢-٩٣] قتل الأنبياء بغير حق :

و اعلم علمني الله و إياك : أن من أمهات الكبائر التي ورد فيها تهديدا شديدا ووعد أكيدا قتل النفس المعصومة ،هذا الذنب العظيم ، الذي هو مقرون بالشرك بالله ، في غير ما آية في كتاب الله ، حيث يقول سبحانه ي سورة (الفرقان) : { وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَق } [الفرقان : من الآية ٦٨] الآية ، وقال تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا } [الأنعام : من الآية ١٥١] الآية ، والآيات والأحاديث في تحريم القتل كثيرة جداً .

عن أبي وائل عن عبد الله قال: قال النبي - ﷺ - أول ما يقضى بين الناس في الدماء) (١).

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله - ﷺ - لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما(٢)

عن عبد الله بن عمرو: أن النبي - ﷺ - قال لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم (٣)

عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ - قال لو اجتمع أهل السماء وأهل الأرض على قتل رجل مسلم لكبهم الله في النار (٤).

قلت: رواه الترمذيّ عن أبي سعيد وأبي هريرة بلفظ: (لو أن أهل السماء والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله عز وجل في النار (٥).

---

١ - أخرجه البخاري (ح: ٦٨٦٤) ومسلم ح ١٦٧٨ وأحمد (ح ٣٦٧٤).

٢ - أخرجه البخاري ح: ٦٨٦٢ وأحمد (ح ٥٦٨١).

٣ - أخرجه الترمذي (ح: ١٣٩٥) وابن ماجه (ح: ٢٦١٩) وعبد الرزاق ح ٢٤٥ وقال الألباني: صحيح، انظر ما قبله (٣٩٨٦) .// غاية المرام (٤٣٩)، صحيح الجامع (٥٠٧٧) -عن ابن عمر -.

٤ - أخرجه الطبراني في الأوسط ح ١٤٢١

٥ - أخرجه الترمذي ح ١٣٩٨ و قال الألباني: صحيح ، الروض النضير (٩٢٥) ، التعليق الرغيب (٣ / ٢٠٢).

✍هل للقاتل المتعمد توبة ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة فلقد روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: اختلف أهل الكوفة فَرَحَلْتُ فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال هذه الآية {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنـًا مُّتَعَمِّداً} هي آخر ما ترك وما نسخها شيء.

وفي رواية النسائي يقول سعيد قرأت عليه آية الفرقان {وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهـًا آخَرَ} [الفرقان:٦٨]

قال هذه مكية نسختها آية مدنية.

وذهب أهل السنة وما عليه المحققون من علماء السلف أن القاتل المتعمد إن تاب تاب الله عليه لأن الأخذ بظاهر آية النساء ومن يقتل مؤمنا متعمداً ليس بأولى من الأخذ بظاهر قوله تعالى {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [هود: ١١٤]

وقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ} [الشورى: ٢٥]

وقوله تعالى: {وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ} [النساء :٤٨]

ثم إن الجمع بين آية النساء وآية الفرقان ممكن فلا نسخ ولا تعارض وذلك بحمل الحكم المطلق في آية النساء على الحكم المقيد في آية الفرقان لا سيما وقد اتفقا في الحكم والسبب فيكون معناه : {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنـًا مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابـًا عَظِيمـًا }[النساء:٩٣]

{إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحـًا} [الفرقان: ٧٠]

رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي – ﷺ – **قال**:((اجتنبوا السبع الموبقات)) . قالوا : يا رسول الله وما هُنَّ ؟

قال ((الشرك بالله ، والسحرُ وقتلُ النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكلُ مال اليتيم ، وأكلُ الربا ، والتولي يوم الزحف وقذفُ المحصناتِ الغافلاتِ المؤمنات))(١) .

وأما الأحاديث التي تذكر هذا أيضـًا فهي كثيرة منها ما رواه البخاري ومسلم عن عبادة بن الصامت قال: « كنا مع رسول الله – ﷺ – في مجلس فقال: تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تزنوا، ولا تسرقوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه .» (٢)

وكذلك حديث أبي سعيد الخدري في الصحيحين عن النبي– ﷺ – **قال**: ((كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسـًا ، فسأل عن أعلم أهل الأرض ؟

فدُل على راهب، فأتاه، فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسـًا، فهل له من توبة؟

فقال: لا، فقتله، فكمل به مائة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض؟ فدُل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مائة نفس، فهل له من توبة؟

فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟

انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسـًا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك ، فإنها أرض سوء ، فانطلق حتى إذا نصَفَ الطريق ، أتاه الموت ، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ، فقالت ملائكة الرحمة : جاء تائبـًا ، مقبلا إلى الله ، وقالت ملائكة العذاب : إنه لم يعمل خيراً قط ، فأتاهم ملك في صورة آدمي فجعلوه بينهم ، فقال : قيسوا ما بين الأرض التي أراد فقبضته ملائكة الرحمة)) (٣)

---

١ – رواه البخاري رقم (٢٧٦٦) في الوصايا، باب قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً} ، ومسلم رقم (٨٩) في الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، وأبو داود رقم (٢٨٧٤) في الوصايا، باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم ، والنسائي (٢٥٧/٦) في الوصايا ، باب اجتناب أكل مال اليتيم.

٢ – «أخرج أحمد (٦/ ٣٥٩٧) و ٧ / (٤٣٩٥) و ٣٦ / (٢١٨٤١)، والبخاري (٢٣٥٦) –واللفظ له –و (٢٥١٥)، ومسلم (١٣٨)، وأبو داود (٣٢٤٣)، والترمذي ((١٢٦٩))»

٣ – «البخاري ٦ / ٣٧٣ و٣٧٤ في الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ومسلم رقم (٢٧٦٦) في التوبة، باب قبول توبة القاتل.».

وأخيراً قال علماؤنا من قتل مؤمناً متعمداً فتاب تاب الله عليه أما إن لم يتب وأصر على الذنب حتى وافى ربه على الكفر بشؤم المعاصي

{فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً } [النساء:٩٣]

جزاء قاتل العمد في الدنيا:

اتفق الفقهاء أن القاتل عمدا يسلم لأولياء المقتول ثم هم يخيرون بين أن يقتلوا أو يعفوا أو يأخذوا دية مغلظة أثلاثا: ثلاثون حقة، وثلاثون جذعة وأربعون خلفة والحقة إذا أتمت الناقة الثالثة ودخلت في الرابعة، والجذعة التي أتمت الرابعة ودخلت في الخامسة، والخلفة التي دخلت في العاشرة.

والدية في قتل العمد من مال القاتل وليست من مال عاقلته (عشيرته) بالإجماع، أما في دية الخطأ فهي من مال عاقلته الإجماع، أما دية شبه العمد فقد اختلف فيها الفقهاء.

فقال بعضهم: هي من ماله وهذا رأي ابن أبي ليلى وابن شبرمه وقتاده.

وقال الجمهور: الدية على العاقلة وبه قال الشعبي والنخعي والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي والثوري وإسحاق (١).

رأي العلماء في كفارة قتل العمد:

يرى الشافعي ومالك: أن على قاتل العمد الكفارة كما في الخطأ، والكفارة: هي عتق رقبة فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، قال الشافعي: إذا وجبت الكفارة في الخطأ فلإن تجب في العمد أولى.

ويستدل الشافعي بحديث واثلة بن الأسقع قال: (أتى النبي - ﷺ - نفر من بني سليم فقالوا: إن صاحبا لنا قد أوجب (استحق النار بالقتل) قال: فليعتق رقبة يفدي الله بكل عضو منها عضوا منه من النار). ويرى الشافعي أن القرآن لم يذكر كفارة في قتل العمد لأنها مفهومة بدلالة النص من باب أولى.

---

١ القرطبي ٥/١٣٣.

وقد قال بعضهم: حتى لو نفذ القصاص فتجب الكفارة في ماله.

ومن قتل نفسه فعليه الكفارة في ماله (١).

وقال الجمهور: لا كفارة في قتل العمد، وهذا رأي أبي حنيفة وأحمد وذلك لأن الكفارات عبادات ولا قياس في العبادات لأن الكفارة وردت في قتل الخطأ فقط، ولم ترد في قتل العمد.

الكفارة إذا قتلت الجماعة رجلا خطأ:

اتفق الأئمة الأربعة على أن الجماعة إذا قتلت شخصا خطأ فعلى كل واحد منهم عتق رقبة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين ولا يؤذن بالفطر أثناء الشهرين إلا في حالة الحيض والنفاس والمرض، ففي هذه الحالات لا يقطع التتابع لكن أبا حنيفة قال: المرض يقطع التتابع ويعيد من الأول ويستأنف من البداية، أما السفر فإنه يقطع التتابع ولا يجوز الإفطار فيه فإن أفطر يستأنف من الأول (٢).

أنواع القتل الثلاثة:

القتل ثلاثة أنواع:

أولا: القتل العمد.

ثانيا: القتل شبه العمد.

ثالثا: القتل الخطأ.

١-القتل العمد: ضرب إنسان بقصد قتله سواء كان بحجر أو حديدة أو عصا.

٢-شبه العمد: يكون الضرب فيه مقصودا والقتل غير مقصود باستعمال آلة لا تقتل عادة كالعصا الصغيرة أو الحجر الصغير.

٣-القتل الخطأ: ويكون فيه قصد الضرب والقتل منفيا.

جزاء أنواع القتل الثلاثة:

---

[١] القرطبي ٥/١٣٣.

[٢] القرطبي: ج٥/٨٢٣، زاد المسير لابن الجوزي : ج٢/٣٩ .

أولا: جزاء قتل العمد. وقد تعرضنا إليه سابقا.

ثانيا: جزاء قتل شبه العمد:

يسقط القود وتغلظ الدية، ففي سنن أبي داود من حديث عبد الله بن عمرو أن رسول الله - ﷺ - قال: (ألا إن دية الخطأ شبه العمد ما كان بالسوط والعصا مائة من الإبل منها أربعون في بطونها أولادها).

وجاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال: (اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو أمة وقضى بدية المرأة على عاقلتها) .(١)

وهذا يقتضي أن قتل شبه العمد حكمه كالخطأ المحض في وجوب الدية على العاقلة.

ثالثا: جزاء القتل الخطأ:

١-وجوب الدية أخماسا كما روى أحمد وأصحاب السنن عن ابن مسعود قال: (قضى رسول الله - ﷺ - في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين جذعة وعشرين حقة)، وقد اتفق الفقهاء على أن الدية على العاقلة في قتل الخطأ إجماعا.

٢-وجوب الكفارة: والكفارة عتق رقبة مؤمنة والإيمان شرط، ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا فمن لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين.

قتل الجماعة بالواحد:

روى سعيد بن المسيب عن عمر أنه قتل سبعة من أهل صنعاء قتلوا رجلا وقال: لو تمالأ عليه أهل صنعاء لقتلتهم به جميعا.

---

١ - «المسند ١٣/ ١٣٢ (٧٧٠٣). ومن طريق ابن شهاب في البخاري ١٠/ ٢١٦ (٥٧٥٨)، ومسلم ٣/ ١٣٠٩ (١٦٨١).»

قال الباجي في المنتقى شرح الموطأ لمالك (١): (فأما قتل الجماعة بالواحد يجتمعون في قتله فإنهم يقتلون به وعليه جماعة من العلماء وبه قال عمر وعلي وابن عباس وغيرهم، وعليه فقهاء الأمصار ولم نعرف مخالفا لعمر فثبت أنه إجماع).

وقال الكاساني في بدائع الصنائع: (لو قتل جماعة واحدا يقتلون به قصاصا، ثم فسر ذلك فقال: وأحق ما يجعل فيه القصاص إذا قتل الجماعة الواحد لأن القتل لا يوجد عادة إلا على سبيل التعاون والاجتماع، فلو لم يجعل فيه القصاص لانسد باب القصاص إذ كل من رام قتل غيره استعان بغيره لضمه إلى نفسه ليبطل القصاص عن نفسه وفيه تفويت ما شرع له القصاص وهو الحياة) (٢).

إيواء القاتل:

كثيرا ما يقتل رجل آخر وبعد القتل يأوي القاتل إلى حزب من الأحزاب فيحميه من القصاص ويصبح هذا القاتل مصدر شر للمنطقة التي هرب منها، فيؤوي إليه مجموعة من اللصوص والقتلة تحت حماية الحزب المجير له ويجمع الأموال والسلاح للهجوم على قائد المنطقة التي هرب منها.

ومن المعلوم أن إيواء المجرم حرام يستحق صاحبه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

ففي الحديث الصحيح: عن أبي حسان الأعرج، عن الأشتر، أنه حدثه أنه قال لعلي: «إن الناس قد تفشغ فيهم ما يسمعون، فإن كان رسول الله - ﷺ - قد عهد إليك عهدا فحدثنا به» قال: «ما عهد إلي رسول الله - ﷺ - عهدا لم يعهده إلى الناس غير أن في قراب سيفي صحيفة» قال: «فإذا فيها إن إبراهيم حرم مكة، وأنا أحرم المدينة، وإنها حرام ما بين حرتيها لا يقطع منها شجرة إلا لعلف بعير، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ومن أحدث حدثا فعلى نفسه، ومن أحدث حدثا أو آوى محدثا، فعليه لعنة الله والملائكة والناس

١- المنتقى شرح الموطأ لمالك ٦١١/٧.

٢- بدائع الصنائع ٨٣٢/٧.

أجمعين لا يقبل منه صرف، ولا عدل المؤمنون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده» . (١)

فقد سوى رسول الله – ﷺ – بين المحدث ومن آواه في استحقاق اللعنة فالقاتل ومن آواه سواء في حلول اللعنة عليهما.

ولقد كان العرب في الجاهلية يقتل القاتل منهم رجلا ثم يأوي إلى قبيلة أخرى تحميه أو يأوي إلى الحرم حتى ينجو من القتل، فقال – ﷺ – : (إن الحرم لا يؤوي محدثا) .

وإذا كانت الشريعة قد جعلت من سعى بشفاعته لإيقاف حد من حدود الله مضادا يعارض الله في أمره فكيف بمن سعى بجاهه وقوته وعناده للحيلولة دون إقامة حكم الله على القات ففي الحديث الصحيح الذي رواه أحمد عن ابن عمر مرفوعا: (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في حكمه). (٢)

القصاص للقاتل: إذا قتل شخص من قبيله شخصا من قبيلة أخرى فلا يجوز للقبيلة الثانية أن تقتل سوى القاتل ولو كان والده أو أخاه آو ابنه ومثل هذا فيما لو قتل رجل من حزب شخصا من حزب آخر فلا يجوز قتل آي شخص من حزب القاتل سوى القاتل لأن هذا يجر إلى مفاسد لا نهاية لها ولو قتل شخص من حزب المقتول رجلا من حزب القاتل فإن عليه القود (القصاص).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في ذم "القتل":

عن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما –قال: إن من ورطات الأمور (٣) التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله) (١).

---

١ –«أخرجه أبو داود (٣/ ٣٢٨: ٢٩١١)، وابن ماجه (٢/ ٩١٢: ٢٧٣١)، وابن الجارود (٣/ ٣٢٣: ٩٦٧)، والدارقطني (٤/ ٧٢ – ٧٣)، وأحمد (٢/ ١٧٨، ١٩٥)، وسعيد بن منصور (١/ ٦٥: ١٣٧)، والبغوي في شرح السنة (٨/ ٣٦٤ – ٣٦٥: ٢٢٣٢)»

٢ – «أخرجه عبد الرزاق (٢٠٩٠٥)، وأحمد في العلل (٣/ ٥٥)، والبخاري في التاريخ (٦/ ٩٦)، وأخرجه مرفوعًا أحمد (٢٤١٨٤)، وأبو داود (٣٥٩٧)، والحاكم (٢/ ٢٧)، والطبراني (١٣٠٨٤)، وأبويعلى في المعجم (٨٤)، وأبو نعيم في الحلية (١٠/ ٢١٩)، وابن عدي (٢/ ٣٨٨)، والمزي (٢٢/ ٦١٣)، وابن فضيل في الدعاء (٩٣)، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٥)، والخطيب (٣/ ٣٩٢)، وابن عساكر (٦٤/ ١٥٤).»

٣ – ورطات الأمور: ورطات جمع ورطة وهي الهلاك.

عن ابن عمر -رضي الله عنهما -قال: صعد رسول الله - ﷺ - المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله قال: ونظر ابن عمر يوما إلى البيت أو إلى الكعبة، فقال: ما أعظمك! وأعظم حرمتك، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك) (٢).

عن طيسلة بن مياس قال: [كنت مع النجدات فأصبت ذنوبا لا أراها إلا من الكبائر.

فذكرت ذلك لابن عمر، قال: ما هي؟

قلت: كذا وكذا.

قال: ليست هذه من الكبائر، هن تسع: الإشراك بالله، وقتل نسمة، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وإلحاد في المسجد، والذي يستسخر (٣)، وبكاء الوالدين من العقوق .

قال لي ابن عمر: أتفرق (٤) من النار ، وتحب أن تدخل الجنة؟

قلت: أي والله قال: أحي والداك؟

قلت: عندي أمي.

قال: فوالله لو ألنت (٥) لها الكلام، وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة، ما اجتنبت الكبائر (٦)

٨-سب الصحابة

---

١ – «رواه البخاريّ في الديات (٦٨٦٢)»

٢ – أخرجه الترمذي (٢٠٣٢) الألباني: حسن صحيح، المشكاة (٥٠٤٤ / التحقيق الثاني)، التعليق الرغيب (٣ / ٢٧٧).

٣ –) والذي يستسخر: الاستسخار من السخرية، وهو الاستهزاء من إنسان والضحك والإضحاك منه.

٤ – أتفرق: الفرق: الخوف والفزع.

٥ – ألنت: أي خفضت صوتك، وكلمتها باللطف وعذوبة اللسان.

٦ – أخرجه الطبري في التفسير، وعبد الرزاق الخرائطي في [مساوئ الأخلاق].

و من الذين تحل عليهم اللعنات و تحيط بهم العقوبات الذين يسبون خير من دبَّ على الثرى بعد الأنبياء من اصطفاهم الله لصحبة نبيه – ﷺ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – ﷺ – (من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) (١).

فاللعنة والغضب ينزل على من انتقص ممن عدلهم الله تعالى وزكاهم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – (لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه)(٢) " وسبب تفضيل نفقتهم أنها كانت في وقت الضرورة، وضيق الحال بخلاف غيرهم، ولأن إنفاقهم كان في نصرته – ﷺ – وحمايته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، وقد قال – تعالى ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ﴾ [الحديد: ١٠] وهذا كله مع ما كان فيهم في أنفسهم من الشفقة، والتودد، والخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازيها عمل، ولا ينال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء " ا. هـ (٣)

وقال البيضاوي –رحمه الله –تعالى: " معنى الحديث لا ينال أحدكم بإنفاق مثل أحد ذهبا من الفضل والأجر ما ينال أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه، وسبب التفاوت ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص، وصدق النية) ا. هـ (٤)" مع ما كانوا من القلة، وكثرة الحاجة والضرورة " (٥) .

---

١ – رواه الطبراني في الكبير ١٤٢/١٢ وفي الدعاء (٢١٠٨) والخلال في السنة (٨٣٣) والقطيعي في زوائد الفضائل (٨) والخطيب في التاريخ ٢٤١/١٤ من حديث أنس – رضي الله عنه – كما رواه الطبراني في الكبير ٤٣٤/١٢ والأوسط (٧٥١٥) وأبو نعيم في الحلية من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – والحديث حسنة الألباني – رحمه الله – في الصحيحة (٢٣٤٠).

٢ – رواه البخاري (٣٤٧٠) ومسلم (٢٥٤٠) واللفظ له.

٣ – شرح مسلم للنووي ٩٣/١٦ شرح سنن ابن ماجه ١٥/١ تحفة الأحوذي ٢٤٦/١٠.

٤ – فتح الباري ٣٤/٧.

٥ – عون المعبود ٢٦٩/١٢.

وقيل " السبب فيه أن تلك النفقة أثمرت في فتح الإسلام، وإعلاء كلمة الله ما لا يثمر غيرها، وكذلك الجهاد بالنفوس لا يصل المتأخرون فيه إلى فضل المتقدمين لقلة عدد المتقدمين، وقلة أنصارهم فكان جهادهم أفضل، ولأن بذل النفس مع النصرة، ورجاء الحياة ليس كبذلها مع عدمها " ا. هـ (١)

ومما جاء في فضلهم –رضي الله عنهم–حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي – ﷺ – قال: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) (٢) "

يقول ابن عبد البر – رحمه الله –وإنما صار أول هذه الأمة خير القرون؛ لأنهم آمنوا به حين كفر الناس، وصدقوه حين كذبه الناس، وعزروه، ونصروه، وآووه، وواسوه بأموالهم وأنفسهم، وقاتلوا غيرهم على كفرهم حتى أدخلوهم في الإسلام " ا. هـ (٣) .

ومما جاء في فضلهم ما رواه أبو بردة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ – (النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون) (٤) " وهو إشارة إلى الفتن الحادثة بعد انقراض عصر الصحابة من طمس السنن وظهور البدع وفشو الفجور في أقطار الأرض "(٥).

واستمع إلى أمير المؤمنين علي –رضي الله عنه–وهو يصف حال الصحابة و ما كانوا عليه من خوف و خشية لله .

فعن أبي راكة قال: صليت خلف علي صلاة الفجر فلما سلم انفلت عن يمينه ثم مكث كأن عليه الكآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح قال: لقد رأيت أصحاب محمد – ﷺ – فما أرى اليوم شيئا يشبههم كانوا يصبحون ضمرا شعثا غبرا بين

---

١ – تحفة الأحوذي ٣٣٨/٨.

٢ – رواه البخاري (٢٥٠٩) ومسلم (٢٥٣٣).

٣ – التمهيد ٢٥١/٢٠ فيض القدير ٣/ ٤٧٨.

٤ – أخرجه عبد بن حميد (٥٣٩). و"مسلم " ١٨٣/٧ ومسند البزار كاملا ح ٣١٠٢و أبو يعلى (٧٢٧٦).

٥ – تحفة الأحوذي ١٥٦/١٠ فيض القدير ٢٩٦/٦.

أعينهم أمثال ركب المعزى قد باتوا لله سجدا وقياما يتلون كتاب الله ويراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا ذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم الريح فهملت أعينهم حتى تبتل ثيابهم. (١)

الوعيد الشديد فيمن آذى أصحاب النبي - ﷺ -

و ليحذر الذين يتخذون أصحاب النبي - ﷺ - غرضا أن يحل بهم عذاب الله تعالى و سخط ملائكة عن عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه قال: قال رسول الله - - ﷺ - (الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله- تبارك وتعالى -ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه) (٢)

قال المناوي -رحمه الله -تعالى: " (الله الله في حق أصحابي) أي اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص (لا تتخذوهم غرضا) هدفا ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام هو تشبيه بليغ (بعدي) أي بعد وفاتي " ا. هـ (٣) .

من كلام السلف في تحريم سب الصحابة: -:

إن النصوص الواردة عن سلف الأمة وأئمتها من الصحابة و من جاء بعدهم من التابعين لهم بإحسان التي تقضي بتحريم سب الصحابة والدفاع عنهم كثيرة جدا، و متنوعة في ذم وعقوبة من أطلق لسانه على أولئك البررة الأخيار، فمن ذلك:-

---

١ - رواه أبو نعيم في الحلية ٧٦/١ وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل /٢٧٢والخطيب في الموضح ٣٣٠/٢ وابن عساكر ٤٩٢/٤٢.

٢ - رواه أحمد ٥٤/٥ والترمذي (٣٨٦٢) والبيهقي في الشعب ١٩١/٢ وقال الترمذي: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه) و مسند الروياني – ح ٨٦٢ و قال الألباني: ضعيف تخريج الطحاوية (٤٧١) // (٦٧٣) //، الضعيفة (٢٩٠١) // ضعيف الجامع الصغير (١١٦٠).

٣ - فيض القدير(٩٨/٢).

١ –قال ابن الأثير عن رزين من حديث جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما – قال: قيل لعائشة: إن ناسا يتناولون أصحاب النبي – ﷺ – حتى أبا بكر وعمر، فقالت: و ما تعجبون من هذا؟ انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر. (١)

٣ روى أبو يعلى والطبراني عن أم سلمة –رضي الله عنها –أنها قالت لأبي عبد الله الجدلي: يا أبا عبد الله أيسب رسول الله– ﷺ – فيكم، قلت: أنى يسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم –؟

قالت: أليس يسب علي و من يحبه، و قد كان رسول الله – ﷺ – يحبه. (٢).

٤ –روى محمد بن عبد الواحد المقدسي بإسناده إلى سعيد بن عبد الرحمن بن أبي أبزى قال: قلت لأبي: ما تقول في رجل يسب أبا بكر؟

قال: يقتل، قلت: سب عمر؟

قال: يقتل.

٥ قال مالك بن أنس –رحمه الله –: الذي يشتم أصحاب رسول الله – ﷺ – ليس له سهم أو قال نصيب في الإسلام. (٣)

حكم ساب الصحابة وعقوبته: –

يقول ابن عبد البر – رحمه الله – " فإن أولى ما نظر فيه الطالب، وعني به العالم بعد كتاب الله – عز وجل – سنن رسوله – ﷺ – فهي المبينة لمراد الله – عز وجل – من مجملات كتابه، والدالة على حدوده، والمفسرة له، والهادية إلى الصراط المستقيم صراط الله من اتبعها اهتدى، ومن سلبها ضل وغوى وولاه الله ما تولى، ومن أوكد آلات السنن المعينة عليها، والمؤدية إلى حفظها معرفة الذين نقلوها عن نبيهم – ﷺ – إلى الناس كافة، وحفظوها عليه، وبلغوها عنه، وهم صحابته الحواريون الذين وعوها وأدوها ناصحين

---

١ – جامع الأصول (٩/٤٠٨–٤٠٩).

٢ – تهذيب التهذيب (٦/١٣٢–١٣٣).

٣ – شرح الإبانة لابن بطة (ص ١٦٢). و السنة لأبي بكر بن الخلال –(ح: ٧٨٩).

محسنين حتى أكمل بما نقلوه الدين، وثبت بهم حجة الله -تعالى -على المسلمين فهم خير القرون، وخير أمة أخرجت للناس ثبتت عدالة جميعهم بثناء الله - عز وجل - عليهم، وثناء رسوله - عليه السلام -، ولا أعدل ممن ارتضاه الله لصحبة نبيه ونصرته، ولا تزكية أفضل من ذلك، ولا تعديل أكمل منه قال الله - تعالى - ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩] " (١)

يقول ابن مسعود رضي الله عنه "والصحابة أبر هذه الأمة قلوبا، وأعمقها علما، وأقلها تكلفا، وأقومها هديا، وأحسنها حالا اختارهم الله لصحبة نبيه - ﷺ - وإقامة دينه ". كما قاله (٢).

ويقول ابن عمر - رضي الله عنهما "فحبهم سنة والدعاء لهم قربة والاقتداء بهم وسيلة والأخذ بآثارهم فضيلة "(٣)

وهم صفوة خلق الله -تعالى -بعد النبيين -عليهم الصلاة والسلام-اصطفاهم الله تعالى لصحبة حبيبه و مصطفاه فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله - عز وجل - ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾ [النمل: ٥٩] قال: أصحاب محمد - ﷺ - (٤)

---

١ - الاستيعاب(١/١)

٢ - جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر -(ح: ١١١٨ و تفسير القرطبي ٦٠/١ وروى نحوه أبو نعيم في الحلية ٣٠٥/١

٣ - العقيدة ٨١/١).

٤ - رواه الطبري ٢/٢٠ والبزار وانظر: تفسير ابن كثير ٣٧٠/٣ الاستيعاب ١٣/١تفسير القرطبي ٢٢٠/١٣ وبذلك فسرها سفيان الثوري. كما رواه عنه أبو نعيم في الحلية ٧٧/٧ وابن عساكر ٤٦٣/٢٣.و هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى - (١ / ١٠١)و أمالي ابن بشران - ح ٥٠٧ و طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني - ح ٣٧٢

و هم الذين اطمئنة قلوبهم بذكر ربهم و علت مكانتهم قال سفيان في قوله -عز وجل - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ٢٨] قال: هم أصحاب محمد - ﷺ-.(١)

وقال ابن مسعود رضي الله عنه " إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد - ﷺ - خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه "(٢)

فضل الصحابة في القران الكريم -

اعلم علمني الله و إياك: انه وقد رد في فضلهم آيات وأحاديث كثيرة منها: قوله - تعالى - ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وقال - تعالى- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]

وقال - تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] .

موقف السلف الصالح من الصحابة الكرام وبيان فضلهم:

لقد عرف السلف الصالح فضل الصحابة الكرام وبينوا ذلك وردوا على كل من أراد انتقاصهم رضي الله عنهم

---

١ - رواه سعيد بن منصور (٥/ ٤٣٥).

٢ - رواه أحمد ٣٧٩/١ والطيالسي (٢٤٦) بإسناد حسن. والفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي - (ح: ٤٣٩) و كشف الخفاء - ٢٢١٤ وإطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي - (ح: ٥٤٧٩).

قال ابن عمر رضي الله عنهما " لا تسبوا أصحاب محمد - ﷺ - فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره " (١)

وجاء رجل إلى عبد الله بن المبارك وسأله أمعاوية أفضل أو عمر بن عبد العزيز فقال " لتراب في منخري معاوية مع رسول الله - ﷺ - خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز " (٢).

وجاء رجل إلى الإمام أبي زرعة الرازي -رحمه الله -فقال: يا أبا زرعة أنا أبغض معاوية. قال: لم؟ قال: لأنه قاتل عليا. فقال أبو زرعة: إن رب معاوية رب رحيم وخصم معاوية خصم كريم فما دخولك أنت بينهما رضي الله عنهم أجمعين (٣).

وقال الإمام أحمد -رحمه الله -تعالى-" إذا رأيت رجلا يذكر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بسوء فاتهمه على الإسلام "(٤)

وقال -رحمه الله -تعالى-" لا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساويهم ولا يطعن على أحد منهم بعيب ولا نقص فمن فعل ذلك فقد وجب على السلطان تأديبه وعقوبته ليس له أن يعفو عنه بل يعاقبه ويستتيبه فان تاب قبل منه وإن ثبت أعاد عليه العقوبة وخلده الحبس حتى يموت أو يراجع " (٥)

وقال بشر بن الحارث -رحمه الله -تعالى " من شتم أصحاب رسول الله - ﷺ - فهو كافر وإن صام وصلى وزعم أنه من المسلمين " (٦)

. ولعل كثيرا من الكتاب ممن في قلوبهم مرض الذين ينتقصون أصحاب رسول الله - ﷺ - في الصحف وغيرها يرون أن الوقت لم يحن بعد لانتقاص القرآن والسنة فرأوا أن

---

١ - رواه أحمد في الفضائل ٥٧/١ وابن أبي شيبة ٤٠٥/٦ وابن ماجه (١٦٢) وابن أبي عاصم في السنة ٤٨٤/٢ قال البوصيري في زوائد ابن ماجه ٢٤/١" هذا إسناد صحيح ".

٢ - رواه ابن عساكر ٢٠٨/٥٩ وانظر: منهاج السنة ٢٢٧/٦.

٣ - رواه ابن عساكر ١٤١/٥٩وانظر فتح الباري ٨٦/١٣ عمدة القاري ٢١٥/٢٤.

٤ - شرح أصول الاعتقاد للالكائي ١٢٥٢/٧ الصارم المسلول ٣/ ١٠٥٨و البداية والنهاية - (٨ / ١٤٨)

٥ - الصارم المسلول ١٠٥٧/٣ العقيدة ٨١/١

٦ - رواه ابن بطة في الإبانة /١٦٢.

تقليل شأن الصحابة الكرام عند الناس هو من أخصر الطرق لرد الكتاب والسنة كما قال أبو زرعة – رحمه الله – تعالى " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله – ﷺ – فاعلم أنه زنديق وذلك أن الرسول حق والقرآن حق وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة " ا. هـ (١) .

وقال السرخسي – رحمه الله – تعالى " فمن طعن فيهم فهو ملحد منابذ للإسلام دواؤه السيف إن لم يتب " ا. هـ(٢) .

وقال الإمام محمد بن صبيح بن السماك –رحمه الله –تعالى لمن انتقص الصحابة " علمت أن اليهود لا يسبون أصحاب موسى –عليه السلام –وأن النصارى لا يسبون أصحاب عيسى –عليه السلام – فما بالك يا جاهل سببت أصحاب محمد – ﷺ – ؟ وقد علمت من أين أوتيت لم يشغلك ذنبك أما لو شغلك ذنبك لخفت ربك، ولقد كان في ذنبك شغل عن المسيئين فكيف لم يشغلك عن المحسنين؟ أما لو كنت من المحسنين لما تناولت المسيئين، ولرجوت لهم أرحم الراحمين، ولكنك من المسيئين فمن ثم عبت الشهداء والصالحين، أيها العائب لأصحاب محمد – ﷺ – لو نمت ليلك، وأفطرت نهارك لكان خيرا لك من قيام ليلك، وصوم نهارك مع سوء قولك في أصحاب رسول الله – ﷺ – فويحك لا قيام ليل، ولا صوم نهار، وأنت تتناول الأخيار فأبشر بما ليس فيه البشرى إن لم تتب مما تسمع وترى..وبم تحتج يا جاهل إلا بالجاهلين، وشر الخلف خلف شتم السلف لواحد من السلف خير من ألف من الخلف " ا.هـ (٣) .

وقال ابن الصلاح –رحمه الله –تعالى " إن الأمة مجمعة على تعديل جميع الصحابة، ومن لابس الفتن منهم فكذلك بإجماع العلماء الذين يعتد بهم في الإجماع " ا. هـ ((٤)

---

١ – تاريخ بغداد ١٣٢/٣٨ والكفاية /٩٧.

٢ – أصول السرخسي ١٣٤/٢.

٣ – رواه المعافي في الجليس الصالح ٣٩٢/٢.

٤ – مقدمة ابن الصلاح /٤٢٨.

قال الطحاوي – رحمه الله – تعالى " ونحب أصحاب رسول الله – ﷺ – و لا نفرط في حب أحد منهم، ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم، وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان " ا. ه[1]

وذكر الحميدي –رحمه الله –تعالى أن من السنة " الترحم على أصحاب محمد – ﷺ – كلهم فإن الله – عز وجل – ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠] فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن سبهم أو تنقصهم أو أحدا منهم فليس على السنة وليس له في الفيء حق، أخبرنا غير واحد عن مالك بن أنس " ا. ه[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – تعالى " ويمسكون عما شجر من الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساوئهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه، ونقص، وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون؛ إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون...، ولهم من السوابق، والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر عنهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم؛ لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات مما ليس لمن بعدهم... ثم القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم، ومحاسنهم من الإيمان بالله، ورسوله، والجهاد في سبيله، والهجرة، والنصرة، والعلم النافع، والعمل الصالح، ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة، وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم، وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم، وأكرمها على الله " ا. هـ[3]

٩-ترويع المسلم والإشارة إليه بالسلاح

---

[1] – عقيدة الطحاوي مع شرحها ٦٨٩/٢

[2] – أصول السنة للحميدي بذيل المسند ١٧٦/٢

[3] – العقيدة الواسطية / ٤٣.

أخي المسلم: -اعلم علمني الله و إياك -: أن ممن تلعنهم الملائكة الذين يروعون الآمنين و يشهرون السلاح في وجوههم عن أبي هريرة – رضي الله عنه -: قال رسول الله – ﷺ – ((من أشار على أخيه بالسلاح لعنته الملائكة حتى ينتهي، ولو كان أخاه من أبيه وأمه). (١)

و بين النبي – ﷺ – العلة من النهي في حديث أخر فقد اخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: ((لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار)) (٢).

عن أبي موسى، قال النبي – ﷺ – : « إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها، أو فليقبض بكفه، أن يصيب أحدا من المسلمين منها شيء » .)(٣)

يقول ابن وبطال – رحمه الله –وأمرهُ للذي مر بالسهام في المسجد أن يمسك نصالها، هو من باب الأدب وقطع الذرائع ألا يشير أحد بالسلاح خوف ما يئول منها ويخشى من نزع الشيطان.

وقوله: « فيقع في حفرة من النار » معناه: إن أنفذ الله عليه الوعيد، وهذا مذهب أهل السنة، ومن روى في الحديث « ينزغ فى يده » فقال صاحب العين: نزغ بين القوم نزغًا: حمل بعضهم على بعض بفساد بينهم، ومنه نزغ الشيطان. وقال صاحب الأفعال: نزغ: طعن، ومن روى « ينزع » بالعين فهو قريب من هذا المعنى. قال صاحب العين: نزعت الشيء نزعًا: قلعته، ونزع بالسهم: من رمى به.(٤)

---

١ – أخرجه مسلم في البر (٢٦١٦) والترمذي (ح: ٢١٦٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢ – أخرجه الحميدى (١٢٥٢). وأحمد (٣٠٨/٣). والدارمى (٦٣٩) قال: أخبرنا إبراهيم ابن المنذر. وفى (١٤٠٩). والبخاري (١٢٢/١) ومسلم (٣٣/٨) وابن ماجة (٣٧٧٧) والنسائي (٤٩/٢)

٣ – وأخرجه أحمد (٣٩٧/٤) والبخاري (١٢٢/١) ومسلم (٣٣/٨) وأبو داود (٢٥٨٧) وابن ماجة (٣٧٧٨وابن خزيمة (١٣١٨).

٤ – شرح ابن بطال – (١٩ / ٢٠).

عن ابن سيرين سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم - ﷺ - من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه (١)

يقول القاضي عياض – رحمه الله –ظاهر الحديث أنه على غير قصد إلا بجهة اللعب والترويع بالهزل بدليل ذكره، لأخيه لأبيه وأمه الذي لا يبهم عليه ، وترويع المسلم حرام ، وبدليل قوله في الحديث الآخر : (فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار) ، وكذا رويناه بالعين المهملة ، قيل : معناه : يرمى في يده ، أي يدفع يده ويحقق ضربته .)(٢)

شريعة الإسلام جاءت لسدّ الذرائع، وإغلاق كل وسيلة تفضي إلى الشر، ولما كانت دماء المسلمين محترمة، وسفكها بغير حق من كبائر الذنوب توعَّد الله صاحبه بأعظم العقوبة ومرَّ بمجلس قوم، وهم يتعاطون السيف مُصلتًا بأيديهم، فقال لهم: ((أما زجرت عن هذا؟!)) أما زجرتكم عن هذا؟! ثم قال: ((لا يعطين أحدكم أخاه السيف مُصْلتًا حتى يضعه في غمده))(٣) فنهى عن تعاطي السيف إلا بعد وضعه في غمده، خوفًا من أن يقع ضرر على إنسان قصدت ذلك أو لم تقصده.

ورسولنا نهى المسلم أن يحمل السلاح في المسجد أو في مجامع الناس إلا أن يكون متأكِّداً منه، أنه لا ضرر في حمله ولا يهدد مسلمًا بأي سبيل، فيقول لما رأى رجلاً يحمل سهامه، وقد ظهرت نصالها فأمره بأن يمسك على نصالها، خوفًا من أن تخدش مسلمًا، وقال: ((من أتى سوقنا أو مسجدنا ومعه نبلٌ فليمسك على نصاله، وليقبض بيده، حتى لا

---

١ – أخرجه أحمد ح(٧٤٧٠) و٥٠٥(١٠٥٦٥) و((مسلم)) ٣٣/٨ و((الترمذي)) ٢١٦٢. و((النسائي)) في الكبرى تحفة الأشراف ١٤٤٣٦/١٠).

٢ – إكمال المعلم شرح صحيح مسلم –للقاضي عياض – (٨ / ٤٦).

٣ – أخرجه أحمد (٣٧٠/٣)، والبزار (٣٣٣٥–كشف الأستار)، والطبراني في الكبير (٣٠/٢) من حديث جابر رضي الله عنهما ولفظ أحمد: أن رسول الله مرّ بقوم في مجلس يسلّون سيفاً، يتعاطونه بينهم غير مغمود، فقال: ((ألم أزجركم عن هذا؟! فإذا سلّ أحدكم السيف، فليغمده ثم ليعطه أخاه))، وصححه ابن حبان (٥٩٤٣)، وقال الهيثمي في المجمع (٢٩١/٧): "رواه أحمد والبزار، ورجاله ثقات". وله شاهد من حديث أبي بكرة عند أحمد (٤١/٥)، وصححه الحاكم (٣٢٣/٤)، وجود إسناده الحافظ في الفتح (٢٥/١٣).

يصيب أحداً من المسلمين بسوء))، (١) ففي المساجد والطرق يكون السلاح معك محكماً إغلاقه، متأكداً منه، حتى لا تضر مسلماً.

إن البعض من الناس في خصامه ونزاعه لا يبالي بذلك، فيحاول الانتقام من خصمه بأيِّ سبيل ممكن، فلو كان معه سلاح لوجَّهه على أخيه من غير مبالاة، لأن الغضب الشديد يحمله على كل سوء، وعدو الله إبليس يتربص به الدوائر ويغتنم الفرصة التي يزجّه بها في الهلكة من حيث لا يعلم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما. ((من حمل علينا السلاح فليس منا) (٢) ولهذا كان حمل السلاح أمراً محرَّماً، ونهي عن دخول السلاح في الحرم، لأن الحرم دار أمن، وقد جعله الله دار أمن، وألزم المسلمين باحترام أمره: {وَمَن دَخَلَهُ كَانَ ءامِنًا }[آل عمران:٩٧]، فنهى عن حمل السلاح في الحرم، وكانوا ينهون أيضاً عن حمل السلاح في مصليات العيد، وكل المجتمعات، حتى لا تكون سبباً لوقوع ما لا يُرضي.

يقول ابن بطال- رحمه الله - قوله - ﷺ - : « فليس منا » يعنى ليس متبعا لسنتنا ولا سالكا سبيلنا، كما قال - ﷺ - : « ليس منا من شق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية » لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ولا يخذله ولا يسلمه، وأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، فمن خرج عليهم بالسيف بتأويل فاسد رآه، فقد خالف ما سنه النبي - ﷺ - من نصرة المؤمنين وتعاون بعضهم لبعض، والفقهاء مجمعون على أن الخوارج من جملة المؤمنين لإجماعهم كلهم على أن الإيمان لا يزيله غير الشرك بالله ورسوله والجحد لذلك، وأن المعاصي غير الكفر لا يكفر مرتكبها، ذكر أسد بن موسى في كتاب الكف عن أهل القبلة قال: حدثنا هشيم بن بشير قال: حدثنا كوثر بن حكيم قال: حدثنا نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله - ﷺ - قال لابن مسعود: « أتدرى كيف حكم

---

١ - أخرجه البخاري في الفتن (٧٠٧٥) ومسلم في البر (٢٦١٥) من حديث أبي موسى رضي الله عنه بنحوه، وليس فيه القصة.

٢ - أخرجه البخاري في الديات (٦٨٧٤)، ومسلم في كتاب الإيمان (٩٨).

الله فيمن بغى من هذه الأمة؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: حكم الله فيها أن لا يقتل أسيرها ولا يقسم فيئها، ولا يجهز على جريحها ولا يتبع مدبرها » .

وبهذا عمل على بن أبى طالب، ورضيت الأمة بفعله هذا فيهم، وقال الحسن بن على: لولا على بن أبى طالب لم يعلم الناس كيف يقاتلون أهل القبلة، فقاتلهم على بما كان عنده من العلم فيهم من النبي - ﷺ - فلم يكفرهم ولا سباهم ولا أخذ أموالهم، فمواريثهم قائمة، ولهم حكم الإسلام.

وقوله - ﷺ - : « لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح » وأمره للذي مر بالسهام في المسجد أن يمسك نصالها، هو من باب الأدب وقطع الذرائع ألا يشير أحد بالسلاح خوف ما يئول منها ويخشى من نزع الشيطان.(١)

١٠-من ظلم أهل المدينة أو أخافهم

و اعلم -علمني الله و إياك-: أن من الذين تلعنهم الملائكة من استحل حرم المينة أو ظلم أهلها و أخافهم ،عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة عن عطاء بن يسار عن السائب بن خلاد أن رسول الله - ﷺ - قال : من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا (٢)

عن عبادة بن الصامت عن رسول الله - ﷺ - انه قال اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - ﷺ - من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله كما يذوب الملح في الماء.(٣)

---

١ - شرح ابن بطال - (١٩ / ٢٠)

٢- أخرجه أحمد ح (١٦٦٧٣) و((النَّسَائِي)) ، في ((الكبرى)) ٤٢٥١ و صححه الألباني في الصحيحة ح ٢٦٧١

٣ - أخرجه مسلم ح ١٣٨٦و أحمد ح ٧٧٤١ و ابن ماجة ح ٧٧٤١

عن أبيه أن رسول الله – ﷺ – قال: « لا يريد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص ، أو ذوب الملح في الماء ، أو بالماء »(١)

يقول ابن حجر – رحمه الله –قال عياض: هذه الزيادة تدفع إشكال الأحاديث الأخر، وتوضح أن هذا حكمه في الآخرة.

ويحتمل أن يكون المراد من أرادها في حياة النبي –صلى الله عله وسلم– بسوء اضمحل أمره كما يضمحل الرصاص في النار ، فيكون في اللفظ تقديم وتأخير ، ويؤيده قوله " أو ذوب الملح في الماء " ، ويحتمل أن يكون المراد لمن أرادها في الدنيا بسوء وأنه لا يمهل بل يذهب سلطانه عن قرب كما وقع لمسلم بن عقبة وغيره فإنه عوجل عن قرب وكذلك الذي أرسله ، قال ويحتمل أن يكون المراد من كادها اغتيالا وطلبا لغرتها في غفلة فلا يتم له أمر ، بخلاف من أتى ذلك جهارا كما استباحها مسلم بن عقبة وغيره . وروى النسائي من حديث السائب بن خلاد رفعه " من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله (٢)".

عن زيد بن أسلم عن جابر بن عبد الله: أن أميرا من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصر جابر فقيل لجابر لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين أبنيه فنكب فقال تعس من أخاف رسول الله – ﷺ – فقال أبناه أو أحدهما يا أبت وكيف أخاف رسول الله – ﷺ – وقد مات قال سمعت رسول الله – ﷺ – يقول من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي (٣)(

---

١ – أخرجه مسلم ح ١٣٦٣ و أحمد ح ١٦٠٦ و أبو يعلى ح ٦٩٩

٢ – فتح الباري لابن حجر – (٦ / ١٠٩

٣ – أخرجه أحمد ح ١٤٨٦٠ وإطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي – ح ١٤٣٨

هذا لم يرد نظيره لبقعة سواها وهو مما تمسك به من فضلها على مكة ومما فضلت به أيضا أنه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون وإذا قدم الدجال المدينة ردته الملائكة ورجفت ثلاث رجفات فيخرج إليه منها المنافقون (١).

فضائل المدينة ؛ مدينة رسول- ﷺ - ودعائه لأهل المدينة وتحريمها:

عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه ، أن رسول الله - ﷺ - صلى بأرض سعد بن أبي وقاص بأصل الحرة عند بيوت السقيا ثم قال : « اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لأهل مكة ، وإن محمدا عبدك ونبيك ورسولك دعاك لأهل المدينة بمثل ما دعاك به إبراهيم عليه السلام لأهل مكة ، يدعوك أن تبارك لهم في صاعهم (٢) ، وفي مدهم (٣) ، وفي ثمارهم ، اللهم حبب إلينا المدينة كما حببت إلينا مكة ، واجعل ما بها من الوباء بخم ، اللهم قد حرمت لابتيها (٤) كما حرمت على لسان إبراهيم عليه السلام الحرم »)(٥)

عن أبي هريرة ، أنه قال : كان الناس إذا رأوا أول الثمر أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن إبراهيم عبدك ونبيك ، وأنا عبدك ونبيك ، اللهم إنه دعاك لمكة ، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به إبراهيم عليه السلام وبمثله معه » قال : ثم يدعو أصغر وليد له يراه ؛ فيعطيه ذلك الثمر (٦)

عن أنس بن مالك ، أن رسول الله - ﷺ - قال : « اللهم بارك لهم في مكيالهم ، وبارك لهم في صاعهم ، وفي مدهم » قال : يعني أهل المدينة «

---

١ - فيض القدير -(٦ / ٥٣).

٢ - الصاع: مكيال المدينة تقدر به الحبوب وسعته أربعة أمداد، والمد هو ما يملأ الكفين.

٣ - المد: كيل يُساوي ربع صاع وهو ما يملأ الكفين وقيل غير ذلك.

٤ - اللابة: الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود.

٥ - أخرجه أحمد ح ٢٢٦٨٣ والحميدي ح ٢٢٣ والطبراني في الأوسط ح ٦٨١٨ وابن حبان ح ٣٧٤٦ والبزار ح ٨٧٧٠).

٦ - أخرجه مسلم ح ١٣٧٣ والترمذي ح ٣٤٥٤ وابن حبان ح ٣٧٤٧).

عن هشام بن عروة ، أن رسول الله – ﷺ – قال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا لمكة وأشد ، وصححها لنا ، وبارك لنا في مدها وصاعها ، وانقل حماها واجعلها بالجحفة » (١)

قال القاضي : البركة هنا بمعنى النمو والزيادة ، وتكون بمعنى الثبات واللزوم ، قال : فقيل : يحتمل أن تكون هذه البركة دينية ، وهي ما تتعلق بهذه المقادير من حقوق الله تعالى في الزكاة والكفارات ، فتكون بمعنى الثبات والبقاء لها ، كبقاء الحكم ببقاء الشريعة وثباتها ، ويحتمل أن تكون دنيوية من تكثير الكيل والقدر بهذه الأكيال حتى يكفي معه ما لا يكفي من غيره في غير المدينة ، أو ترجع البركة إلى التصرف بها في التجارة وأرباحها ، وإلى كثرة ما يكال بها من غلاتها وثمارها ، أو تكون الزيادة فيما يكال بها لاتساع عيشهم وكثرته بعد ضيقه لما فتح الله عليهم ووسع من فضله لهم ، وملكهم من بلاد الخصب والريف بالشام والعراق ومصر وغيرها ، حتى كثر الحمل إلى المدينة ، واتسع عيشهم حتى صارت هذه البركة في الكيل نفسه ، فزاد مدهم وصار هاشميا مثل مد النبي – ﷺ – مرتين أو مرة ونصفا ، وفي هذا كله ظهور إجابة دعوته – ﷺ – وقبولها ، هذا آخر كلام القاضي ، والظاهر من هذا كله : أن البركة في نفس المكيل في المدينة ، بحيث يكفي المد فيها لمن لا يكفيه في غيرها . والله أعلم (٢).

عن عبد الله القراظ يقول: سمعت أبا هريرة، وسعد بن أبي وقاص قالا : قال رسول الله – ﷺ – : « المدينة مشبكة بالملائكة ،على كل نقب(٣) منها ملك يحرسها »

عن أبي عبد الله القراظ ، عن سعد بن أبي وقاص ، أن النبي – ﷺ – قال : « لا يدخلها ، يعني المدينة ، الطاعون(٤) ولا الدجال » (٥)

---

١ – أخرجه البخاري (ح: ٢١٣٠) ومسلم (ح: ١٣٦٨).

٢ – شرح النووي على مسلم –(٥ / ٣٢)

٣ – النقب: الطريق بين الجبلين، والمراد: طرق المدينة وحدودها.

٤ – الطاعون: المرض العام، والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان

٥ – أخرجه احمد ح ١٥٩٣ وقال شعيب الارنؤوط: صحيح وهذا إسناد حسن والهيثمي في مجمع الزوائد (ح: ٥٨٣٣).

عن أبي هريرة عن النبي – ﷺ – قال : « إن الإيمان ليأرز (١)إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها »

عن أبي هريرة، عن النبي – ﷺ – أنه قال : « يوشك الإيمان أن يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » ، يعني يرجع إليها الإيمان(٢)

يقول الحافظ – رحمه الله–قوله: (كما تأرز الحية إلى جحرها أي إنها كما تنتشر من جحرها في طلب ما تعيش به فإذا راعها شيء رجعت إلى جحرها كذلك الإيمان انتشر في المدينة ، وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لمحبته في النبي – ﷺ – ، فيشمل ذلك جميع الأزمنة لأنه في زمن النبي – ﷺ – للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعهم للاقتداء بهديهم ، ومن بعد ذلك لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم والصلاة في مسجده والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار أصحابه .

وقال الداودي: كان هذا في حياة النبي والقرن الذي كان منهم والذين يلونهم والذين يلونهم خاصة.

وقال القرطبي: فيه تنبيه على صحة مذهب أهل المدينة وسلامتهم من البدع وأن عملهم حجة كما رواه مالك. ا هـ .

وهذا إن سلم اختص بعصر النبي – ﷺ – والخلفاء الراشدين ، وأما بعد ظهور الفتن وانتشار الصحابة في البلاد ولا سيما في أواخر المائة الثانية وهلم جرا فهو بالمشاهدة بخلاف ذلك(٣)

تحريم صيد المدينة وعضد شجرها:

و لقد حرم النبي– ﷺ – المدينة كما حرم الله مكة – و إن ما حرم رسول الله هو ما حرمه الله على لسانه عن شرحبيل بن سعد قال : دخل زيد بن ثابت على ناس في حائط (١)

---

١ – يأرز : يحتمي ويسكن ويجتمع وينضم.

٢ – فتح الباري لابن حجر – (٦ / ١٠٧).

٣ – «فتح الباري» لابن حجر (٤/ ٩٤)

بالمدينة وهم ينصبون فخا لهم ، فصاح عليهم فقال : « ألم يعلموا أن رسول الله – ﷺ – حرم صيدها ؟ »(٢)

عن عبد الكريم بن أبي المخارق قال : أتى عمر بن الخطاب ناحية من المدينة فوجد غلاما لبعضهم في حائط فقال : هل يأتيك هاهنا أحد يحتطب ؟.

قال: نعم قال له عمر: «إن رأيت منهم أحدا فخذ فأسه وحبله قال: وثوبه قال: فأفتى فأطعمه فأكل»

عن إسماعيل بن محمد، أن سعدا ركب إلى قصر له بالعقيق فوجد عبدا يقطع شجرة، فأخذ سلبه، فلما رجع إلى منزله جاءه أهل العبد يسألونه أن يرد عليهم سلب غلامهم، فقال: «لا، معاذ الله أن أرد شيئا نفلنيه (٣) رسول الله – ﷺ – »)(٤)

يقول النووي – رحمه الله –هذا الحديث صريح في الدلالة لمذهب مالك والشافعي وأحمد والجماهير في تحريم صيد المدينة وشجرها كما سبق، وخالف فيه أبو حنيفة كما – من رواية ﷺقدمناه عنه، وقد ذكر هنا مسلم في صحيحه تحريمها مرفوعا عن النبي – علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وأبي سعيد وأبي هريرة وعبد الله بن زيد ورافع بن خديج وسهل بن حنيف ، وذكر غيره من رواية . غيرهم أيضا ، فلا يلتفت إلى من خالف هذه الأحاديث الصحيحة المستفيضة.

وفي هذا الحديث دلالة لقول الشافعي القديم: إن من صاد في حرم المدينة أو قطع من شجرها أخذ سلبه، وبهذا قال سعد بن أبي وقاص وجماعة من الصحابة ، قال القاضي

---

١ – الحائط: البستان أو الحديقة وحوله جدار.

٢ – أخرجه الحميدي (٤٠٠) و((أحمد)) (٢١٩٠٩).

٣ –) النفل: ما كان زائدا على سهم المقاتل من الغنائم.

٤ –أخرجه مسلم (ح: ١٣٦٤)وأحمد(ح: ١٤٤٣)و البزار (ح: ١١٠٢).

عياض : ولم يقل به أحد بعد الصحابة إلا الشافعي في قوله القديم ، وخالفه أئمة الأمصار .

قلت : ولا تضر مخالفتهم إذا كانت السنة معه ، وهذا القول القديم هو المختار لثبوت الحديث فيه وعمل الصحابة على وفقه ، ولم يثبت له دافع ، قال أصحابنا : فإذا قلنا بالقديم ففي كيفية الضمان وجهان : أحدهما يضمن الصيد والشجر والكلأ كضمان حرم مكة ، وأصحهما وبه قطع جمهور المفرعين على هذا القديم : أنه يسلب الصائد وقاطع الشجر والكلأ ، وعلى هذا فالمراد بالسلب وجهان : أحدهما : أنه ثيابه فقط ، وأصحهما وبه قطع الجمهور أنه كسلب القتيل من الكفار ، فيدخل فيه فرسه وسلاحه ونفقته وغير ذلك مما يدخل في سلب القتيل ، وفي مصرف السلب ثلاثة أوجه لأصحابنا : أصحها : أنه للسالب ، وهو الموافق لحديث سعد ، والثاني أنه لمساكين المدينة ، والثالث : لبيت المال وإذا سلب أخذ جميع ما عليه إلا ساتر العورة، وقيل: يؤخذ ساتر العورة أيضا

قال أصحابنا: ويسلب بمجرد الاصطياد ، سواء أتلف الصيد أم لا . والله أعلم(١)

- ، « أنه حرم ما بين لابتيها (٢) ، يعني ﷺعامر بن سعد بن أبي وقاص ، عن النبي - المدينة ، أن تقطع عضاهها (٣) ، أو يقتل صيدها »

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ، أنه كان يقول : لو رأيت الظباء (٤) ترتع بالمدينة ما - قال:« ما بين لابتيها حرام »(٥)ﷺذعرتها ؛ لأن رسول الله -

---

١ - شرح النووي على مسلم -(٥ / ٢٩).

٢ - اللابة: الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود.

٣ - العضاه : نوع من الشجر عظيم له شوك.

٤ - الظباء: جمع ظبي، وهو الغزال.

٥ - أخرجه أحمد (ح: ٧٢١٧) والبخاري (ح: ١٨٧٣) ومسلم (ح: ١٣٧٢) والترمذي (ح: ٣٩٢١) والنسائي في الكبرى (ح :٤٢٨٦).

عن أبي هريرة قال : لو رأيت الوعول تخرش ما بين لابتيها ما هيجتها ، وقال : « حرم رسول الله – ﷺ – شجرها أن يعضد (١) أو يخبط (٢) »

عن زيد بن أسلم ، أنه قال : قال رسول الله – ﷺ – : « من وجدتموه قطع من الجبل شيئا فلكم سلبه » قال : وحرم رسول الله – ﷺ – ما بين لابتي المدينة)(٣)

عبد الله بن عمر ، أن سعد بن أبي وقاص ، وجد إنسانا يعضد أو يخبط (١) عضاها (٤) بالعقيق ، فأخذ فأسه وقطعه ، فاطلع العبد إلى سادته فأخبرهم الخبر ، فركبوا إلى سعد فقالوا : الغلام غلامنا ؛ فأردد إليه ما أخذت منه قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « من وجد من يعضد أو يخبط شيئا من عضاه المدينة بريدا (٥) في بريد فله سلبه » ، فلم أكن لأرد شيئا أعطانيه رسول الله – ﷺ –)(٦)

عن أبو قرة قال: سمعت مالكا يقول في حرم المدينة: «لا يصطاد شيء من الصيد فيما بين ذلك، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاؤها مسيرة بريد من نواحيها كلها قال: إلا ماشية ترعى نخلا أو عودا يابسا يكسر قال مالك: وكذلك سمعنا».

الصبر على سكنى المدينة: عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي – ﷺ – قال: { لا يصبر أحد على لأواء المدينة وجهدها، إلا كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة }(٧)

عن عامر بن سعد عن أبيه قال :قال رسول الله – ﷺ – :إني أحرم ما بين لابتي المدينة أن يقطع عضاهها أو يقتل صيدها وقال المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة

---

١ – يعضد: يقطع.

٢ – يخبط الشجر: يضرب ليسقط ورقه.

٣ – مصنف عبد الرزاق – (ح: ١٧١٥١) وإتحاف الخيرة المهرة – (ح: ٢٦٨٨).

٤ – العضاه: نوع من الشجر عظيم له شوك

٥ – البريد: المسافة بين كل منزلين من منازل الطريق، وهي أميال اختلف في عددها

٦ – أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (ح: ١٧١٥١)

٧ – أخرجه احمد ح ٧٨٥٢ والبزار (ح: ٧٩٧٧) وابن حبان (ح: ٣٧٤٠) والمسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم – (ح: ٣١٩٢).

عنه إلا أبدل الله فيها من هو خير منه ولا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة)[1]

قال عياض سئلت قديما عن هذا الحديث ولم خص ساكن المدينة بالشفاعة هنا مع عموم شفاعته وادخاره إياها وأجيب عنه بجواب شاف مقنع في أوراق اعترف بصوابه كل واقف عليه وأذكر منه هنا لمعا تليق بهذا الموضع قال بعض شيوخنا أو هنا للشك والأظهر عندنا أنها ليست للشك لأن هذا الحديث رواه جابر وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبو سعيد وأبو هريرة وأسماء بنت عميس وصفية بنت أبي عبيد عن النبي بهذا اللفظ ويبعد اتفاق جميعهم أو رواتهم على الشك ويطابقهم فيه على صيغة واحدة بل الأظهر أنه قاله هكذا فإما أن يكون أعلم بهذه الجملة هكذا وإما أن تكون أو للتقسيم ويكون شهيدا لبعض أهل المدينة وشفيعا لباقيهم إما شفيعا للعاصين وشهيدا للمطيعين وإما شهيدا لمن مات في حياته وشفيعا لمن مات بعده أو غير ذلك وهذه خصوصية رائدة على الشفاعة للمذنبين أو للعاصين في القيامة وعلى شهادته على جميع الأمة وقد قال في شهداء أحد أنا شهيد على هؤلاء فيكون لتخصيصهم بهذا كله مزية وزيادة منزلة وحظوة قال وقد تكون أو بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعا وشهيدا انتهى[2]

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أعرابيا بايع رسول الله – ﷺ – على الإسلام فأصابه وعك فقال أقلني بيعتي فأبى ثم جاءه فقال أقلني بيعتي فأبى فخرج فقال رسول الله – ﷺ – المدينة كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها. [3]

ولما ذكر النبي – ﷺ – أن الناس في آخر الزمان يخرجون من المدينة إلى الشام وإلى العراق وإلى غيرها، قال عليه الصلاة والسلام {المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون} [4]

---

[1] –أخرجه مسلم (ح: ١٣٦٣) وأحمد (ح: ١٥٧٣).

[2] – شرح الزرقاني –(٤ / ٢٧٣).

[3] –أخرجه البخاري ح ٧٢٠٩ ومسلم (ح ١٣٨١) و أحمد (ح: ١٤٣٢٣).

[4] –أخرجه مسلم ح ١٣٦٣و أحمد(ح: ١٥٧٣).

ويقول عليه الصلاة والسلام في حديث أبي هريرة المتفق عليه أيضاً: {أمرت بقرية تأكل القرى، يقولون يثرب وهي طابة؛ تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب}.

إذاً الرسول - ﷺ - أُمر بأن يهاجر إلى مدينة طيبة مباركة مشرفة، وهي: المدينة النبوية، تأكل القرى، يسمونها يثرب، كما قال المنافقون: { يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا } [الأحزاب:١٣] وهي كما سماها النبي صلى الله عليه وسلم طابة.

ولعل من فضل المدينة ومكة: ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، أنه إذا جاء المسيح الدجال لا يستطيع أن يدخل مكة ولا المدينة، ولهذا جاء في الحديث الصحيح أن النبي - ﷺ - قال: { على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال }.(١)

{على أنقاب المدينة -أي: أبوابها وطرقها-ملائكة يحرسونها لا يدخلها الطاعون } أي: مرض الطاعون كوباء، فإنه لا يدخل المدينة، بمعنى: أن أهل المدينة لا يصيبهم الطاعون وباءً عاماً ينتشر ويفشو فيهم كما يفشو في البلاد الأخرى.

وكذلك الدجال لا يستطيع أن يدخل المدينة.

قال - ﷺ - كما في حديث أبي بكرة: { لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، لها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان يحرسانها }.)(٢)

وفي الحديث الثالث: وهو حديث أنس رضي الله عنه، يقول النبي - ﷺ -:: { ليس بلد إلا وسيطؤه الدجال، -ليس بلد في الدنيا كلها إلا سيطأه الدجال- إلا مكة والمدينة، فإنه لا يطؤهما ولا يستطيع أن يدخل إليهما، لكن ينزل في سبخة من السباخ القريبة من المدينة، فترجف المدينة ثلاث رجفات، فيخرج إليه فيها كل كافر })(٣).

---

١ - أخرجه مالك (الموطأ) ٥٥٦. و((أحمد)) (٧٢٣٣) و((البُخاري)) (١٨٨٠) و((مسلم)) ١٣٧٩ و((النَّسائي)) في الكبرى ((تحفة الأشراف))١٠/١٤٦٤٢).

٢ - أخرجه أحمد ح (٢٠٧١٤) و((البخاري)) (١٨٧٩).

٣ - أخرجه أحمد ح(١٣٠١٧) و((البخاري)) (١٨٨١) و((مسلم)) (٧٥٠٠و((النسائي)) ، في ((الكبرى)).

إذاً قوله عليه الصلاة والسلام: {فيخرج إليه كل كافر ومنافق} دليل على أنه هذا درس وعبرة كبيرة -أيها الأحبة-أنه حتى في الزمان الذي يخرج فيه الدجال، وهو أكثر الزمان ظلمةً وقترةً وسواداً وفساداً وفتنة، حتى في ذلك الوقت يكون في المدينة المنورة، وفي جزيرة العرب، أناس كثيرون يحتاجون إلى النفاق، لماذا يحتاجون إلى النفاق؟ لماذا لم يجاهروا بكفرهم وردتهم وفجورهم؟ ذلك لوجود الخير، ووجود الشوكة للمؤمنين، والصالحين، والطيبين.

ولذلك حتى في زمان الدجال؛ المنافقون مستترون في مدينة رسول الله - ﷺ - ، لا يستطيعون أن يُظْهِروا رءوسهم، أو يخافون على مصالحهم، ولذلك يستترون فإذا جاء الدجال كشفوا عن مقاصدهم ومآربهم، وكشروا عن أنيابهم، وخرجوا إلى الدجال في سبخة من السباخ المحيطة بالمدينة.

ويكفي المدينة شرفـًا وفضلاً وبهاءً ومكانة؛ أن النبي - ﷺ - بين أن فيها بقعة من بقاع الجنة.

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام، كما في حديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ الْمَازِنِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ» }[1] وفي الحديث الآخر «عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - ، قَالَ: مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي.» [2] فالرسول عليه الصلاة والسلام ذكر أن هذه البقعة المشرفة من مسجده - ﷺ - أنها روضة من رياض الجنة، وهي اليوم تسمى: الروضة النبوية.

---

[1] - «البخاري، ١١٩٥ في التهجد؛ ومسلم، المناسك: ٥٠٠».

[2] - «أخرجه البخاري (٦٥٨٨)، ومسلم (١٣٩١)».

١١-من دُعي لغير أبيه

أخي المسلم: إن من الذين تتنزل عليهم اللعنات وتلعنهم ملائكة رب الأرض والسموات إنسان انتسب إلى غير أبيه ، عن أبي ذر، أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: " ليس من رجل ادعى لغير أبيه، وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى ما ليس له، فليس منا، وليتبوأ مقعده من النار، ومن دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذاك إلا حار عليه "».(١).

عن ابن عباس، قال : قال رسول الله - ﷺ - : ((من انتسب إلى غير أبيه ، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين.))(٢).

عن يزيد بن شريك التيمي ، قال : خطبنا علي بن أبي طالب ، فقال : من زعم أن عندنا شيئا نقرؤه إلا كتاب الله ، وهذه الصحيفة ، قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه ، فقد كذب فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي - ﷺ - :المدينة حرم ، ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه ، يوم القيامة ، صرفا ولا عدلا ، وذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، ومن ادعى إلى غير أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه ، يوم القيامة ، صرفا ولا عدلا.(٣)

يقول النووي رحمه الله - قوله - ﷺ - : (ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين).

---

١ - أخرجه أحمد ٥/١٦٦(٢١٧٩٧) وه/١٨١(٢١٩٠٤). و((البخاري)) ٤/٢١٩(٣٥٠٨) و٨/١٨(٦٠٤٥) ، وفي))الأدب المفرد((٤٣٢ و٤٣٣ و((مسلم))١/٥٧(١٢٩) و((ابن ماجة))٢٣١٩).

٢ - أخرجه أحمد ١/٣٢٨ (٣٠٣٨). و((ابن ماجة)) ٢٦٠٩).

٣ - أخرجه أحمد ١/٨١ (٦١٥) و((البخاري)) ٣/٢٦(١٨٧٠ ٤/١٢٢(٣١٧٢) و((مسلم)) ٤/١١٥(٣٣٠٦).

هذا صريح في غلظ تحريم انتماء الإنسان إلى غير أبيه ، أو انتماء العتيق إلى ولاء غير مواليه ؛ لما فيه من كفر النعمة وتضييع حقوق الإرث والولاء والعقل وغير ذلك ، مع ما فيه من قطيعة الرحم والعقوق .(١)

عن سعد، وأبي بكرة، كلاهما يقول: سمعته أذناي ووعاه قلبي ، محمدا - ﷺ - يقول :: «من ادعى إلي غير أبيه وهو يعلم، فالجنة عليه حرام (٢)

يقول الشيخ: عبد المحسن العباد: أولاً: فيه عقوق لوالده؛ لأنه ترك الانتساب إليه. ثانياً: فيه كذب؛ وذلك لأن انتسابه إلى شخص وهو ليس بأبيه يوهم أنه أبوه. فكل هذه الأمور موجودة في مثل هذا العمل، ولهذا جاء فيه الوعيد الدال على أنه من الكبائر حيث قال: (فإن الجنة عليه حرام) وهذا من أحاديث الوعيد، وأحاديث الوعيد كما هو معلوم لا يعني أن صاحبها يكون كافراً، ولكنه أتى بأمر خطير وأتى بمعصية كبيرة يستحق عليها دخول النار وعدم دخول الجنة من أول وهلة، وقد يتجاوز الله عز وجل عن العبد الذي حصل منه ارتكاب كبيرة فلا يدخل النار وإنما يدخل الجنة من أول وهلة، وقد يعذب في النار ويدخلها، ولكنه يخرج منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين ويكون من أهل الجنة. فالحاصل أن هذا من الكبائر وأن فيه عقوقاً وفيه كذباً.)(٣)

عن أبي هريرة، قال - ﷺ - : « لا ترغبوا عن آبائكم، فمن رغب عن أبيه فهو كفر » .(٤)

فإن قيل: فتقول للراغب في الانتماء إلى غير أبيه ومواليه كافر بالله كما روى عن أبى بكر الصديق أنه قال: كفر بالله ادعاء نسب لا يعرف. وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: كان مما يقرأ في القرآن: «لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم».

---

١ - شرح النووي على مسلم –(٥ / ٣٤).

٢ - أخرجه أحمد ١٦٩/١(١٤٥٤) و ((عَبد بن حُميد)) ١٣٥ و ((الدارمي)) ٢٥٣٠ و٢٨٦٠ و ((البخاري)) ١٩٨/٥ (٤٣٢٦ و٤٣٢٧) وفي ١٩٤/٨(٦٧٦٦) و ((مسلم)) ٥٧/١(١٣١) ٥٧/١(١٣٢) و ((أبو داود)) ٥١١٣ و ((ابن ماجة)) ٢٦١٠

٣ - شرح سنن أبي داود –عبد المحسن العباد – (١ / ٢).

٤ - شرح ابن بطال – (١٥ / ٤١٦).

قيل: ليس معناه الكفر الذي يستحق عليه التخليد في النار وإنما هو كفر لحق أبيه ولحق مواليه، كقوله في النساء: «يكفرن العشير» والكفر في لغة العرب: التغطية للشيء والستر له، فكأنه تغطية منه على حق الله عز وجل فيمن جعله له والدا، لا أن من فعل ذلك كافرا بالله حلال الدم. والله الموفق.) (١)

يقول الحافظ – ابن حجر – رحمه الله –وقال بعض الشراح: سبب إطلاق الكفر هنا أنه كذب على الله كأنه يقول خلقني الله من ماء فلان، وليس كذلك لأنه إنما خلقه من غيره، واستدل به على أن قوله في الحديث الماضي قريبا " ابن أخت القوم من أنفسهم " و " مولى القوم من أنفسهم " ليس على عمومه إذ لو كان على عمومه لجاز أن ينسب إلى خاله مثلا وكان معارضا لحديث الباب المصرح بالوعيد الشديد لمن فعل ذلك، فعرف أنه خاص، والمراد به أنه منهم في الشفقة والبر والمعاونة ونحو ذلك.) (٢)

عناية الشرع بالنسب وتحريم التبني والإلحاق من طريق غير مشروع): (٣)

النسب أقوى الدعائم التي تقوم عليها الأسرة، ويرتبط به أفرادها برباط دائم من الصلة تقوم على أساس وحدة الدم والجزئية والبغيضة، فالولد جزء من أبيه، والأب بعض من ولده. ورابطة النسب هي نسيج الأسرة الذي لا تنفصم عراه، وهو نعمة عظمى أنعمها الله على الإنسان، إذ لولاها لتفككت أواصر الأسرة، وذابت الصلات بينها، ولما بقي أثر من حنان وعطف ورحمة بين أفرادها، لذا أمتن الله عز وجل على الإنسان بالنسب، فقال سبحانه:﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[الفرقان: ٥٤]. ورعاية النسب أحد مقاصد الشريعة الخمسة.

ومنع الشرع الآباء من إنكار نسب الأولاد، وحرم على النساء نسبة ولد إلى غير أبيه الحقيقي، فقال – ﷺ – : «أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم (١) ،

---

١ – أخرجه أحمد ٢/٥٢٦(١٠٨٢٥) و((البُخاري)) ٨/١٩٤(٦٧٦٨) و((مسلم)) ١/٥٧).

٢ – فتح الباري لابن حجر – (١٩ / ١٧١).

٣ – الفقه الإسلامي وأدلته – (١٠ / ١).

فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنته، وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه، احتجب الله تعالى منه، وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين يوم القيامة» (١) .

ومنع الشرع أيضـًا الأبناء من انتسابهم إلى غير آبائهم، فقال – ﷺ – : «من ادعى إلي غير أبيه وهو يعلم، فالجنة عليه حرام (٢)» وقال أيضـًا: «من ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة» (٣).

وحرمت الشريعة نظام التبني وأبطلته بعد أن كان في الجاهلية وصدر الإسلام، وقد تبنى النبي – ﷺ – زيد بن حارثة قبل النبوة، وكان يدعى «زيد بن محمد» إلى أن نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤-٥] .

ذكر القرطبي في تفسيره: أنه أجمع أهل التفسير على أن هذه الآية نزلت في زيد بن حارثة.

وروى الأئمة أن ابن عمر قال: «ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد، حتى نزلت: { ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ } » [الأحزاب:٥/ ٣٣]أي أعدل وأحق عند الله .

فالعدل يقضي والحق يوجب نسبة الابن إلى أبيه الحقيقي، لا لأبيه المزور، والإسلام دين الحق والعدل، والعنصر الغريب عن الأسرة ذكراً أو أنثى لا ينسجم معها قطعـًا في خلق ولا دين، وقد تقع مفاسد ومنكرات عليه أو منه، لإحساسه.

---

١ – أخرجه الدارمي (٢٢٤٤) و((أبو داود)) و((ابن ماجة)) ٢٧٤٣ و((النَّسائي))(١٧٩/٦).

٢ – أخرجه أحمد ١٦٩/١(١٤٥٤) و ((عَبد بن حُميد)) ١٣٥ و ((الدارمي)) ٢٥٣٠ و٢٨٦٠ و ((البخاري)) ١٩٨/٥ (٤٣٢٦ و٤٣٢٧) وفي ١٩٤/٨(٦٧٦٦) و ((مسلم)) ٥٧/١(١٣١) ٥٧/١(١٣٢) و ((أبو داود)) ٥١١٣ و ((ابن ماجة)) ٢٦١٠).

٣ – سبق تخريجه

١٢-من تولى غير مواليه

أيها القارئ الكريم :ومن الملعونين من تولى غير مواليه و اتخذهم أولياء ،عن ابن عباس، قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((من انتسب إلى غير أبيه، أو تولى غير مواليه ، فعليه لعنة الله والملائكة أجمعين.))([1]).

يقول المناوي – رحمه الله- (من تولى غير مواليه) أي اتخذ غيرهم وليا يرثه ويعقل عنه وزاد في رواية تقييده بغير إذنهم قال جمع : ولا مفهوم له بل ذكر تأكيدا للتحريم قال ابن حجر : ويحتمل أن يكون قوله من تولى شاملا للمعنى الأعم من الموالاة وإن منها مطلق النصرة والإعانة والإرث ويكون قوله بغير إذن مواليه يتعلق مفهومه بالأولين بما عدا الإرث ، وقال ابن العربي : التولي لغير الموالي يكون بوجوه منها أن يكون حليفا لقوم فيخلع حلفهم ليعقده مع غيرهم (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) أي أهمل حدود الله وأوامره ونواهيه وتركها بالكلية وأصل الربقة عروة في حبل تجعل في عنق الدابة تمسك به فاستعير للإسلام أي ما يشد به نفسه من عرى الإسلام وأحكامه وذلك لأن من رغب عن موالاة من أنعم عليه بالحرية كافر بالنعمة ظالم بوضع الولاء في غير محله ومن كفر نعمة العباد فهو بكفران نعم الله أجدر.)([2])

١٣-من حال دون حد من حدود الله

و من الذين تلعنهم الملائكة من عطل حدود الله تعالى و حال دون تنفيذها فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين عن ابن عباس قال :قال رسول الله - ﷺ -: " من قتل في

[1] – أخرجه أحمد ١/٣٢٨ (٣٠٣٨). و((ابن ماجة)) ٢٦٠٩).

[2] – فيض القدير – (٦ / ١٤٤).

عميا أو رميا يكون بينهم بحجر أو بسوط فعقله عقل خطأ ومن قتل عمدا فقود يديه فمن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " (١)

إن الأمر للوجوب، وإن هذا حد من حدود الله، وقد أوجبه الله تعالى على عباده، وقد قال النبي – ﷺ –:" :لحد واحد يقام على الأرض خير لأهلها من أن يمطروا سبتاً"أي أسبوعاً كاملاً، وفي رواية" :من أن يمطروا شهرا"، أنتم تعرفون حاجة الناس إلى المطر، وتعرفون فائدته على الأرض وتنقيته للهواء وإحياءه لموات الأرض، ومع ذلك حد واحد يقام على الأرض خير لأهلها من أن يمطروا شهراً.

وتعطيل الحد تعطيل أي حد من حدود الله هو محادة لله في ملكه، كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما أن النبي – ﷺ –: قال" :من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حاد الله في ملكه"، فلذلك يجب على أولياء الأمور على كل من ولاه الله أمر المسلمين أن يقيم حدود الله سبحانه وتعالى وأن يؤديها على الوجه الصحيح.

ففي الحديث عن رسول الله– ﷺ –:: ((أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم)). ولقد قال النبي – ﷺ –: لأسامة بن زيد رضي الله عنهما: حين شفع إليه في امرأة من بني مخزوم كانت تستعير الشيء فتجحده فأمر النبي – ﷺ –: بقطع يدها فشفع فيها أسامة، فأنكر عليه النبي – ﷺ –: قال: ((أتشفع في حد من حدود الله" ثم قام – ﷺ –: فخطب وقال: "إنما أهلك الذين كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله – أي أحلف بالله – لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها)). متفق عليه. (٢)

أيها المسلمون: لقد شرع الله سبحانه وتعالى الحدود لحكم عظيمة ومنافع جمة غفيرة، ينعم بجناها المجتمع الإنساني، ويتفيأ ظلالها، وتعود عليه بالأمن والاستقرار والراحة

---

١ – أخرجه أبو داود ٤٥٤٠ و((ابن ماجة)) و((النَّسائي)) ٣٩/٨ ، وفي ((الكبرى)) ٦٩٦٥ وفي ((الكبرى)) ٦٩٦٦ و قال الألباني : صحيح ،انظر حديث رقم : ٦٤٥١ في صحيح الجامع.

٢ - «أخرجه البخاري حديث (٢٦٤٨) ومسلم حديث (١٦٨٨) وانظر: (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ١١٠٠).»

والهناء والاطمئنان، فيعيش المرء آمناً في سربه، مرتاح الضمير، روحه مصونة فلا تزهق، ودمه محقون فلا يراق، ونسبه كريم صاف فلا يلوث ولا يعتدى عليه، وعرضه سليم فلا يقذف ولا يوصم به، وأمواله محفوظة فلا تصل إليها يد خائن مجرم ولا تمتد إليها يد سارق جشع اتخذ النهب حرفة، وعقله باق على جبلّته التي ميزه الله بها، فلا يزيل نعمة الله عليه بالسكر، ودينه ثابت مستقيم قوي صلب لا تلعب به الأهواء ولا تزعزعه العواطف فتجده مذبذباً متردداً يسير على غير هدى ويخبط خبط عشواء.

فما دامت هذه فوائد تطبيق الحدود، فهنيئا للذين يطبقون حدود الله في الأرض، حياة مستقرة سعيدة في الدنيا، وأجر ومغفرة من الله في الآخرة. وبالمقابل، فما من أمة ضيعت أمر الله وحدوده إلا شاع فيها الذعر والفزع والاضطراب، وقل خيرها، وذهبت بركتها، وضاقت أرزاق أهلها، وكثرت فيها الأزمات والقلاقل. ومصداق هذا من كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦] وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]. وباجتراء الناس على محارم الله وإمساك الأمة عن إقامة الحدود والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر، تلحقهم اللعنة، كما لحقت بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون.

إليكم بعض أحكام الله تعالى في بعض العقوبات والتي يجب أن تُرى ظاهرة تطبيقها في مجتمعات المسلمين.

لقد فرض الله عقوبة القاذف الذي يرمي الشخص المحصن البعيد عن تهمة الزنا فيقول: يا زاني أو يا زانية، فمن قال له ذلك، قيل له: إما أن تأتي بالبينة الشرعية على ما قلت وإما حد في ظهرك، فإذا لم يأت بها عوقب بثلاث عقوبات: يجلد ثمانين جلدة، ولا تقبل له شهادة أبدا، ويحكم بفسقه فيخرج عن العدالة، إلا أن يتوب، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً

أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٤-٥]. وإنما أوجب الله عقوبته بتلك العقوبات حماية للأعراض ودفعا عن تهمة المقذوف البريء البعيد عن التهمة.

وفرض الله عقوبة الزاني وجعلها على نوعين: نوع: بالجلد مائة جلدة أمام الناس ثم ينفى عن البلد لمدة سنة كاملة، وذلك فيما إذا لم يسبق له زواج تمتع فيه بنعمة الجماع المباح، يقول الله تعالى:﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور: ٢].

وعَنْ عُبَادَةَ، يَعْنِي ابْنَ الصَّامِتِ، أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ -قَالَ: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي، قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا، الْبِكْرُ بِالْبِكْرِ جَلْدُ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ، وَالثَّيِّبُ بِالثَّيِّبِ جَلْدُ مِائَةٍ وَالرَّجْمُ».(١)

والنوع الثاني من عقوبة الزناة: الرجم بالحجارة حتى يموت ثم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدعى له بالرحمة ويدفن مع المسلمين، وتلك العقوبة فيمن سبق له زوج تمتع فيه بالجماع المباح، وإن كان حين فعل الفاحشة لا زوج معه. وإنما كانت عقوبة الزاني المحصن بهذه الصورة المؤلمة دون القتل بالسيف لأن هذه العقوبة كفارة للذة محرمة اهتز لها جميع بدنه، فكان من المناسب والحكمة أن تشمل العقوبة جميع بدنه بألم تلك الحجارة. إن عقوبة الزاني بهذين النوعين من العقوبة لفي غاية الحكمة والمناسبة: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣٢]، وإن إيجاب عقوبة الزاني من رجل أو امرأة لعَينُ الرحمة للخلق لما فيه من القضاء على مفسدة الزنى المدمر للمجمعات، المفسد للأخلاق والسلوك، الموجب لضياع الأنساب واختلاط المياه، المحول للمجتمع الإنساني إلى مجتمع بهيمي، لا يهتم إلا بملء بطنه وشهوة فرجه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

---

١ -«أخرجه أحمد برقم ٢٢٦٦٦ و ٢٢٧٠٣، ومسلم برقم ١٦٩٠ (١٢ و ١٣)، وأبو داود برقم ٤٤١٥ و ٤٤١٦، والترمذي برقم ١٤٣٤».

أما اللواط وهو إتيان الذكر، فذلكم الفاحشة العظمى والجريمة النكراء، هدم للأخلاق، ومحق للرجولة، وجلب للدمار، وسبب للخزي والعار، وقلب للأوضاع الطبيعية، تمتع في غير محله، واستحلال في غير حِلّه، الفاعل ظالم لنفسه حيث جرها إلى هذه الجريمة، والمفعول به مع ذلك مُهين لنفسه حيث رضي أن يكون من الرجال بمنزلة النسوان، لا تزول ظلمة الذل والهوان من وجهه حتى يموت أو يتوب توبة نصوحاً يستنير بها قلبه ووجهه، وكلاهما الفاعل والمفعول به ظالم لمجتمعه حيث نزلوا بمستوى المجتمع إلى هذه الحال المقلوبة التي لا ترضاها ولا البهائم، ومن أجل مفاسده العظيمة كانت عقوبته أعظم من عقوبة الزنى ففي الحديث عن النبي - ﷺ -: أنه قال: ((من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به))(١)

واتفق الصحابة رضي الله عنهم على قتل الفاعل والمفعول به، قال شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله: "لم يختلف أصحاب رسول الله - ﷺ -: في قتله سواء كان فاعلا أم مفعولا به، ولكن اختلفوا كيف يقتل فقال بعضهم: يرجم بالحجارة، وقال بعضهم: يلقى من أعلى شاهق في البلد، وقال بعضهم: يحرق بالنار"، وإنما كانت هذه عقوبة تلك الفاحشة لأنها قضاء على تلك الجرثومة الفاسدة التي إذا ظهرت في المجتمع فيوشك أن تدمره تدمير النار للهشيم ففي القضاء عليها مصلحة الجميع وحماية المجرمين أن يملي لهم في البقاء في الدنيا فيزدادوا إثما وطغيانا والله عليم حكيم.

وأما السرقة والتي هي اعتداء على أموال الناس وهي من أحب الأشياء إلى النفوس، فقد قرر الشرع لهذه الجريمة عقوبة القطع حتى يكون عبرة لغيره بالكف عن اقتراف هذه الجريمة، فيطمئن كل فرد في المجتمع على ماله ونفسه وأهله.

والخمر جريمة تفقد الشارب عقلَه ورشده، وتحمله على ارتكاب كل حماقة وفحش قبيح ومنكر، وكفى بها أنها أم الخبائث، ولذا كانت عقوبته الجلد والضرب بالنعال ليكون ذلك

---

١ - «أبو داود (١٥٨/٤) (٤٤٦٢) ، الترمذي (٥٧/٤) (١٤٥٥) ، ابن ماجه (٨٥٦/٢) (٢٥٦١) ، أحمد (٣٠٠/١) ، البيهقي (٢٣١/٨-٢٣٢) ، الحاكم (٣٩٥/٤) ، ابن الجارود (٢٠٨/١) (٨٢٠) .»

رادعًا له ولغيره من اقتراف مثل هذه الجريمة المفسدة للدين والأخلاق، تصل بصاحبها ومتعاطيها إلى التخنث والدياثة، وكفى بها من ضعة وهوان.

والمحاربون الساعون في الأرض بالفساد، المضرمون لنيران الفتن، والمثيرون للاضطرابات، كانت عقوبة هذه الجريمة أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض كما قال الله تعالى:﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[المائدة: ٣٣].

١٤-نشوز المرأة وامتناعها عن زوجها

أخي القارئ الكريم: و من الأصناف التي تلعنها الملائكة صنف من النساء امتنعت عن زوجها طلبها لقضاء وطره منها فامتنعت فحلت عليها لعنة الملائكة عن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي - ﷺ -: قال: { إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأته فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح }(١) .

عن أبي هريرة عن النبي - ﷺ -: قال إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح (٢)

وفي رواية للبخاري ومسلم: {ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى إلا كان الذي في السماء -أي أمره وسلطانه -ساخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها}(٣) .

عن ابن عمر مرفوع " اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما: عبد أبق من مواليه حتى يرجع إليهم امرأة عصت زوجها حتى ترجع "(٤).

---

١ – أخرجه أحمد ٢/٤٣٩(٩٦٦٩) و((البُخاري)) (٣٢٣٧) و((مسلم)) ٤/١٥٧ و((أبو داود)) ٢١٤١ و((النَّسائي)) في الكبرى ((تحفة الأشراف)) ١٠/

٢ – أخرجه أحمد ح ٧٤٦٥ ومسلم (ح: ١٤٣٦).

٣ –أخرجه مسلم ح ١٤٣٦و ابن حبان (ح: ٤١٧٢)

٤ – قال الألباني في "السلسلة الصحيحة" ١ / ٥١٧: أخرجه الطبراني في " المعجم الصغير " (ص ٩٧) " الأوسط " (١ / ١٦٩ / ٢) والحاكم في" المستدرك " (٤ / ١٧٣).

وجاء عن {الحسن أنه قال: حدثني من سمع النبي - ﷺ -: يقول : أول ما تسأل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها }([1]) .

وجوب طاعة الزوج وعظم ثواب ذلك:

عن عائشة؛ ((أن رسول الله - ﷺ -: كان في نفر من المهاجرين والأنصار فجاء بعير فسجد له . فقال أصحابه: يا رسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن أحق أن نسجد لك.

فقال : اعبدوا ربكم وأكرموا أخاكم ، ولو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ولو أمرها أن تنقل من جبل اصفر الى جبل اسود ، ومن جبل اسود إلى جبل ابيض ، كان ينبغي لها أن تفعله.)). ([2])

عن حصين بن محصن أن عمة له أتت النبي - ﷺ -: في حاجة ففرغت من حاجتها فقال لها أذات زوج أنت قالت نعم قال فأين أنت منه قال يعلي فكيف أنت له قالت ما ألوه إلا ما عجزت عنه قال انظري أين أنت منه فإنه جنتك ونارك. ([3])

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه. ([4])

تنبيه: عد النشوز كبيرة هو ما صرح به جمع ولم يرد الشيخان بقولهما: امتناع المرأة من زوجها بلا

---

[1] – «رواه أبو الشيخ في الثواب؛ كما في الجامع الكبير للسيوطي ١/ ٣٤٢) والحديث بهذا السند ضعيف؛ فيه عبد الملك بن عبد الحكم الرملي "ضعفه الدارقطني في غرائب مالك" كما سبق

وفيه مبارك بن فضالة: يدلس ويسوي، ولم يصرح بالتحديث. وقد رواه معمر في جامعه ١١/ ٣٠٤ (٢٠٦٠٧) عن قتادة أن كعب الأحبار قال: "أول ما تسأل عنه المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن حق زوجها".»

[2] – أخرجه أحمد ٦/ ٧٦ و((ابن ماجة)) ١٨٥٢ وابن أبي شيبة (٧ / ٤٧ / ٢) و قال الألباني: حسن صحيح، الإرواء (٧ / ٥٥ –٥٦)، آداب الزفاف (١٧٨)، الصحيحة (١٢٠٣).

[3] –أخرجه أحمد ح ٢٧٣٩٢ والحميدي ح ٣٥٥ والنسائي في الكبرى ح ٨٩٦٢ والطبراني في الكبير ح ٢١٥٦٧و صححه الألباني في صحيح الترغيب (ح: ١٩٣٣).

[4] –أخرجه النسائي في الكبرى ح ٩١٣٥ والبزار (ح: ٢٣٤٩) وأخرجه الحاكم (٢ / ١٩٠) وصححه الألباني في الصحيحة ح ٢٨٩

سبب كبيرة خصوصة ، بل نبها به على سائر صور النشوز وقدمت ما يشمله ، لكن لما في هذا مما بسطته فيه أفردته بالذكر .

ومر أن فيه وعيدا شديدا كلعن الملائكة لها إذا أبت من زوجها بلا عذر شرعي.

قال الجلال البلقيني : وكان شيخ الإسلام الوالد رحمه الله تعالى يحتج بحديث لعن الملائكة على جواز لعن العاصي المعين وبحثت معه في ذلك باحتمال أن يكون لعنهم لها ليس بالخصوص بل بالعموم بأن يقال لعن الله من باتت مهاجرة فراش زوجها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – ﷺ –: إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت (١)

١٥ –العبد الكافر والفاجر إذا توفته الملائكة

أخي المسلم : و من الأصناف التي تلعنها الملائة الكفرة و الفجر عند الصعود بأرواحهم

عن البراء قال: خرجنا مع رسول الله – ﷺ –: إلى جنازة ، فجلس رسول الله – ﷺ –: على القبر ، وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، وهو يلحد له ، فقال : أعوذ بالله من عذاب القبر ، ثلاث مرات ، ثم قال (...قال: وإن العبد الكافر (وفي رواية: الفاجر) إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال

من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة (غلاظ شداد)، سود الوجوه، معهم المسوح (من النار)، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من الله وغضب، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفو (الكثير الشعب) من الصوف المبلول، (فتقطع معها العروق والعصب)، (فيلعنه كل ملك بين السماء والأرض، وكل ملك في السماء وتغلق أبواب السماء، ليس من أهل باب إلا وهم يدعون الله ألا تعرج روحه من قبلهم)، فيأخذها، فإذا أخذها، لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة

---

١ – أخرجه ابن حبان ح ٤١٦٣ والطبراني في الأوسط ح ٤٥٩٨ وأحمد (ح: ١٦٦١) وقال الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ٦٦٠ في صحيح الجامع.

وجدت على وجه الأرض، فيصعون بها، فلا يمرون بها على ملا من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان ابن فلان - بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا فيستفتح له، فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله - ﷺ -: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين، في الأرض السفلى، (ثم يقال: أعيدوا عبدي إلى الأرض فإني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى)، فتطرح روحه (من السماء) طرحا (حتى تقع في جسده) ثم قرأ ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ فتعاد روحه في جسده، (قال: فإنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولو عنه).

ويأتيه ملكان (شديدا الانتهار، فينتهرانه، و) يجلسانه، فيقولان له: من ربك؟

(فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقول له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا آدري)،

فيقولن: فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم) فلا يهتدي لاسمه، فيقال: محمد!

فيقول) هاه هاه لا أدري (سمعت الناس يقولون ذاك! قال: فيقال: لا دريت)، (ولا تلوت)، فينادي مناد من السماء أن كذب، فافشروا له من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه (وفي رواية: ويمثل له) رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول (وأنت فبشرك الله بالشر) من أنت؟ فوجهك الوجه يجيئ بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث؟ (فو الله ما علمت إلا كنت بطيئا عن طاعة الله، سريعا إلى مصية الله)، (فجزاك الله شرا، ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة! لو ضرب بها جبل كان ترابا، فيضربه ضربة حتى يصير بها ترابا، ثم يعيده الله كما كان، فيضربه ضربة أخرى، فيصيح صيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين، ثم يفتح له باب من النار، يمهد من فرش النار).

فيقول: رب لا تقم الساعة ". (١)

{وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)(الأنعام)

يقول ابن كثير – رحمه الله – وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة بالعذاب والنَّكال، والأغلال والسلاسل، والجحيم والحميم، وغضب الرحمن الرحيم، فتتفرق روحه في جسده، وتعصى وتأبى الخروج، فتضربهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي: اليوم تهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذبون على الله، وتستكبرون عن اتباع آياته، والانقياد لرسله.

وقد وردت أحاديث [متواترة] في كيفية احتضار المؤمن والكافر، وهي مقررة عند قوله تعالى: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [إبراهيم: ٢٧].)(٢)

و يقول تعالى﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٢٩) وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٢٨-٣٠]

---

١ – أخرجه أحمد ح ١٧٨٧٢ و مصنف عبد الرزاق – ح ٦٧٣٧ و جزء أبي الجهم – ح ٩٩) يقول الشيخ الألباني أخرجه أبو داود (٢ / ٢٨١) والحاكم (١ / ٣٧ – ٤٠) والطيالسي (رقم ٧٥٣ والاجري في " الشريعة " (٣٦٧ – ٣٧٠).وروى النسائي (١ / ٢٨٢) وابن ماجه (١ / ٤٦٩ – ٤٧٠) القسم الأول منه إلى قوله: وكأن على رؤوسنا الطير ".وهو رواية لابي داود (٢ / ٧٠) .

٢ – تفسير ابن كثير –(٣ / ٣٠٢).

****

١٦- من غش في بيعه

أخي القارئ الكريم: و من الأصناف التي تلعنها الملائكة الذين يغشون في بيعهم، عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله - ﷺ -يقول : " من باع عيبا لم ينبه لم يزل في مقت الله أو لم تزل الملائكة تلعنه (١)

الغش في البيع وغيره كالتصرية وهي منع حلب ذات اللبن إيهاما لكثرته) أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن { رسول الله - ﷺ -قال : من حمل علينا السلاح فليس منا ، ومن غشنا فليس منا })(٢).

عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ -مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال أصابته السماء يا رسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس ؟ من غش فليس مني (٣) .

عن أبي هريرة: أن رسول الله - ﷺ -مر برجل يبيع طعاما فسأله كيف تبيع فأخبره فأوحى إليه أدخل يدك فيه فادخل يده فإذا هو مبلول فقال رسول الله - ﷺ -ليس منا من غش.(٤)

عن بن عمر قال: مر رسول الله - ﷺ -بطعام وقد حسنه صاحبه فأدخل يده فيه فإذا طعام رديء فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فمن غشنا فليس منا (٥) .

---

١ - " . رواه ابن ماجه ح ٢٢٣٨ و الطبراني في الكبير ح١٧٦٢٣ و صححه السيوطي في الجامع الصغير من حديث البشير النذير -(٢ / ٣٢٠)و قال الألباني :ضعيف جدا ، التعليق الرغيب (٣ / ٢٤) ، أحاديث البيوع // ضعيف الجامع (٥٥٠١) . المشكاة (٢٨٧٤).

٢ - أخرجه أحمد ح(٩٣٨٥) و((البخاري)) في الأدب المفرد (١٢٨٠) و((مسلم)) ح ١٠١ و((ابن ماجة)) ٢٥٧٥

٣ - أخرجه الحميدي (١٠٣٣). و((أحمد)) ٢٤٢/٢(٧٢٩٠) و((مسلم)) ٦٩/١ و((أبو داود)) و((ابن ماجة)) ٢٢٢٤ و((الترمذي)) ١٣١٥).

٤ - أخرجه أحمد ح ٧٢٩٠ وأبو داود ح ٣٤٥٢ وقال الألباني: صحيح ابن ماجة (٢٢٢٤).

٥ - أخرجه أحمد ح ٥١١٣ وقال الارنؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف أبي معشر.

عن أنس بن مالك قال خرج رسول الله – ﷺ –إلى السوق فرأى طعاما مصبرا فأدخل يده فيه فأخرج طعاما رطبا قد أصابته السماء فقال لصاحبه ما حملك على هذا قال والذي بعثك بالحق انه لطعام واحد قال أفلا عزلت الرطب على حدة واليابس على حدة فيبتاعون ما يعرفون من غشنا فليس منا }(١) .

عن أبي هريرة: قال رسول الله – ﷺ –: لا تشوبوا اللبن للبيع ثم ذكر حديث المحفلة ثم قال موصولا بالحديث : ألا و إن رجلا من قبلكم جلب خمرا إلى قرية فشابها بالماء فأضعف أضعافا فاشترى قردا فركب البحر حتى إذا لجج فيه ألهم الله القرد صرة الدنانير فأخذها فصعد الدقل ففتح الصرة و صاحبها ينظر إليه فأخذ دينارا فرمى به في البحر و دينارا في السفينة حتى قسمها نصفين (٢)

عن أبي هريرة مرفوعا: " إن رجلا كان يبيع الخمر في سفينة و كان يشوب الخمر بالماء و معه قرد ، فأخذ الكيس فصعد الدقل فجعل يلقي دينارا في البحر و دينارا في السفينة حتى جعله نصفين ")(٣).

وعن {أبي سباع قال: اشتريت ناقة من دار واثلة بن الأسقع رضي الله عنه فلما خرجت بها أدركني يجر إزاره فقال اشتريت؟ .

قلت نعم.

قال: أبين لك ما فيها.

قلت: وما فيها إنها لسمينة ظاهرة الصحة، قال أردت بها سفرا أو أردت لحما؟

قلت أردت بها الحج.

قال ارتجعها، فقال صاحبها ما أردت إلى هذا أصلحك الله ؟

---

١ – أخرجه الطبراني في الأوسط ح ٣٧٧٣ والهيثمي في منبع الفوائد ح ٦٣٤٨ وقال رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات.

٢ – أخرجه البيهقي ح ٥٣٠٨ وقال الألباني صحيح لغيره في صحيح الترغيب (ح: ١٧٧٢).

٣ – قال الألباني في " السلسلة الصحيحة " ٦ / ٨٢٦: رواه الحربي في " الغريب " (٥ / ١٥٥ / ٢): حدثنا موسى حدثنا حماد عن إسحاق بن أبي طلحة عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا. قلت: وهذا سند صحيح، ورواه أحمد (٢ / ٣٠٦ و٣٣٥ و٤٠٧) والحارث في " مسنده " (٥٠ / ٢ –زوائده) والبيهقي في " شعب الإيمان " (٤ / ٣٣٢ / ٥٣٠٧)

تفسد علي، قال : إني سمعت رسول الله – ﷺ –يقول : لا يحل لأحد أن يبيع شيئا إلا بين ما فيه ، ولا يحل لمن علم ذلك إلا بينه })[1].

وأحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم وقال صحيح على شرطهما : { المسلم أخو المسلم ، ولا يحل لمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أن لا يبينه })[2] .

إبراهيم بن جرير البجلي ، عن أبيه ، قال : غدا أبو عبد الله إلى الكناسة ليبتاع منها دابة ، وغدا مولى له فوقف في ناحية السوق ، فجعلت الدواب تمر عليه ، فمر به فرس فأعجبه ، فقال لمولاه : انطلق فاشتر ذلك الفرس ، فانطلق مولاه ، فأعطى صاحبه به ثلاثمائة درهم ، فأبى صاحبه أن يبيعه فماكسه ، فأبى صاحبه أن يبيعه ، فقال : هل لك أن تنطلق إلى صاحب لنا ناحية السوق ؟ قال : لا أبالي ، فانطلقا إليه ، فقال له مولاه : أني أعطيت هذا بفرسه ثلاثمائة درهم فأبى ، وذكر أنه خير من ذلك ، قال صاحب الفرس : صدق أصلحك الله فترى ذلك ثمنا ؟ ، قال : لا ، فرسك خير من ذلك تبيعه بخمسمئة حتى بلغ سبعمائة درهم أو ثمانمئة ، فلما أن ذهب الرجل أقبل على مولاه ، فقال له : ويحك انطلقت لتبتاع لي دابة ، فأعجبتني دابة رجل ، فأرسلتك تشتريها ، فجئت برجل من المسلمين يقوده ، وهو يقول : ما ترى ، ما ترى ؟.

وقد " بايعت رسول الله – ﷺ –على النصح لكل مسلم "[3]

عن تميم الداري أن النبي – ﷺ –قال: « الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .» [4].

---

[1] – أخرجه أحمد ح ١٥٤٣٩ والحاكم في مستدركه ح ٢١١٦و المعجم الكبير للطبراني – (ح: ١٧٥٨٨) وقال الألباني صحيح الترغيب والترهيب – ح ١٧٧٤ حسن لغيره.

[2] – أخرجه أحمد (١٧٥٨٨). و((ابن ماجة)) ٢٢٤٦ صحيح الترغيب (ح : ١٧٧٥)

[3] – المعجم الكبير للطبراني (ح: ٢٣٤٣).

[4] – «رواه مسلم رقم (٥٥) في الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، وأبو داود رقم (٤٩٤٤) في الأدب، باب في النصيحة، والنسائي ٧ / ١٥٦ في البيعة، باب النصيحة للإمام.»

وعن جرير قال: «بايعت رسول الله – ﷺ –على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم، قال: فكان إذا باع الشيء أو اشتراه قال: أما إن الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر.» (١).

تنبيه : عد هذا كبيرة هو ظاهر بعض ما في هذه الأحاديث من نفي الإسلام عنه مع كونه لم يزل في مقت الله أو كون الملائكة تلعنه ، ثم رأيت بعضهم صرح بأنه كبيرة لكن الذي في الروضة كما مر أنه صغيرة وفيه نظر لما ذكر من الوعيد الشديد فيه .

وضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئا لو اطلع عليه مريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل ، فيجب عليه أن يعلمه به ليدخل في أخذه على بصيرة ، ويؤخذ من حديث واثلة وغيره ما صرح به أصحابنا أنه يجب أيضا على أجنبي علم بالسلعة عيبا أن يخبر به مريد أخذها وإن لم يسأله عنها ، كما يجب عليه إذا رأى إنسانا يخطب امرأة ويعلم بها أو به عيبا ، أو رأى إنسانا يريد أن يخالط آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم بأحدهما عيبا أن يخبر به وإن لم يستشر به ، كل ذلك أداء للنصيحة المتأكد وجوبها لخاصة المسلمين وعامتهم .

هذا وقد سألنا عن سؤال طويل فيه ذكر أحكام كثيرة أحببت ذكره هنا لعموم ضرر ما فيه مما ألفه ويفعله من لا دين له لغفلته عن الله تعالى وأوامره ، وهو : قد اعتيد الآن أن بعض التجار يشتري الفلفل في ظرف خفيف جدا كالخصف ، ثم يجعله في ظرف ثقيل نحو خمسة أضعاف الخصف لأنه غالبا ثلاثة أمنان ، وذلك الظرف الثقيل يجمع من خيش حتى يكون نحو عشرين منا ، ثم يباع ذلك الظرف وما فيه ويوزن جملة الكل ويكون الثمن مقابلا للظرف والمظروف ، فهل هذا الفعل جائز أو غش محرم يعزر فاعله بما يراه الإمام من ضرب وصفع وطواف به في الأسواق .

---

١ – أخرجه أبو داود ح ٤٢٩٤ و صحيح وضعيف سنن أبي داود ح ٤٩٤٥ وقال الألباني : صحيح الإسناد

وحبس وأخذ مال إن كان ذلك مذهب ذلك الحاكم؟ وهل البيع صحيح أو باطل، وإذا كان باطلا فهو من أكل أموال الناس بالباطل أو لا؟ وهل يجب على ولي الأمر أن يزجر التجار ويمنعهم عن ذلك ويعزر من فعل منهم ذلك؟ وهل يجب على المتقين من التجار إذا علموا من إنسان أنه يفعل ذلك أن يخبروا به حكام الشريعة أو السياسة حتى يمنعوه من ذلك المنع الأكيد ويعزروه عليه إن أبى التعزير الشديد؟ وهل يجري ذلك في غير هذه الصورة من نظائرها كما يقع لبعض العطارين والتجار أنه يقرب بعض الأعيان إلى الماء فيكتسب منه مائية تزيد في وزنه نحو الثلث كالزعفران، وبعضهم يصطنع حوائج تصير كصورة الزباد فيبيعه على أنه زباد، وبعض البزازين يرفأ الثياب رفئا خفيا ثم يبيعها من غير أن يبين لك، وكذا يفعل ذلك في البسط وغيرها، وبعضهم يلبس الثوب خاما إلى أن تذهب قوته جميعا ثم يقصره حينئذ ويجعل فيه نشا يوهم به أنه جديد ويبيعه على أنه جديد.

وبعضهم يسعى في إظلام محله إظلاما كثيرا حتى يصير الغليظ يرى رقيقا والقبيح حسنا. وبعضهم يصقل بزه بشمع صقالا جيدا حتى لا تصير الرؤية محيطة به من كثرة ذلك الشمع وجودة ذلك الدق والصقال، وبعض الصواغين يخلط بالنقد نحاسا ونحوه ثم يبيعه على أنه كله فضة أو ذهب.

وبعضهم يأخذ ممن يستأجر على صياغة وزنا معلوما فينقص منه نقدا ويجعل بدله نحاسا أو نحوه ، وكثيرا من التجار وأهل البهار والحبابين وغيرهم يجعل أعلى البضاعة حسنا وأسفلها قبيحا ، أو يخلط بعض القبيح في الحسن حتى يروج ويندمج على المشتري فيأخذ القبيح من غير أن يشعر به ولو شعر به لم يأخذ شيئا منه ، وغير ذلك من صور الغش كثير وإنما ذكرنا لكم هذه الصور ليعلم حكمها ويقاس عليها ما لم نذكره ، ولو فتشت الصناعات والحرف والتجارات والبيوعات والعطارات والصياغات والمصارفات وغيرها لوجدت عندهم من صور الغش والتدليس والخيانة والمكر والتحيل بالحيل الكاذبة ما تنفر عنه الطباع وتمجه الأسماع ، لأننا نجدهم في معاملاتهم كرجلين معهما

سيفان متقابلان فمتى قدر أحدهما على الآخر قتله لوقته كذلك التجار والمتبايعون الآن لا ينوي كل واحد منهما إلا أنه إن ظفر بصاحبه أخذ جميع ماله بحق وباطل وأهلكه وصيره فقيرا لوقته ، وإذا وقع لأحد منهم شيء من ذلك فرح به فرحا كثيرا ، وسولت له نفسه الخبيثة أنه غلبه وظفر به بما غشه واحتال عليه بالباطل إلى أن استأصل ماله وظفر به ككلب ظفر بجيفة وأكل منها حتى لم يبق منها شيئا .

فهذا حاصل ما يقع هو وأكثر منه الآن .

ولو تأمل الغشاش الخائن الآكل أموال الناس بالباطل ما جاء في إثم ذلك في القرآن والسنة لربما انزجر عن ذلك أو عن بعضه، ولو لم يكن من عقابه إلا قوله – ﷺ –:

عن أنس، قال: ما خطبنا رسول الله – ﷺ –إلا قال في خطبته: «لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له» .. (١)

فتأمل ذلك أيها الماكر المخادع الغشاش الآكل أموال الناس بتلك البيوعات الباطلة والتجارات الفاسدة ، تعلم أنه لا صلاة لك ولا زكاة ولا صوم ولا حج كما جاء عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ، وليتأمل الغشاش بخصوصه قوله { صلى الله عليه وسلم : من غشنا فليس منا } يعلم أن أمر الغش عظيم ، وأن عاقبته وخيمة جدا فإنه ربما أدت إلى الخروج عن الإسلام والعياذ بالله تعالى ، فإن الغالب أنه صلى الله عليه وسلم لا يقول ليس منا إلا في شيء قبيح جدا يؤدي بصاحبه إلى أمر خطير ويخشى منه الكفر ، فإن لمن يعرض دينه إلى زوال ويسمع قوله – ﷺ –: { من غش فليس منا } ، ولا ينتهي عن الغش إيثارا لمحبة الدنيا على الدين ورضا بسلوك سبيل الضالين .

وليتأمل الغشاش أيضا لا سيما التجار والعطارون وغيرهم ممن يجعل في بضاعته غشا يخفى على المشتري حتى يقع فيه من غير أن يشعر، ولو علم ذلك الغش فيه لما اشتراه بذلك الثمن أصلا.

---

١ – أخرجه أحمد ح (١٢٤١٠) ٣و((عَبد بن حُميد)) ١١٩٨وقال.الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٧١٧٩ في صحيح الجامع .

والأحاديث في الغش والتحذير منه كثيرة مر منها جملة، فمن تأملها ووفقه الله لفهمها والعمل بها انكف عن الغش وعلم عظيم قبحه وخطره وأن الله

أخرج مسلم والأربعة عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي – ﷺ –: أنه قال : ثلاثة لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم

قال: فقرأها رسول الله – ﷺ –: ثلاث مرات .

قلت: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب} (١)

واعلم رحمني الله وإياك: أن من موانع البركة التي يتساهل فيها كثير من المسلمين الحلف عند البيع و الشراء فيجل العبد اليمين وسيلة من وسائل ترويج بضاعته و خداع المسلمين بتلك الأيمان

عن أَبُي هُرَيْرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيّ، عليه السَّلام، يَقُولُ: « الْحَلِفُ مُنَفِّقَةٌ لِلسِّلْعَةِ مُمْحِقَةٌ لِلْبَرَكَةِ »(٢) .

يقول ابن بطال – رحمه الله –: قال المهلب: سئل بعض العلماء عن معنى قوله تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾[البقرة: ٢٧٦] وقيل له: نحن نرى صاحب الربا يربو ماله، وصاحب الصدقة ربما كان مقلا قال: متى يربى الله الصدقات؟.

إن الصدقة يجدها صاحبها مثل أحد يوم القيامة، كذلك صاحب الربا يجد عمله كله ممحوقًا إن تصدق منه، أو وصل رحمه لم يكتب له بذلك حسنة، وكان عليه إثم الربا بحاله.

وقالت طائفة: إن الربا يمحق في الدنيا والآخرة على عموم اللفظ، واحتجوا على ذلك بقوله عليه السلام: «الحلف منفقة للسلعة، ممحقة للبركة» فلما كان نفاق السلعة بالحلف الكاذبة في الدنيا كان ممحقًا للبركة فيها في الدنيا فكذلك محق الربا يكون أيضًا فى الدنيا

---

١ – أخرجه أحمد (٢١٦٤٤) و((الدارمي)) ٢٦٠٥.و((مسلم))١/٧١(٢٠٨) و((أبو داود))٤٠٨٧ و((ابن ماجة))٢٢٠٨).

٢ – أخرجه الحميدي (١٠٣١) والبخاري (٧٨/٣) ومسلم (٥٦/٥ وأبو داود (٣٣٣٥والنسائى (٢٤٦/٧).

وذكر عبد الرزاق عن معمر قال: سمعنا أنه لا يأتي على صاحب الربا أربعون سنه حتى يمحق.)(١)

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ -: يَقُولُ إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلِفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يُنَفِّقُ ثُمَّ يَمْحَقُ (٢)

عن رفاعة، قال :((خرجنا مع رسول الله - ﷺ -: ، فإذا الناس يتبايعون بكرة ، فناداهم : يا معشر التجار ، فلما رفعوا أبصارهم ، ومدوا أعناقهم ، قال : إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا ، إلا من اتقى الله ، وبر ، وصدق.)). (٣).

وأحمد بإسناد جيد والحاكم وصححه: {إن التجار هم الفجار، قالوا: يا رسول الله أليس الله قد أحل البيع؟ قال بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون ويحدثون فيكذبون} (٤) .

١٧-من ظلم من الأئمة والحكام

اعلم بارك الله فيك : أن من الذين تتنزل عليهم لعنة الملائكة أهل الظلم و الجور من الحكام عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: على باب بيت فيه نفر من قريش وأخذ بعضادتي الباب فقال هل في البيت إلا قرشي قال فقيل يا رسول الله غير فلان ابن أختنا فقال ابن أخت القوم منهم ثم قال إن هذا الأمر في قريش ما إذا استرحموا رحموا وإذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أقسطوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل (٥)

الظلم هو: وضع الشيء في غير موضعه، والجور، ومجاوزة الحد.

---

١ – شرح ابن بطال – (ج ١١ / ص ٢٢٥)

٢ – أخرجه أحمد ح ٢١٥٠٤مسلم ح ٣٠١٥ والنسائي ح ٤٣٨٤ وابن ماجه ح ٢٢٠٠).

٣ – أخرجه الدارمي ٢٥٣٨ و((ابن ماجة)) ٢١٤٦ و((الترمذي)) ١٢١٠.

٤ – أخرجه أحمد ح(١٥٧٥١و١٥٧٥٢و ١٥٧٥٣و ١٥٧٥٤) . وعبد بن حميد (٣١٤) و((البُخاري)) في)) الأدب المفرد، والحاكم (٢ / ٦ – ٧) الألباني (صحيح) انظر حديث رقم: ١٥٩٤ في صحيح الجامع.

٥ – مسند أحمد بن حنبل – ح ١٢٣٣٢ و((النَّسائي))، في ((الكبرى)) ٥٩٠٩ وصححه الألباني في صحيح الترغيب ح ٢١٩٠

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ (٤٣) وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ (٤٥)} ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٥]

قال ابن رجب -رحمه الله تعالى-: " الظلم المطلق أخذ ما ليس له أخذه ولا شيء منه من مال أو دم أو عرض "ا.هـ

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - ﷺ -: قال اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم (١).

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: قال الله تبارك وتعالى : ((يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما ؛ فلا تظالموا ...)) (٢)

عن أبي معبد مولى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي - ﷺ -بعث معاذا إلى اليمن فقال : ((... واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب)) (٣) .

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: ((إن الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته)) ثم قرأ : ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢] (٤) .

فإن الظلم عاقبته وخيمة، ولا يصدر إلاَ من النفوس اللئيمة، وآثاره متعدية خطيرة في الدنيا والآخرة؛ وإذا تفشى الظلم في مجتمع من المجتمعات كان سببا لنزع البركات، وتقليل

---

١ -أخرجه أحمد ح ٥٦٦٢ و مسلم ح ٢٥٧٨ و((البُخَارِي)) ، في ((الأدب المفرد)) ٤٨٣)

٢ - أخرجه مسلم ح ٢٥٧٧و عبد الرزاق في مصنفه ح ٢٠٢٧٢ وابن حبان في صحيحه ح ٦١٩).

٣ -أخرجه أحمد ح ٢٠٧١و البخاري ح ١٤٩٧و مسلم ح ١٩).

٤ - أخرجه البخاري ح ٤٦٨٦ والنسائي في الكبرى ح ١١٢٤٥ والبيهقي في شعب الإيمان ح ٧٤٦٧ وأبو يعلى ح ٧٣٢٢).

الخيرات، وانتشار الأمراض والأوجاع والآفات.

والظلم قبيح من كل الناس ولكن قبحه اشد وعاقبته أضر إذا صدر من ولاة الأمر نحو رعاياهم، حيث يصعب رفعه عنهم وإزالته منهم، لما للحكام من السطوة والأعوان، ولأن من أهم حقوق الرعية على الرعاة دفع الظلم عنهم، وحماية الضعفاء من جور الأقوياء، ولهذا قال أبو بكر رضي الله عنه عندما ولي الخلافة: "الضعيف منكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، والقوي منكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه"، أو كما قال.

وظلم ولاة الأمر يُجَرِّئ اتباعهم وأعوانهم على الظلم ويدفعهم إليه دفعا لما لهم من المكانة والحظوة واستقلال النفوذ.

الذي أضحى فيه الخصم الجائر قاضيا ؛ وأضحى المظلوم ظالما وحدث ما يتنبا به رسول الله – ﷺ –من إقامة الحد على الضعفاء والفقراء دون الأغنياء وأصحاب السلطة ... فنرى أن الفقير المعدم إذا مد يده فأخذ وسرق شيئا يسير أقامت عليه الدنيا وحوكم وأوقعوا عليه أشد العقوبات في حين أن هناك أناسا يسرقون المليارات فهذا سرق بنكا وذاك سرق شركة ... وأخر سرق موارد الأمة ولا يجرء أحد أن يقوم عليه الحد أو يوقع عليه العقوبة فهل غاب عن الخلف ما جاء من الترهيب لمن لم يعدل في حكمه ولمن ظلم أخيه المسلم؛ وهل غاب عنهم أن هناك يوم ستجمع فيه الخصوم أمام الملك العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضعفها ؛؛ !

وهاهي الأحاديث تنبه كل ذي لب وتحذره من الوقوع في الظلم أو الجور. فإلى الذين يتنافسون ويظلمون من أجل الوصول إلى المناصب وإن أريقة الدماء، وإن قتل الأبرياء وان أهدرت الأموال، فعن عوف بن مالك ﷺ قال رسول الله– ﷺ –" إن شئتم أنبأتكم عن الأمارة وما هي ؛ أولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل " . (١)

[1] – رواه الطبراني والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم – ح ١١٦٠وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ١٥٦٢

وها هو النبي - ﷺ -يخبر عن حال كثير من الخلف الذين يتكالبون ويتقاتلون على الأمارة وعلى الظفر بها وإن لم يكن أهلا لها ،

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -" إنكم ستحرصون على الأمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعم المرضعة وبئست الفاطمة . (١)

قال الداودي: نعم المرضعة أي في الدنيا، وبئست الفاطمة أي الآخرة، لأنه يصير إلى المحاسبة على ذلك، فهو كالذي بفطم قبل أن يستغني فيكون في ذلك هلاكه.

وقال غيره: نعم المرضعة لما فيها من حصول الجاه والمال ونفاذ الكلمة وتحصيل اللذات الحسية والوهمية حال حصولها، وبئست الفاطمة عند الانفصال عنها بموت أو غيره، وما ترتبت عليه من التبعات في الآخرة أ . هـ (٢)

ولقد كان النبي - ﷺ -شديد التحذير من الأمارة وكان ينهى بعض أصحابه عنها ، ولقد جاءت أحاديث عدة في ذلك ٠

فقد أخرج مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله ألا تستعملني؛ قال: إنك ضعيف، وإنها أمانة، وانها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها) .

قال النووي – رحمه الله –: هذا أصل عظيم في اجتناب الولاية ولا سيما لمن كان فيه ضعف ، وهو حق من دخل فيها بغير أهلية ولم يعدل فإنه يندم على ما فرط منه إذا جوزي بالخزي يوم القيامة ، وأما من كان أهلا وعدل فيها فأجره عظيم كما تظاهرت به الأخبار ، ولكن في الدخول فيها خطر عظيم ، ولذلك امتنع الأكابر منها والله أعلم . (٣)

---

١ – «صحيح؛ أخرجه البخاري (٧١٤٨)، وأحمد (١٠١٦٢).»

٢ – فتح الباري جـ١٣ ص١٣٥).

٣ – المصدر السابق جـ١٣ ص١٣٤.

ولقد كان – ﷺ –لا يولي الأمارة من سألها ولا من حرص عليه فعن أبي موسى ﷺ قال : دخلت– على النبي – ﷺ –أنا ورجلان من قومي ، فقال أحد الرجلين : أمرنا يا رسول الله وقال الآخر مثله ، فقال إنا لا نولي هذا من سأله ولا من حرص عليه . (١)

قال الحافظ بن حجر : قال المهلب : الحرص على الولاية هو السبب في اقتتال الناس عليها حتى سفكت الدماء واستبيحت الأموال والفروج وعظم الفساد في الأرض بذلك ووجه الندم أنه قد يقتل أو يعزل ، أو يموت فيندم على الدخول فيها لأنه يطالب بالتبعات التي أرتكبها وقد فاته ما حرص عليه بمفارقته ، قال ويستثني من ذلك من تعيين عليه كأن يموت الوالي ولا يوجد بعده من يقوم بالأمر غيره ، وإذا لم يدخل في ذلك يحصل الفساد بضياع الأحوال ، قلت : هذا لا يخالف ما فرض في الحديث الذي قبله من الحصول بالطلب أو بغير طلب بل في التعبير بالحرص إشارة إلى أن من قام بالأمر عند خشية الضياع يكون كمن أعطى بغير سؤال لفقد الحرص غالبا عمن عُين وعلى القاضي فرض كفاية إذا كان هناك غيره . أ . هـ (٢)

أما علم هؤلاء الذين فرطوا في حقوق رعاياهم أنهم مسؤولون عمن استرعوا عليه فإما إلى الجنة وإما إلى النار قال رسول الله – ﷺ –إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعة ؛ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته . (٣)

وها هو الجزاء يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ها هم ولاة الأمور ممن حرص على الأمارة ولكنه لم يعدل فيها ولم يكن حريصا على إقامة العدل بين الرعية، بل كانت وسيله للبطش وسفك الدماء وهتك الأعراض وإشاعة الفاحشة والمحسوبية وترويع الآمنين فكانت عليهم حسرة وندامة يوم القيامة عن أبي هريرة رضي

---

١ – أخرجه البخاري رقم ٧١٤٩.

٢ – فتح الباري جـ١٣ ص١٣٥

٣ – رواه النسائي وابن حبان في صححيه و مستخرج أبي عوانة — ح ٥٦٨٤ موارد الظمآن –(١ / ٣٧٦)و فوائد تمام — ح ١٦٣٨وصححه الألباني في صحيح الجامع(رقم ١٧٧٠).

الله عنه قال : قال رسول الله- ﷺ -" ليتمنين أقوام ولوا هذا الأمر أنهم خروا من الثريا وأنهم لم يلوا شيئا " . (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -" ليودن رجل أنه خر من الثريا وأنه لم يل من أمر الناس شيئا " . (٢)

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ -" ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك ، إلا أتي الله به مغلولا يده إلى عنقه ، فكه بره أوأ ثقة اثمة ، أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة " . (٣)

فهذا حال من يلي عشرة فما بالك بمن يلي الملايين ثم يظلهم وينتقصهم حقوقهم ويسلبهم حرياتهم واسمعوا إلى شدة العقاب والبعد عن ثواب الكريم الوهاب فهي رسالة عاجلة إلى كل راع يسترعيه الله رعية أن يلزم الصراط المستقيم ويحذر الظلم والجور.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -أربعة يبغضهم الله تعالى البياع الحلاف ، والفقير المختال ، والشيخ الزاني ، والأمام الجائر . (٤)

وليعلم كل ذي لب أن الجزاء من جنس العمل، فمن أحسن أحسن الله إليه ومن أساء أساء الله إليه ، فمن عذب البراء ورمي بهم في غياهب السجون ومن نهب الأموال وصادر الممتلكات فعقابه عند الله شديد ، عن خالد بن الوليد ، وعياض بن غنيم رضي الله عنه : أن رسول الله - ﷺ -قال : أشد الناس عذابا للناس في الدنيا ، أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة . (٥)

---

١ - أخرجه أحمد ح ١٠٧٤٨ ومسند إسحاق بن راهويه – ح٣١١وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم ٤٠٠٧

٢ - قال الألباني (حسن) انظر حديث رقم : ٥٤٨٥ في صحيح الجامع .

٣ - رواه أحمد في مسنده أخرجه الطبراني في الكبير ح ٧٧٣٦و إتحاف الخيرة المهرة –(٥ / ٣٩٧)و الحارث في مسنده ح ٥٩٩و حسنه الألباني في صحيح الجامع (رقم ٥٥٩٤).

٤ - أخرجه النسائي ٨٦/٥ و قال الألباني: صحيح، الصحيحة (٣٦٣) صحيح الجامع (٨٨٠)

٥ - أخرجه الحميدي (٥٦٢). وأحمد ٩٠/٤(١٦٩٤٣) وصححه الألباني في الصحيحة رقم ١٤٤٢.

وها هو النبي – ﷺ –يخبرنا ويحذرنا من ستت أصناف من المسلمين ، وما حذر منه النبي وما تخوف منه قد وقع وعم بلاء هؤلاء الستة فإلى الله المشتكى وحسبنا الله ونعم الوكيل . فعن عوف بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله – ﷺ –" أخاف عليكم ستا : إمارة السفهاء ، وسفك الدماء ، وبيع الحكم ، وقطيعة الرحم ، ونشوا يتخذون القرآن مزامير وكثرة الشرط " . (١)

ولقد توعد الله تعالى الملك الكذاب بالعذاب الأليم والعقوبة المغلظة، فكم وكم نرى من يخدع أمته ويسلب عقولهم بالكلام المعسول والله يشهد انه لكاذب ، فهو يعد بالإصلاح ... وذلك يعد برفع الأجور ، وآخر يعد بتوفير فرص عمل للعاطلين وكل سراب خادع ، و كذب فاضح يفضح سريرة صاحبه فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله – ﷺ –" ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم : شيخ زان ، وملك كذاب ، وعائل مستكبر " (٢)

وإلى الذين حجبوا أنفسهم دون رعاياهم، بل إن المواطن العادي لا يجرء أن يقترب من باب أحدهم أو أن يقدم له بمظلمة بل لا يستطيع أحد أن يقول له اتق الله .. إلى هؤلاء أقول إن الجزاء من جنس العمل فمن حجب نفسه ومنع وصول مطالب رعيته فقد حجب الله عنه الخير وقد حجب الله عنه الرحمة وهو بذلك قد قطع عن نفسه أبواب السعادة وفتح عليها أبواب الشقاء.

فعن عمرو بن مرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله – ﷺ –ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذي الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته . (٣)

---

١ – أخرجه أحمد ح ٢٤٠١٦و وقال شعيب الارنؤوط صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف النهاس بن قهم

٢– أخرجه أحمد ح(١٠٢٣٢) و((مسلم)) ٧٢/١ و((النسائي)) في الكبرى)) خفة الأشراف ((١٣٤٠٦/١٠)

٣ – أخرجه أحمد ح(١٨١٩٦) و((عَبد بن حُميد)) ٢٨٦ و((التِّرمِذي))١٣٣٢ وقال الألباني: صحيح، المشكاة (٣٧٢٨ / التحقيق الثاني) ، الصحيحة (٦٢٩) ، صحيح أبي داود (٢٦١٤)

وعن أبي مريم عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه أنه قال لمعاوية سمعت رسول الله – ﷺ – " من ولاه الله شيئا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلقه وفقره يوم القيامة . (١)

آثار العدل من ولاة الأمر الإيجابية من بسط الأمن، والبركة في الأرزاق والأقوات والأوقات من ناحية، وآثاره السلبية من نزع للبركات، ومحق في الأقوات والثمرات والأوقات من ناحية أخرى، ظاهرة مشاهدة جلية، كما دلت على ذلك الأخبار السابقة والآثار السالفة

إذا انتبه بعض الملوك الكفار لأهمية العدل وخطورة الظلم لبعض المشاهدات، فحري بالحكام المسلمين أن يعوا ذلك ويفهموه للأخبار الصحيحة الصريحة التي وردت عن صاحب الشريعة، والسيرة المضيئة التي سلكها الخلفاء الراشدون والأئمة المهديون من هذه الأمة في عصور الإسلام المختلفة، حيث كان العدل رائدهم والإنصاف مقصدهم.

لقد انتبه بعض الحكام الكفار لخطورة الظلم فخافوه وهابوه، لآثاره الظاهرة ومضاره الواضحة في الدنيا قبل الآخرة، من نزع البركات وقلب النعم نقمات، بمجرد إضمار السوء وإبطان المكر، قبل إعلانه والإفصاح عنه.

روى المنذري في الترغيب والترهيب، والبيهقي في شعب الإيمان، عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن ملكًا من الملوك خرج من بلده يسير في مملكته مستخفٍ من الناس، فنزل على رجل له بقرة، فراحت عليه تلك الليلة البقرة، فحلبت مقدار ثلاثين بقرة، فعجب الملك من ذلك، وحدث نفسه بأخذها؛ فلما كان من الغد غدت البقرة إلى مرعاها ثم راحت فحلبت نصف ذلك؛ فدعا الملك صاحبها وقال له: أخبرني عن بقرتك لِمَ نقص حلابها؟ ألم يكن مرعاها اليوم مرعاها بالأمس؟ قال: بلى، ولكن أرى الملك أضمر

---

١ – أخرجه أبو داود (٢٩٤٨) والترمذي" ١٣٣٣ و بغية الحارث –(١ / ١٩٢) و الطبراني في الكبير ح ١٨٦٨٤ وقال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٦٥٩٥ في صحيح الجامع .

لبعض رعيته سوءاً فنقص لبنها، فإن الملك إذا ظلم، أوهمَّ بظلم ذهبت البركة؛ قال: فعاهد الله الملك ربه أن لا يأخذها و لا يظلم أحدا؛ قال: فغدت ورعت ثم راحت فحلب حلابها في اليوم الأول؛ فاعتبر الملك بذلك وعدل؛ وقال: إن الملك إذا ظلم أوهمَّ بظلم ذهبت البركة، لا جرم لأعدلنّ ولأكونن على أفضل الحالات."

وذكره ابن الجوزي رحمه الله في كتاب "مواعظ الملوك والسلاطين" على غير هذا الوجه، قال: "خرج كسرى في بعض الأيام للصيد، فانقطع عن أصحابه وأظلته سحابة، فأمطرت مطرا شديداً حال بينه وبين جنده، فمضى لا يدري إلى أين يذهب، فانتهى إلى كوخ فيه عجوز، فنزل عندها، وأدخلت العجوز فرسه، فأقبلت ابنتها ببقرة قد رعتها فاحتلبتها، ورأى كسرى لبنها كثيراً، فقال: ينبغي أن نجعل على كل بقرة خراجاً، فهذا حلاب كثير؛ ثم قامت البنت في آخر الليل لتحلبها فوجدتها لا لبن فيها فنادت: يا أماه قد أضمر الملك لرعيته سوءاً؛ قالت أمها: وكيف ذلك؟ قالت: إن البقرة ما تبز بقطرة من لبن؛ فقالت لها أمها: اسكتي، فإن عليك ليلا؛ فأضمر كسرى في نفسه العدل والرجوع عن ذلك العزم، فلما كان آخر الليل قالت لها أمها: قومي احلبي؛ فقامت فوجدت البقرة حافلا، فقالت: يا أماه قد والله ذهب ما في نفس الملك من السوء؛ فلما ارتفع النهار جاء أصحاب كسرى فركب، وأمر بحمل العجوز وابنتها إليه، فأحسن إليهما ، وقال : كيف علمتما ذلك ؟ فقالت العجوز: أنا بهذا المكان منذ كذا و كذا، ما عمل فينا بعدل إلا أخصبت أرضنا، واتسع عيشنا، وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا وانقطعت موارد النفع عنا."

وذكر الطرطوشي في كتابه "سراج الملوك": "أنه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة أرادب تمراً، ولم يكن في ذلك الزمان نخلة تحمل نصف ذلك، فغصبها السلطان، فلم تحمل في ذلك العام ولا تمرة واحدة."

وذكر ابن خلكان في ترجمة جلال الدولة ملك شاه السلجوقي، أن واعظاً دخل عليه، فكان من جملة ما وعظه به أن بعض الأكاسرة اجتاز منفردا عن عسكره، على باب بستان

فتقدم إلى الباب، وطلب ماء ليشربه، فخرجت له صبية بإناء فيه ماء قصب السكر والثلج، فشربه فاستطابه، فقال لها: هذا كيف يعمل؟ فقالت إن القصب يزكو عندنا حتى نعصره بأيدينا فيخرج منه هذا الماء؛ فقال: ارجعي واعصري شيئا آخر؛ وكانت الصبية غير عارفة به، فلما ولت قال في نفسه :الصواب أن أعوضهم غير هذا المكان وأصطفيه لنفسي؛ فما كان بأسرع من خروجها باكية، وقالت إن نية السلطان قد تغيرت؛ قال: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: كنت آخذ من هذا بغير تعب، والآن قد اجتهدت في عصره فلم استطع؛ فرجع عن تلك النية، ثم قال لها: ارجعي الآن فإنك تبلغين الغرض؛ وعقد في نفسه أن لا يفعل ما نواه، فذهبت ثم جاءت ومعها ما شاءت من ماء القصب، وهي مستبشرة.

قال وكان ملك شاه من أحسن الملوك سيرة، حتى لقب بالملك العادل، وكان قد أبطل المكوس والخفارات في جميع البلاد فكثر الأمن في زمانه."

****

١٨-من آذى المسلمين في طرقاتهم

اعلم علمني الله و إياك: أن من المحذورات التي حذرنا منها النبي - ﷺ - أن يؤذي المسلم أو المسلمة المسلمين و المسلمات في طرقهم بالتبرز أو وضع القاذورات في طريقهم فإن اللعنة تحيط بمن فعل ذلك

عن أبي هريرة رفعه : " من سل سخيمته عل طريق عامرة من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ")(١)

---

١ – قال الألباني في إرواء الغليل – (١ / ١٠١) رواه الطبراني في " الصغير " (ح ١١٤٢ من ترتيبي) والحاكم (١٨٦ / ١) وعنه البيهقي والعقيلي في " الضعفاء (ص ٣٩٢) وابن عدي (٣ ٠٥ / ٢) وصححه الحاكم ووافقه= = الذهبي فوهما فإن فيه محمد بن عمرو الأنصاري ضعفه ابن معين وغيره ولذلك قال الحافظ ابن حجر (ص ٣٨) : " وإسناده ضعيف " . لكن له شاهدان يقوى بهما أحدهما عن حذيفة ابن أسيد رواه الطبراني في المعجم الكبير " (١ / ١ ٤ ٩ / ١) وإسناده حسن كما قال المنذري (١ / ٨٣) والهيثمي (١ / ٢٠٤) والآخر عن أبي ذر أخرجه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ١٩٢) وسنده واه . وفي الباب عن ابن عمر رواه ابن ماجه والطبراني (٣ / ١٩١ / ١) والعقيلي (ص ٣٥٥) وابن عدي (ق ٢١٤ / ٢) بسندين

تحريم قضاء الحاجة في طريق الناس أو ظلهم. و من الأمور التي حذر منها المعصوم – – ﷺ –التخلي في طريق الناس أو ظلهم، لأن ذلك حق عام، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: قال رسول الله – ﷺ –: (اتقوا اللعانين. قالوا وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو ظلهم) (١)

قال الإمام أبو سليمان الخطابي: المراد باللاعنين الأمرين الجالبين للعن الحاملين الناس عليه والداعيين إليه ، وذلك أن من فعلهما شتم ولعن ، يعني عادة الناس لعنه ، فلما صارا سببا لذلك أضيف اللعن إليهما .

قال: وقد يكون اللاعن بمعنى الملعون، والملاعن مواضع اللعن، قلت: فعلى هذا يكون التقدير: اتقوا الأمرين الملعون فاعلهما، وهذا على رواية أبي داود.

وأما رواية مسلم فمعناها – والله أعلم – اتقوا فعل اللعانين أي : صاحبي اللعن ، وهما اللذان يلعنهما الناس في العادة . والله أعلم .

قال الخطابي وغيره من العلماء: المراد بالظل هنا مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلا ومناخا ينزلونه ويقعدون فيه، وليس كل ظل يحرم القعود تحته، فقد قعد النبي – ﷺ – تحت حايش النخل لحاجته وله ظل بلا شك . والله أعلم.

وأما قوله – ﷺ –: (الذي يتخلى في طريق الناس) فمعناه يتغوط في موضع يمر به الناس وما نهى عنه في الظل والطريق لما فيه من إيذاء المسلمين بتنجيس من يمر به ونتنه واستقذاره . والله أعلم . (٢) .

إزالة الأذى من الطريق . من الآداب المستحبة في الطريق؛ إزالة الأذى عن الطريق، بل هي من الإيمان : – ﷺ – (الإيمان بضع وسبعون شعبة أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) (٣)

---

١ – أخرجه مالك(٢٩٥ و أحمد (٨٨٤٠) و مسلم ح ٢٦٩ والترمذي(١٩٥٨)، وأبو داود(٥٢٤٥) وابن ماجه(٣٦٨٢)،)

٢ – شرح النووي على مسلم –(ج ١ / ص ٤٢٩)

٣ – –رواه البخاري من رواية أبي هريرة –رضي الله عنه–(٩) دون ذكر الإماطة، ورواه مسلم (٣٥) واللفظ له، وأحمد(٨٧٠٧) ،(٢٦١٤)، والنسائي(٥٠٠٥) ، وأبو داود(٤٦٧٦)، وابن ماجه(٥٧)

وهي من الصدقات، وبسببها أدخل رجل الجنة . ففي حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - ﷺ -: (كل سلامي من الناس عليه صدقة ... ثم قال: وتميط الأذى عن الطريق صدقة) (١) .

وعنه -أيضا-أن رسول الله - ﷺ -قال: (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له ... الحديث) وعند أبي داود : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :(نزع رجل لم يعمل خيرا قط غصن شوك عن الطريق، إما كان في شجرة فقطعه وألقاه وإما كان موضوعا فأماطه فشكر الله له بها فأدخله الجنة) (٢).

الرجل في حمله على دابته أو رفع متاعه عليها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله - ﷺ -كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل على دابته فيحمل عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها إلى الصلاة صدقة ويميط الأذى عن الطريق صدقة)(٣)

ومن آداب الطريق المستحب فعلها أنك إذا رأيت رجلا يريد أن يركب دابته وكان ذلك يشق عليه، فإنك تعينه على ذلك، أو تعينه في حمل متاعه، ويمكن فعل ذلك الآن، فإن بعض كبار السن قد لا يتمكن من الركوب في (العربات المتحركة) بسهولة، وخصوصا إذا كانت كبيرة.

الحفر في الطريق: فإن حفر البئر في الطريق، نظرنا: لأن الطريق لا يخلو إما أن يكون واسعا أو ضيقا، والحفر إما أن يكون بإذن السلطان أو لا، وكذلك إما أن يكون لمصلحة المسلمين أو لمصلحة نفسه، وفي كل إما أن يقصد الضرر أو لا، وعلى ذلك نقول :

أولا: الحفر في الطريق الواسع:

---

١ – رواه البخاري(٢٩٨٩)، ومسلم(١٠٠٩) واللفظ له، وأحمد(٢٧٤٠٠)

٢ – رواه البخاري(٦٥٤)، ومسلم(١٩١٤) واللفظ له، وأحمد(٧٩٧٩)،

٣ – أخرجه أحمد (٣١٢/٢) والبخاري (٢٤٥/٣، ٦٨/٤) ومسلم (٨٣/٣). وابن خزيمة (١٤٩٤)

إذا حفر إنسان بئرا في الطريق الواسع فقد اختلفت أقوال الفقهاء بحسب اختلاف زوايا أنظارهم إلى المسألة: فمنهم من نظر مع السعة إلى المصلحة، فقالوا: إن حفر في طريق واسع في موضع لا ضرر فيه، نظرنا، فإن حفرها لمصلحة نفسه فسيأتي.

الحفر في الطريق الضيقة:

و اعلم أنه لا خلاف بين الفقهاء الذين ذكروا هذه المسألة أنه لا يجوز حفر البئر في طريق ضيق يضر المارة حتى إن بعض الفقهاء نص على عدم الجواز ولو أذن الإمام له بذلك؛ لأن أمر الإمام ينبني على المصلحة على قاعدة " الولاية على الرعية منوطة بالمصلحة ")([1]) .

ولا فرق بين أن يكون لمصلحة المسلمين أو لمصلحة نفسه، لأن الفقهاء ذكروه مطلقا .

ذكر ذلك المالكية والشافعية والحنابلة ([2]) .

وهو الصحيح إن شاء الله تعالى لما عللوا به.

حفر البئر في الطريق وقصد الضرر:

اهتم بذلك المالكية ([3]) وجعلوا حفر البئر في الطريق سببا من أسباب القتل بنوعيه العمد والخطأ حسب القصد.

قال الدسوقي: وقد علم من كلامه أن القصاص في صورة واحدة وهي ما إذا قصد الضرر بشخص معين وهلك ذلك المعين.

وأن الدية في صورتين: أن يقصد ضرر معين فيهلك غيره، وأن يقصد ضرر غير معين كائنا من كان من آدمي محترم أو دابة.

---

[1] – نص على عدم اعتبار إذن الإمام الشافعية والحنابلة، كما تقدم. وانظر للقاعدة المجلة ١ \ ٥١ م ٥٨.

[2] – الدردير ، الشرح الكبير والحاشية ٤ \ ٢٤٤ ، ذكر : أن الضمان يجب إذا كان الحفر بالطريق مضرا بها بأن كان يضيقها . وابن حجر، التحفة ٩ \ ٧ ذكر : أن الضمان يجب إذا كان الحفر بملك غيره بغير إذنه أو بشارع ضيق ، وإن أذن له الإمام . وابن قدامة، المغني ١٢ \ ٨٩ – ٩٠ قال : فإن حفرها في طريق ضيق فعليه الضمان لما هلك به ؛ لأنه متعد ، وسواء أذن له الإمام فيه أو لم يأذن ، لأنه ليس للإمام الإذن فيما يضر بالمسلمين ، ولو فعل ذلك الإمام لضمن ما تلف به لتعديه . المرداوي ، الإنصاف ٦ \ ٢٢٦ ، فإن كانت ضيقة ضمن بلا نزاع .

[3] – الدردير ، الشرح الكبير والدسوقي ، الحاشية ٤ \ ٢٤٤ ، ابن فرحون ، تبصرة الحكام ٢ \ ٣٤٦ .

وكان قد قال: والحاصل أن القود في المسائل الأربعة المذكورة -البئر والمزلق والدابة والكلب -مقيد بثلاثة قيود: أن يقصد الفاعل بفعله الضرر ، وأن يكون من قصد ضرره معينا ، وأن فعل ذلك كله من الصدقة التي يؤجر المسلم عليها. فعن أبي هريرة-رضي الله عنه-عن النبي - ﷺ -قال: (كل سلامي عليه صدقة، كل يوم يعين الرجل في دابته يحامله عليها أو يرفع عليها متاعه صدقة...الحديث) ولفظ مسلم :(فتحمله عليها) (١)

جابر بن عبد الله قال :قال رسول الله - ﷺ -إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحيات والسباع وقضاء الحاجة عليها فإنها من الملاعن)(٢)

عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي - ﷺ -قال إياكم والجلوس على الطرقات فقالوا ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها قال فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها قالوا وما حق الطريق قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر(٣)

أخي المسلم: في هذا الحديث الشريف ينهى النبي - ﷺ -أمته عن الجلوس على الطرقات لما فيها من آفات ربما تصيب الإنسان من النظر إلى المارات و عدم كف الأذى عن المسلمين و المسلمات إلى غير ذلك من منهيات فلما نهاهم المعصوم - ﷺ -عن الجلوس بينوا له انه لا يوجد لهم سوى تلك المجالس يتحدثون فيها عن شؤون حياتهم فرخص لهم الحبيب - ﷺ -ز لكن وضع لذلك شروطا لابد لمن يرغب في الجلوس أن يتأدب بها و إلا فلا يجلس و لقد جمع الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، بعض هذه الحقوق والآداب بقوله:

جمعت آداب من رام الجلوس على الطر يق من قول خير الخلق إنسانـًا

أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطسـًا وسلامـًا رد إحسانـًا

---

١ - أخرجه أحمد(٢٧٤٠٠) والبخاري(٢٨٩١)، ومسلم(١٠٠٩)،

٢ - أخرجه ابن ماجه ح ٣٢٤و قال الألباني: حسن -دون " و الصلاة عليها " -، الإرواء (١ / ١٠١) ، الصحيحة (٢٤٣٣) ، التعليق الرغيب (١ / ٨٣)

٣ - أخرجه أحمد ح (١١٣٢٩). و((عَبْد بن حُمَيْد)) ٩٥٨ والبُخَارِي (٢٤٦٥) و((مُسْلم)) (٥٦١٤) .

في الحمل عاون ومظلومـًا أعن وأغث لهفان أهد سبيلاً وأهد حيرانـًا

بالعرف مر وأنه عن نكر وكف أذى وغض طرفـًا وأكثر ذكر مولانا

عن أبي سعيد الخدري-رضي الله عنه-قال: قال رسول الله - ﷺ -:(إياكم والجلوس على الطرقات. فقالوا: ما لنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها.

قال: فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها. قالوا: وما حق الطريق؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر) (١)

وجوب أداء حقوق الطريق: غض البصر

وحقوق الطريق بينها النبي - ﷺ -وهي: (غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر) و إليك أخي الحبيب بيان تلك الآداب من كتاب الرحمن و سنة النبي العدنان

أ-غض البصر: الأمر بغض البصر يشترك فيه الرجال والنساء على حد سواء، وذلك لأن إطلاق البصر فيما يحرم يجلب عذاب القلب وألمه، وهو يظن أنه يروح عن نفسه ويبهج قلبه، ولكن هيهات.

وأعظمهم عذابا مدمنهم، وكما قال ابن تيمية: تعمد النظر يورث القلب علاقة يتعذب بها الإنسان، وإن قويت حتى صارت غراما وعشقا زاد العذاب الأليم، سواء قدر أنه قادر على المحبوب أو عاجر عنه، فإن كان عاجزا فهو في عذاب أليم من الحزن والهم والغم، وإن كان قادرا فهو في عذاب أليم من خوف فراقه، ومن السعي في تأليفه وأسباب رضاه ! (٢) .

وأصل ذلك ومبدؤه من النظر، فلو أنه غض بصره لارتاحت نفسه وارتاح قلبه.

والشرع المطهر لم يغفل ما قد يقع من الناس بدون قصد منهم، بل أمر من نظر إلى امرأة اجنبيه بدون قصد منه أن يصرف بصره عنها ولا يتمادى.

---

١ - أخرجه أحمد ح (١١٣٢٩). و((عَبْد بن حُمَيْد)) ٩٥٨ والبُخَارِي (٢٤٦٥) و((مُسْلم)) (٥٦١٤) .

٢ - الفتاوى(١٤/١٥٦-١٥٧).

قال جرير بن عبد الله-رضي الله عنه-(سألت رسول الله - ﷺ -عن نظر الفجأة فأمرني أن أصرف بصري) (١). ومعنى نظر الفجأة: أن يقع بصره على الأجنبية من غير قصد فلا إثم عليه في أول ذلك، ويجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم لهذا الحديث قاله النووي . (٢)

و نهيه - ﷺ -إذا التزمه العبد وجد حلاوة الامتثال في الدنيا و الآخرة.

وقال المروذي : قلت لأحمد رضي الله عنه : الرجل ينظر إلى المملوكة ؟ قال أخاف عليه الفتنة ، كم نظرة ألقت في قلب صاحبها البلابل .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان من الرجل في ثلاثة: في بصره وقلبه وذكره، وهو من المرأة في ثلاثة: في بصرها وقلبها وعجزها. والله أعلم) (٣).

ثانيا: كف الأذى: ومن حقوق الطريق، كف الأذى، وعدم إيذاء الناس في أبدانهم أو أعراضهم. وفي الحديث الذي رواه عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما-أن النبي - ﷺ - قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسان ويده... الحديث) .(٤)

والحديث من جوامع كلمه - ﷺ -، فيشمل اللسان من تكلم بلسانه وآذى الناس في أعراضهم أو سبهم ، ويشمل من أخرج لسانه استهزاء وسخرية. وكذا اليد فإن أذيتها لا تنحصر في الضرب، بل تتعداها إلى أمور أخر كالوشاة بالناس والسعي في الإضرار بهم عن طريق الكتابة ، أو القتل ونحو ذلك. بل إن من محاسن هذا الدين أن كان كف المرء شره وأذه عن الناس صدقة يتصدق بها على نفسه.

جاء ذلك صريحا في حديث أبي ذر-رضي الله عنه-قال: سألت النبي - ﷺ -:(أي العمل أفضل ؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله . قلت: فأي الرقاب أفضل؟ قال: أعلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها.

---

١ - رواه مسلم(٢١٥٩)، وأحمد(١٨٦٧٩)، والترمذي(٢٧٧٦)، وأبو داود(٢١٤٨)، والدارمي(٢٦٤٣).

٢ - شرح صحيح مسلم. المجلد السابع(١٤/١١٥).

٣ - غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب - (ج ١ / ص ١٢٧-١٣٠).

٤ -. رواه البخاري(١٠)، ومسلم(٤٠)، وأحمد(٦٧١٤)، والنسائي(٤٩٩٦)، وأبو داود(٢٤٨١)، والدارمي(٢٧١٦)

قلت: فإن لم أفعل؟

قال: تعين صانعا أو تصنع لأخرق.

قال: فإن لم أفعل؟

قال: تدع الناس من الشر فإنها صدقة تصدق بها عن نفسك) وعند مسلم: (تكف شرك عن الناس فإنها صدقة منك على نفسك) (١).

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله – ﷺ –: (كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة) (٢)

يقول الشيخ عطية بن محمد سالم رحمه الله – وقوله – ﷺ –: (تميط الأذى عن الطريق صدقة)، نحن نقول لأمناء البلديات والذين ينادون بالحضارة والمدنية وبالنظافة، والذين يتغنون بسويسرا أنه لا تجد في الطريق ورقة، ولا تجد قشرة فاكهة، فنقول: تعالوا إلى سنة رسول الله، فهو من قبل أربعة عشر قرنًا يحث على إماطة الأذى عن الطريق، وكيف تميط الأذى عن الطريق؟ ترفعه، فمثلاً: إذا وجدت قشرة موز في الأرض أخذتها، كي لا ينزلق بها البعير أو الإنسان الغافل، فهي مثل الصابون، فإذا كان رفعك لها عن الطريق صدقة، فكيف بك في عدم إلقائك إياها في الطريق؟!! إذاً: نتمدح بالحضارة الغربية، وعندنا هذا الأصل من السنة النبوية، ونقول لأولئك الذين يلقون بفضلات بيوتهم في قارعة الطريق، ونقول لأولئك الذين يبنون العمارات ويرمون النفايات في قارعة الطريق، نقول لأولئك الذين يحفرون الحفر من بيارات وغيرها ولا يضعون حواجز ولا علامات عليها، نقول لكل من يلقي قذارة في طريق المسلمين: إنك خالفت سنة رسول الله، فخذ السنة.

---

١ –. رواه البخاري(٢٥١٨)، ومسلم(٨٤)، وأحمد(٢٠٨٢٤)

٢ - «أخرجه أحمد (٣١٦/٢، رقم ٨١٦٨) ، والبخارى (١٠٩٠/٣، رقم ٢٨٢٧) ، ومسلم (٦٩٩/٢، رقم ١٠٠٩) ، وابن حبان (١٧٤/٨، رقم ٣٣٨١) .»

ينبغي أن تكون البلدية أحرص ما تكون على تطبيق هذه السنة، والمناداة بتطبيقها لا بنظام كذا، ولا بقانون كذا، ولا بعرف كذا، بل نقول: هذه سنة رسول الله – ﷺ –.

وكلمة (الأذى) لا حد لها، جاء في الحديث: (ترفع العظم عن الطريق)، وفي بعض الآثار أن الأذى حينما ترفعه يشكرك ويقول: حفظت الناس من أذاي، أو ترفع حجراً عن طريق المسلمين يشكر لك أنك جنبت الناس شره، وإذا جئت إلى كلام الفقهاء تجدهم يقولون: من ألقى أذى في الطريق وتسبب بذلك في جناية على إنسان أو حيوان فهو مسئول ويضمن، ويمثل الحنابلة، لذلك فيقولون: لو أنك سكبت الماء مع الصابون في الطريق فجاء بعير وانزلق فكسرت رجله فأنت ضامن، فالطريق ليس حقك وملكك لوحدك، بل الطريق لجميع المسلمين؛ ولذا نهى – ﷺ – عن الصلاة على قارعة الطريق، وليس للنجاسة كما يظن البعض، ولكن لأنك تغتصب حق المسلمين، وتمنع من يريد أن يمشي، فالطريق جعلت للمشي لا للصلاة، فلا تحتكر شيئاً لعامة الناس لمصلحتك أنت، فلا يجوز لك أن تصلي على قارعة الطريق، واتفق العلماء على أن من حفر حفرة بيارة أو غيرها، ولم يجعل عندها نوراً أو شبكاً يمنع الإنسان من السقوط في ظلام الليل، ويمنع الأطفال من السقوط فيها، فسقط أحد الناس فتلف فصاحبها ضامن.

وقد جعل الرسول – ﷺ –الإيمان بضعاً وسبعون شعبة، أعلاها: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى، ويستحب بعض العلماء حينما تميط الأذى عن الطريق أن تتلفظ بقولك: لا إله إلا الله؛ لتجمع بين طرفي شعب الإيمان، فأمطت الأذى وهو أدناه، وذكرت أعلاها: لا إله إلا الله، فتكون بذلك قد جمعت بين طرفي شعب الإيمان.

هذا الحديث جزئياته لا تنتهي، وطرق الخير كثير، وحينما قال الرجل: إذا لم أستطع ذلك، قال: (تكف شرك عن الناس فإنها صدقة)، صدقة عليك وصدقة عليهم، تريحهم من الأذى، وتريح ملائكتك من التسجيل عليك، فكف شرك عن الناس صدقة.

وبالله التوفيق)[1].

الأدب الثالث: رد السلام. ومن حقوق الطريق: رد السلام، وهو واجب لقوله - ﷺ -من حديث أبي هريرة-رضي الله عنه- :(خمس تجب للمسلم على أخيه رد السلام، وتشميت العاطس، وإجابة الدعوة، وعيادة المريض، وإتباع الجنائز)(١))[2].

الأدب الرابع -وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: هذا باب عظيم الشأن والقدر، به كانت هذه الأمة خير الأمم:﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[آل عمران: ١١٠] .

قال ابن كثير: قال عمر بن الخطاب-رضي الله عنه-من سره أن يكون من تلك الأمة فليؤد شرط الله فيها، رواه ابن جرير، ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله تعالى:﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ ﴾ [المائدة: ٧٩] [3] .

وبتركه يحل بهم العقاب:فقد روى الإمام أحمد في مسنده قال: (قام أبو بكر -رضي الله عنه- فحمد الله عز وجل وأثنى عليه فقال أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ إلى آخر الآية، وإنكم تضعونها على غير موضعها، وإني سمعت رسول الله - ﷺ -يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر، لا يغيروه، أوشك الله أن يعمهم بعقاب) (٥) [4].

فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المكر وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فوائد عظيمة للأمة، منها: نجاة سفينة المجتمع من الهلاك والغرق، ومنها: قمع الباطل وأهله،

---

[1] – شرح الأربعين النووية -(ج ٥٨ / ص ٨)

[2] –. أخرجه أحمد(٢٧٥١١البخاري(١٢٤٠)، مسلم(٢١٦٢) واللفظ له،)، والترمذي(٢٧٣٧)، والنسائي(١٩٣٨)، وأبو داود(٥٠٣٠)، وابن ماجه(١٤٣٥)

[3] –. تفسير القرآن العظيم. (٣٨٧/١) (دار الكتب العلمية)

[4] – قال محققا الجزء الأول من المسند(شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد) إسناده صحيح على شرط الشيخين (١٩٨/١)، ورواه أبو داود(٤٣٣٨)وصححه الألباني، ورواه الترمذي(٢١٦٨)ورواه ابن ماجه(٤٠٠٥).

ومنها: كثرة الخيرات والحد من الشرور، ومنها: استتباب الأمن، ومنها: نشر الفضيلة وقمع الرذيلة ... الخ.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس مقصورا على جهة معينة (كالهئية مثلا) أو أناس معينين (كرجال الحسبة)، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل أحد، كل بحسب استطاعته. والحديث الوارد في ذلك عام لم يخصص أحدا من أحد.

قال أبو سعيد الخدري-رضي الله عنه- (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) (١) .

خامسا: هداية السائل عن الطريق: ومن حقوق الطريق التي أرشدنا إليها النبي - ﷺ -، هداية السائل إلى ما يسأل عنه سواء كان ضالا أو أعمى . وجاء هذا الحق مصرحا به في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-في قصة الذين سألوا النبي - ﷺ -عن حق الطريق- قال: (وإرشاد السبيل) (٢) . وفي حديث آخر لأبي هريرة-رضي الله عنه-ما يبين أن هداية السبيل من الصدقات، قال: قال رسول الله - ﷺ -: (ودل الطريق صدقه) (٣) .

جزاء إضلال الأعمى عن الطريق عن ابن عباس قال : قال رسول الله - ﷺ -ملعون من سب أباه ملعون من سب أمه ملعون من ذبح لغير الله ملعون من غير تخوم الأرض ملعون من كمه أعمى عن الطريق ملعون من وقع على بهيمة ملعون من عمل عمل قوم لوط قالها رسول الله - ﷺ -مرارا ثلاثا في اللوطية)(٤)

تنبيه: عد هذا كبيرة هو ما وقع في كلام بعضهم وكأنه أخذه مما ذكرته لما مر أن اللعن من علامات الكبيرة ووجهه ظاهر، لأنه يدخل في إيذاء الناس الإيذاء البليغ الذي لا يحتمل

---

١ - رواه مسلم(٤٩)، وأحمد(١٠٦٨٩)، والترمذي(٢١٧٢)، والنسائي(٥٠٠٨)، وأبو داود(١١٤٠)، وابن ماجه(١٢٧٥).

٢ - رواه أبو داود(٤٨١٥) و أبو يعلى ح ٦٦٠٣ وابن حبان في صحيحه - ٥٩٦ وقال الألباني حسن صحيح برقم (٤٠٣١).

٣ - البخاري(٢٨٩١).

٤ - أخرجه أحمد ح ٢٧٦٤ و قال شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد و الطبراني في الكبير ح ١١٣٨١

عادة، لأن من يضل الأعمى عن الطريق يتسبب إلى وقوعه في مضار ومخاوف كثيرة كما هو ظاهر فلم يبعد أن يكون السبب إلى ذلك كبيرة.) ([1]).

١٩-من حلف كذبا عند منبر رسول الله ﷺ

أخي المسلم: ومن الذين تلعنهم الملائكة من حلف كذبا و زورا عند منبر رسول الله - ﷺ - ليقتطع ما امرئ مسلم بيمينه فان ذلك اليمين يورثه الحسرات و تحيط به اللعنات

حديث أبى أمامة بن ثعلبة مرفوعا : " من حلف عند منبري هذا بيمين كاذبة يستحل بها مال أمرئ مسلم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا " . ([2])

عن جابر بن عبد الله، أن النبي - ﷺ -قال : « من حلف على منبري هذا بيمين آثمة ([3]) تبوأ ([4]) مقعده من النار » ، ورواه أبو ضمرة ، وأبو زيد بن شجاع بن الوليد ، عن هاشم ، وقالا في الحديث : عند المنبر([5])

عن أبي هريرة قال: أشهد لسمعت رسول الله - ﷺ- يقول : « من حلف عند منبري على يمين آثمة ولو سواك رطب وجبت له النار » ([6])،

عن المهاجر بن أبي أمية قال: «كتب إلي أبو بكر الصديق رضي الله عنه أن ابعث إلي بقيس بن مكشوح في وثاق ([7]) ، فأحلفه خمسين يمينا عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم

---

[1] – الزواجر عن اقتراف الكبائر – (ج ٢ / ص ١٨١).

[2] – روضة المحدثين – (٣ / ٢٤٢) أخرجه النسائي في "الكبرى" ٥٩٧٤ و قال الحافظ في فتح الباري ٥/٢٨٥) رجاله ثقات

[3] – آثمة : كاذبة.

[4] – تبوأ: اتَّخذ.

[5] – أخرجه مالك ، ((الموطأ)) ٢١٢٨. و((أحمد)) (١٤٧٦٢و((أبو داود)) ٣٢٤٦. و((ابن ماجة)) ٢٣٢٥ و((النَّسَائي)) ، في ((الكبرى)) ٥٩٧٣ معرفة السنن والآثار للبيهقي ح ٦١١٤).

[6] – . أخرجه أحمد ٣٢٩/٢(٨٣٤٤) و٥١٨(١٠٧٢٢). و((ابن ماجة)) ٢٣٢٦) معرفة السنن والآثار للبيهقي ح ٦١١٥) (صحيح) انظر حديث رقم: ٧٦٣٧ في صحيح الجامع.

[7] – الوثاق: ما يُشد به كالحبل ونحوه.

ما قتل داذويه » ، ورواه في القديم ، فقال : أخبرنا من نثق به ، عن الضحاك بن عثمان ، عن المقبري ، عن نوفل بن مساحق ، فذكره بمعناه وأتم منه(١)

عن داود بن الحصين، أنه سمع أبا غطفان بن طريف المري قال: «اختصم زيد بن ثابت وابن مطيع إلى مروان بن الحكم في دار، فقضى باليمين على زيد بن ثابت على المنبر، فقال زيد: احلف له مكاني، فقال مروان لا والله إلا عند مقاطع الحقوق، فجعل زيد يحلف إن حقه لحق ويأبى أن يحلف على المنبر ، فجعل مروان يعجب من ذلك » (٢)

قال مالك: كره زيد صبر اليمين قال الشافعي في روايتنا عن أبي سعيد، وبلغني أن عمر بن الخطاب، حلف على المنبر في خصومة كانت بينه وبين رجل وأن عثمان ردت عليه اليمين على المنبر فاتقاها وافتدى منها ، وقال : أخاف أن يوافق قدر بلاء فيقال : بيمينه

قال الشافعي : واليمين على المنبر مما لا اختلاف فيه عندنا في قديم ولا حديث علمته(٣)

عن الشعبي، أن عمر «حلف قوما من اليمين فأدخلهم الحجر فأحلفهم» ، فإن كان هذا ثابتا عن عمر ، فكيف أنكروا علينا أن نحلف من بمكة بين الركن والمقام ، ومن بالمدينة على المنبر ، ونحن لا نجلب أحدا من بلده قال أحمد : قد روينا معنى هذا عن شعبة ، عن منصور(٤)

عن الربيع قال: قال الشافعي: فعاب علينا اليمين على المنبر بعض الناس وقال: إن زيدا أنكر اليمين على المنبر؟

قلت له : زيد من أكرم أهل المدينة على مروان ، فأجزأهم أن يقول له ما أراده ، ويرجع مروان إلى قوله ، أخبرنا مالك ، أن زيدا دخل على مروان ، فقال : « أيحل بيع الربا ؟ » ، فقال مروان : أعوذ بالله ، فقال : « إن الناس يتبايعون بالصكوك قبل أن يقبضوها » ، فبعث عثمان حرسا يردونها « قال الشافعي : فلو لم يعرف زيد أن اليمين عليه لقال لمروان : ما

---

١ – معرفة السنن والآثار للبيهقي (ح ٦١١٦).

٢ – أخرجه الشافعي في مسنده (ح ٧٤٢).

٣ – معرفة السنن والآثار للبيهقي(٦١١٧).

٤ – معرفة السنن والآثار للبيهقي –(٦١١٩)

هذا علي ، وبسط الكلام في الجواب عنه ، واحتج في الاستحلاف بعد العصر بقول الله عز وجل ﴿تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ١٠٦] ، وقال المفسرون : صلاة العصر قال أحمد : قد روينا عن أبي موسى ، أنه قال : » لو أحلفهما بعد العصر ما خانا «(١)

عن ابن أبي مليكة قال: كتب إلي ابن عباس من الطائف في جاريتين ضربت إحداهما الأخرى ولا شاهد عليهما، فكتب: « أن احبسهما بعد العصر ، ثم اقرأ عليهما : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] ، ففعلت ، فاعترفت (٢)

و ليعلم كل مسلم خطورة الكذب في اليمين أن صحاب اليمن الفجرة لا ينال إلا غضب الله تعالى و مقته عن أبي وائل ، قال : قال عبد الله ، رضي الله عنه : من حلف على يمين ، يستحق بها مالا ، وهو فيها فاجر ، لقي الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك : {إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا} فقرأ إلى : {عذاب أليم} ، ثم إن الأشعث بن قيس خرج إلينا ، فقال : ما يحدثكم أبو عبد الرحمان ؟ قال : فحدثناه ، قال : فقال : صدق ، لفي والله أنزلت.

((كانت بيني وبين رجل خصومة في بئر ، فاختصمنا إلى رسول الله – ﷺ – ، فقال رسول الله – ﷺ –: شاهداك ، أو يمينه ، قلت : إنه إذا يحلف ولا يبالي ، فقال رسول الله – ﷺ –: من حلف على يمين ، يستحق بها مالا ، هو فيها فاجر ، لقي الله وهو عليه غضبان ، فأنزل الله تصديق ذلك ، ثم اقترأ هذه الآية : { ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] إلى : { ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧].(٣)

---

١ – معرفة السنن والآثار للبيهقي (٦١٢٠)

٢ – معرفة السنن والآثار للبيهقي(٦١٢١)

٣ – أخرجه أحمد (٣٥٩٧) (٤٠٤٩) و((البخاري (٢٣٥٦ و٢٣٥٧)

و((مسلم)) ١/٨٥(٢٧٣) و((أبو داود)) ٣٢٤٣ و((ابن ماجة)) ٢٣٢٢ و((الترمذي)) ١٢٦٩ و٢٩٩٦ و((النسائي)) ، في ((الكبرى))(٥٩٤٩).

عن أبي أمامة قال: قال رسول الله – ﷺ–: (من حلف على يمين فاجرة يقتطع بها مال أمرىء مسلم بغير حق حرم الله عليه الجنة وأوجب لنا النار) قيل : يا رسول الله وإن كان شيئا يسيرا ؟ قال : (وإن كان قضيبا من أراك(١)

عن سعيد بن المسيب قال: إن اليمين الفاجرة من الكبائر. ثم تلا ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ٧٧] (٢)

واعلم علمني الله وإياك: كثرة الحلف تدل على الاستخفاف بالمحلوف به، وعدم تعظيمه. وكثرة الحلف بالباطل من صفات الكفار والمنافقين قال الله تعالى: ولا تطع كل حلاف مهين [القلم:١٠]. فنهى نبيه عن طاعة الحلاف وهو كثير الحلف. وقال عز وجل عن المنافقين:﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[المجادلة: ١٤].

وقال عنهم: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ١٦].

أي جعلوا الأيمان وقاية يتقون بها ما يكرهون ويخدعون بها المؤمنين.

ومن قبلهم حلف إبليس لآدم وزوجه ليخدعهما باليمين. قال الله تعالى عنه: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف:٢١].

أي: أقسم لهما أنه يريد لهما النصح والمصلحة:﴿ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ﴾[الأعراف: ٢٢] .

أي خدعهما بذلك القسم وأوقعهما في المعصية والمصيبة.

ومن الاستخفاف باليمين أن يتخذ وسيلة لترويج السلع، عن أبي هريرة، قال: سمعت النبي، عليه السلام، يقول: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة» (٣) .

ومعناه: أن يحلف صاحب السلعة أنه أعطي فيها كذا وكذا أو أنه اشتراها بكذا وكذا، وهو كاذب في الحلف عاص لله آخذ للزيادة بغير حق فيعاقبه الله بمحق البركة من كسبه وربما

---

١ – أخرجه ابن حبان في صحيحه ح ٥٠٨٧ و قال شعيب الأرنؤوط : إسناده جيد

٢ – تفسير الطبري – (ج ٦ / ص ٥٣٤)

٣ – أخرجه الحميدي (١٠٣١) والبخاري (٧٨/٣) ومسلم (٥٦/٥) وأبو داود (٣٣٣٥) والنسائي (٢٤٦/٧)

يتلف الله ماله كله._وقال: ((ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان ، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه)) رواه الطبراني[1] ورجاله رجال الصحيح._

ومعنى (جعل الله بضاعته) أي جعل الحلف بالله وسيلة لترويج بضائعه، فيكثر من الأيمان ليخدع الناس فيشتروا منه اعتماداً على يمينه الكاذبة فكان جزاؤه إعراض الله عنه يوم القيامة. فلا يكلمه ولا يزكيه وله عذاب أليم.

وانظر – أخي المؤمن – كيف قرن بالزاني والمستكبر مما يدل على عظم جريمته نعوذ بالله من غضبه وعقابه._وقد يتساهل بعض الناس بالأيمان في مجال الخصومات والتقاضي فيحلف الخصم ليكسب القضية ويتغلب على خصمه بالباطل دون مبالاة بحرمة اليمين والجراءة على رب

((أن رسول الله قال: من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرا يا رسول الله؟ قال: وإن كان قضيبًا من أراك))، وروى البخاري في صحيحه[2]: ((أن أعرابيًا جاء إلى النبي – ﷺ– فقال: يا رسول الله ما الكبائر؟.

قال : الإشراك بالله قال : ثم ماذا ؟.

قال: اليمين الغموس. قلت: وما اليمين الغموس؟

قال: الذي يقطع مال امرئ مسلم يعني بيمين هو فيها كاذب))[3]

---

[1] – و صححه الألباني في صحيح الترغيب ح ١٧٨٨ و انظر حديث رقم: ٣٠٧٢ في صحيح الجامع.

[2] – أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس ٧ / ٢٢٨).

[3] - أخرجه أحمد (ح: ٢٢٤٠٣) والبخاري (ح٦٤٠٩:).

وأخرج الشيخان: {ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء يمنعه ابن السبيل، ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فحلف بالله لقد أخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ، ورجل بايع إماما لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى له ، وإن لم يعطه لم يف له } [1].

والتقييد ببعد العصر لأن الحلف الكذب فيه أقبح لا لأنه شرط في استحقاق هذه العقوبة الشديدة كما يدل عليه خبر مسلم المذكور.

وعلم من تلك الأحداث أن اليمين الغموس هي التي يحلفها الإنسان عامدا عالما أن الأمر بخلاف ما حلف عليه ليلحق بها باطلا أو يبطل بها حقا كأن يقتطع بها مال معصوم ولو غير مسلم كما هو ظاهر ، ومن عبر بالمسلم فقد جرى على الغالب ، وسميت غموسا بفتح المعجمة لأنها تغمس الحالف في الإثم في الدنيا وفي النار يوم القيامة ، واليمين الصابرة والصبر والمصبور السابقة في الأحاديث هي اللازمة لصاحبها من جهة الحكم فيصير من أجلها أن يحبس وأصل الصبر الحبس ، ومنه قولهم قتل فلان صبرا : أي حبسا على القتل وقهرا عليه .[2]

******

٢١-من ولى أحدا محابة

اعلم -بارك الله فيك وزادك الله علما-: أن ممن تلعنهم الملائكة الذين يحابون في توليتهم المناصب من اجل عرض من الدنيا قليل عن يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه «

[1] - أخرجه أحمد (٢/٢٥٣) والبخاري (٣/١٤٥) ومسلم (١/٧٢) وأبو داود (٣٤٧٤) وابن ماجة (٢٢٠٧ و٢٨٧٠والترمذى (١٥٩٥) والنسائي (٧/٢٤٦).

[2] - الزواجر عن اقتراف الكبائر -(ج ٣ / ص ٢٠٢).

أن أبا بكر رضي الله عنه قال له : يا يزيد إن لك قرابة فهل عسيت أن تؤثرهم بالإمارة وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله – ﷺ–: " من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر أحدا محاباة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى يدخله جهنم » .

وللحاكم وصححه عن ابن عباس مرفوعا «من استعمل رجلا على عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين».(١)

وهذا هو تضيع الأمانة الذي اخبر به النبي – ﷺ–

روى الإمام البخاري رحمه الله تعالى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم إذ جاءه أعرابي فقال: متى الساعة؟ فمضى رسول الله – ﷺ–في حديثه –يعني: استمر رسول الله – ﷺ–في حديثه– فقال بعض القوم: سمع ما قاله فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين السائل عن الساعة؟.

قال: هأنذا يا رسول الله! قال: إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة))(٢)

---

١ –المستدرك على الصحيحين للحاكم – ح٧١٢٤ و قال« هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه »

يقول أبو إسحاق الحويني – حفظه الله – في النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة — ح ٨٢) أخرجه الحاكم (٤/ ٩٣) من طريق بكر بن خنيس ، عن رجاء بن حيوة ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن يزيد بن أبي سفيان قال ، قال لي أبو بكر الصديق – رضي الله عنه – حين بعثني إلى الشام : يا يزيد ، إن لك قرابة ، عساك أن تؤثرهم بالإمارة ، ذلك أكثر ما أخاف عليك ، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : فذكره . قال الحاكم : ((حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه)) ! ! فتعقبه الذهبي بقوله : ((قلت : بكر ، قالَ الدارقطني : متروك)) . وأخرجه أحمد (٢١) من طريق بقية بن الوليد ، قالَ : حدثني شيخ من قريش ، عن رجاء بن حيوة ؛ وبالإسناد السابق . وسنده ضعيف لجهالة شيخ بقية فيه . وأخرجه أبو بكر المروزي في ((مسند أبي بكر)) (١٣٣) من طريق الوليد بن الفضل العنْزي ، قال : ثنا القاسم بن أبي الوليد التميمي ، عن عمرو بن واقد ، عن موسى بن يسار ، عن مكحول ، عن جنادة بن أبي أمية ، عن يزيد بن أبي سفيان به – قلت : وهذا سند ساقط ؛ أما الوليد بن الفضل ، فضعفه الدارقطني ، وقال ابن حبان : ((يروي موضوعات ، لا يجوز الاحتجاج به بحالي)) . وعمرو بن واقد ، قال البخاري : ((منكر الحديث)) . وكذبه مروان بن محمد ، واتهمه دحيم ، وتركه الدارقطني . فالحديث ساقط عن حد الاعتبار . والله أعلم.

٢ – أخرجه أحمد ح(٨٧١٤) و((البُخاري)) (٥٩) و(٦٤٩٦

يقول ابن بطال – رحمه الله –قال: إذا أسند الأمر إلى غير أهله » فأجابه – ﷺ–بجواب عام دخل فيه تضييع الأمانة، وما كان في معناها مما لا يجرى على طريق الحق، كاتخاذ العلماء الجهال عند موت أهل العلم، واتخاذ ولاة الجور وحكام الجور عند غلبة الباطل وأهله، وقد ذكر ابن أبى شيبة من حديث المقبري عن أبى هريرة قال: قال النبي – ﷺ–: « سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب، ويكذب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، وينطق الرويبضة.

قيل: وما الرويبضة؟

قال: الرجل التافه فى أمر العامة »(١)

وقد رأينا أكثر هذه العلامات وما بقى منها فغير بعيد، روى ابن عيينة عن عبد العزيز بن رفيع قال: سمعت شداد بن معقل قال: سمعت ابن مسعود يقول: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخر ما تفقدون الصلاة. (٢) (٣)

يعني: من علامات اقتراب الساعة تضييع الأمانة، فسئل كيف إضاعتها؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: (إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة)، وهذه هي محنة المسلمين في هذا الزمان، بل ومن قبل أزمان طويلة جداً، وتوسيد الأمر إلى غير أهله ليس فقط في أمور الوظائف والأمور العامة ، و لقد فشت المحاباة بيتن المسلمين في شتى مناحي الحياة فكل يحبابي أقربائه و أصحابه فلا ترفع طرفا و لا تخفضه إلا و شاهدت المحابة و المجاملات على حاسب الآخرين

عن بعض أصحاب النبي – ﷺ–قال : يوشك أن يغلب على الدنيا لكع بن لكع وأفضل الناس مؤمن بين كريمتين (١)

---

١ – أخرجه أحمد ح(٧٨٩٩) وابن ماجه ح ٤٠٣٦و و قال الألباني: صحيح، الصحيحة (٥٧٨)

٢ –أخرجه ابن أبي شيبة ح ٣٦٩٨٤و الخرائطي في مكارم الأخلاق ح ١٥٩ والكنى والأسماء للدولابي – ح ١٠٤٢و عبد الرزاق في مصنفه ح ٩٨١٥و تهذيب الآثار للطبري ح ٢٠٠٣).

٣ – شرح ابن بطال – (١٩ / ٢٧٤).

فوضع الرجل المناسب في المكان المناسب هو أحد القواعد الهامة التي لا تصلح حياة البشر بدونها، فلذلك تجد الفترات التي يتولى فيها الحكم أصحاب الكفاءات العالية من أصحاب الصلاح والتقى فترات مضيئة مشرقة في تأريخ الأمة الإسلامية، وأكبر خطأ يفسد نظام الحياة أن يتولى الحكم والولايات والمناصب أقوام غير أكفاء، يقودون الحياة بأهوائهم، ويترك الأخيار القادرون على تسيير الأمور إلى الأمثل والأفضل. هذا في الوظائف العادية، فما بالك بوظيفة لا يصلح لها أي مخلوق ولا حتى الأنبياء والأولياء والملائكة، وليس من حقهم أن يشاركوا الله فيها، وهي وظيفة التشريع وتحليل الحرام وتحريم الحلال؟! فهذه لا يوجد بشر هو أهل لها، إنما هذا حق خالص لله تبارك وتعالى.

٢٢-المثلة بالحيوان

أخي القارئ الكريم ومن الأصناف التي تلعنها الملائكة قسم نزع من قلبه الرحمة والرفق بالحيوان الأعجمي فوسمه بالنار .

عن ابن عمر قال رسول الله - ﷺ- من مثل بحيوان فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٢)

الرحمة بتحريم التعذيب:

ومن تعاليم خير البرية - ﷺ- التي تأمرنا بالرحمة بالحيوان أن لا نعذبه بأي صورة من صور التعذيب لأنه روح إحساس يبكي كما يبكي الإنسان من الألم و إليك أخي بعض الصور التي نهى عنها الإسلام

حبس الحيوان منعه من الطعام و الشراب كما حدثنا نبينا - ﷺ-عن تلك المرأة التي حبست الهرة حتى ماتت فاوجب الله تعالى لتك المرأة النار عن عبد الله بن عمر رضي

---

١ - أخرجه أحمد ح ٢٣٧٠١ و الطبراني في الأوسط ح ٤٦٧٧ وعبد الرزاق ح ٢٠٦٤٢ و الطحاوي في " المشكل " (٢ / ٤٢٨)و صححه الألباني في الصحيحة (ح :١٥٠٥)

٢ - كنز العمال -(١٥ / ٣٨) الألباني(ضعيف) انظر حديث رقم : ٥٨٥٥ في ضعيف الجامع .

الله عنهما أن رسول الله – ﷺ–قال عذبت امرأة في هرة حبستها حتى ماتت جوعا فدخلت فيها النار قال فقال والله أعلم لا أنت أطعمتها ولا سقيتها حين حبستيها ولا أنت أرسلتها فأكلت من خشاش الأرض(١)

و لقد لعن النبي– ﷺ– من يتخذ الحيوان غرضا عن ابن عمر، أنه دخل على يحيى بن سعيد، وغلام من بني يحيى رابط دجاجة يرميها، فمشى بها ابن عمر حتى حلها، ثم أقبل بها وبالغلام معه، فقال: ازجروا غلامكم عن أن يصبر هذا الطير للقتل، فإني سمعت النبي؛ – ﷺ–، نهى أن تصبر بهيمة، أو غيرها للقتل، وإن النبي لعن من فعل هذا. (٢)

وسمُ الوجهِ أو ضربِهِ : الوسمُ أصله من السمةِ وهي العلامة، والمراد هنا جعلُ علامةٍ في الوجه بالكي أو الجرح وما أشبه ذلك .

وهذا محرم بدليل " أن النبي – ﷺ–مر عليه حمارٌ قد وُسِم في وجهه فقال " لعن الله الذي وسمه "(٣)

يقول النووي رحمه الله –وأما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الآدمي والحمير والخيل والإبل والبغال والغنم وغيرها ، لكنه في الآدمي أشد ، لأنه مجمع المحاسن ، مع أنه لطيف لأنه يظهر فيه أثر الضرب ، وربما شانه ، وربما آذى بعض الحواس .

وأما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالإجماع للحديث، ولما ذكرناه.

فأما الآدمي فوسمه حرام لكرامته، ولأنه لا حاجة إليه، فلا يجوز تعذيبه.

وأما غير الآدمي فقال جماعة من أصحابنا: يكره، وقال البغوي من أصحابنا: لا يجوز فأشار إلى تحريمه، وهو الأظهر لأن النبي – ﷺ–لعن فاعله، واللعن يقتضي التحريم.

وأما وسم غير الوجه من غير الآدمي فجائز بلا خلاف عندنا.

---

١ –أخرجه أحمد (ح: ٢٥٧٢٤) البخاري (ح: ٢١٩٢).

٢ – وأخرجه أحمد (٨٦/٢) (٥٥٨٧) والبخاري (١٢٢/٧) ومسلم (٧٣/٦) والنسائي (٢٣٨/٧)

٣ –أخرجه مسلم (ح: ٣٩٥٣).

لكن يستحب في نعم الزكاة والجزية، ولا يستحب في غيرها، ولا ينهى عنه قال أهل اللغة: الوسم أثر كية، يقال : بعير موسوم ، وقد وسمه يسمه وسما وسمة.) (١)

عدمُ تحميلِ الحيوان ما لاُ يطيقُ للحديثين السابقين، وعدم إتعابه بلا حاجة لقول:" إياكم أن تتخذوا ظهور دوابِكم منابر فإن الله إنما سخرها لكم لتُبلِغكم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغية إلا بشِقِ الأنفسِ وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتِكم " (٢).

والمنبر هو ما يقِفُ عليه الخطيب ليتكلم، وشبه الدابة به لكي لا تُتخذ هي منبراً فيقفُ عليها الإنسان ويتكلم فيُؤذها إلا أن تكون هناك حاجةٌ لذلك فلا بأس وأيضا لا يتخذها كُرسِيًا فيجلس عليها من غير حاجة ، عن ابن معاذ بن أنس عن أبيه وكان من أصحاب رسول الله – ﷺ–أنه ذكر أن رسول الله – ﷺ– قال اركبوا هذه الدواب سالمة وابتدعوها سالمة ولا تتخذوها كراسي"(٣)

و من رحمته – ﷺ–أنه نهى أن يعتب المرء دابته في السير أو السباق بالضرب و الصياح ومن صورها أيضًا: إتعابُ الرجلِ لفرسه حين التسابق عليه بالزجرِ والصياحِ، وهذا منعه النبي – ﷺ– عن عمران بن حصين عن النبي – ﷺ–قال لا جلب ولا جنب زاد يحيى في حديثه في الرهان ."(٤)

قال شارح عون المعبود ويُطلق الجلبُ أيضًا على حث فرس السباق على قوة الجري بمزيد الصياح عليه لما يترتب عليه من إضرار الفرس .

يقول السندي – رحمه الله –: قوله (لا جلب ولا جنب): بفتحتين وكل منهما يكون في الزكاة والسباق أما الجلب في الزكاة فهو أن ينزل المصدق موضعا ثم يرسل من يجلب إليه الأموال من أماكنها ليأخذ صدقتها فنهى عن ذلك وأمر بأخذ صدقاتهم على مياههم وأماكنهم والجنب في الزكاة هو أن ينزل العامل بأقصى مواضع أصحاب الصدقة ثم يأمر

---

١ –. شرح النووي على مسلم – (ج: ٧ / ص ٢٢٧).

٢ –سبق تخريجه

٣ – أخرجه أحمد ح ١٥٠٨٦ ومسلم(ح: ١٦٨١).

٤ – أخرجه أبو داود و قال الألباني(صحيح) انظر حديث رقم : ٧٤٨٣ في صحيح الجامع .

بالأموال أن تجنب إليه أي تحضر وقيل هو أن يجنب رب المال بماله أي يبعده من موضعه حتى يحتاج العامل إلى الأبعاد في طلبه

وأما الجلب في السباق هو أن يتبع الفارس رجلا فرسه ليزجره ويجلب عليه ويصيح حثا له على الجري فنهى عنه والجنب في السباق أن يجنب فرسا إلى فرسه الذي سابق عليه فإذا فتر المركوب يتحول إلى المجنوب (١)

عن أبي عثمان الثقفي قال: كان لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه غلام يعمل على بغل له يأتيه بدرهم كل يوم فجاء يوما بدرهم ونصف، فقال: أما بدا لك؟

قال: نفقت السوق، قال: لا ولكنك أتعبت البغل! أجمه ثلاثة أيام. (٢).

عن المسيب بن دار قال: رأيت عمر بن الخطاب ضرب جمالا، و قال: لم تحمل على بعيرك مالا يطيق؟ !(٣)

عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب:أن رجلا حد شفرة و أخذ شاة ليذبحها ، فضربه عمر بالدرة و قال أتعذب الروح ؟!

ألا فعلت هذا قبل أن تأخذها؟ !(٤)

---

١ – شرح سنن النسائي – (ج ٥ / ص ٤٢)

٢ – وراه أحمد في الزهد. والصحيحه تحت حديث٣٠

٣ – رواه ابن سعد في " الطبقات " (٧ / ١٢٧) السلسلة الصحيحة – (ج ١ / ص ٢٩)

٤ – رواه البيهقي (٩ / ٢٨٠ – ٢٨١) .والسلسلة الصحيحة – (ج ١ / ص ٢٩) يقول الألباني معلقا على تلك الآثار : تلك هي بعض الآثار التي وقفت عليها حتى الآن ، و هي تدل على مبلغ تأثر المسلمين الأولين بتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم في الرفق بالحيوان ، و هي في الحقيقة قل من جل و نقطة من بحر ، و في ذلك بيان واضح أن الإسلام هو الذي وضع للناس مبدأ (الرفق بالحيوان) ، خلافا لما يظنه بعض الجهال بالإسلام أنه من وضع الكفار الأوربيين ، بل ذلك من الآداب التي تلقوها عن المسلمين الأولين ، ثم توسعوا فيها ، و نظموها تنظيما دقيقا ، و تبنتها دولهم حتى صار الرفق بالحيوان من مزاياهم اليوم ، حتى توهم الجهال أنه من خصوصياتهم ! و غرهم في ذلك أنه لا يكاد يرى هذا النظام مطبقا في دولة من دول الإسلام ، و كانوا هم أحق بها و أهلها ! و لقد بلغ الرفق بالحيوان في بعض البلاد الأوربية درجة لا تخلو من المغالاة ، و من الأمثلة على ذلك ما قرأته في " مجلة الهلال " (مجلد ٢٧ ج ٩ ص ١٢٦) تحت عنوان : " الحيوان و الإنسان " : " إن محطة السكك الحديدية في كوبنهاجن كان يتعشعش فيها الخفاش زهاء نصف قرن ، فلما تقرر هدمها و إعادة بنائها أنشأت البلدية برجا كلفته عشرات الألوف من الجنيهات ، منعا من تشرد الخفاش " .

و حدث منذ ثلاث سنوات أن سقط كلب صغير في شق صغير بين صخرتين في إحدى قرى إنكلترا ، فجند له أولو الأمر مائة من رجال المطافئ لقطع الصخور و إنقاذ الكلب ! و ثار الرأي العام في بعض البلاد أخيرا عندما اتخذ الحيوان وسيلة لدراسة الظواهر الطبيعية ، حين أرسلت روسيا كلبا في صاروخها ، و أرسلت أمريكا قردا .

و رتب النبي – ﷺ– الأجر و الثواب لمن رحم الحيوان فأطعمه و سقاه الله – ﷺ–: " في كل كبدٍ رطبةٍ أجر(١)

بل قص النبي – ﷺ–على أمته قصة ذلك الرجل مع الكلب الذي كاد أن يموت من العطش عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ – ﷺ–بَيْنَمَا كَلْبٌ يُطِيفُ بِرَكِيَّةٍ كَادَ يَقْتُلُهُ الْعَطَشُ إِذْ رَأَتْهُ بَغِيٌّ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ فَنَزَعَتْ مُوقَهَا فَسَقَتْهُ فَغُفِرَ لَهَا بِهِ "(٢)

سقى الماء من أعظم القربات إلى الله –تعالى–و قد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه فعليه بسقي الماء، وإذا غفرت ذنوب الذي سقى الكلب فما ظنكم بمن سقى رجلا مؤمنًا موحداُ أو أحياه بذلك.

وقد استدل بهذا الحديث من أجاز صدقة التطوع على المشركين، لعموم قوله عليه السلام: « في كل كبد رطبة أجر » وفيه أن المجازاة على الخير والشر قد تكون يوم القيامة من جنس الأعمال، كما قال عليه السلام: « من قتل نفسه بحديدة عذب بها في نار جهنم » . وقال صاحب الأفعال: لهث الكلب، ولهث بفتح الهاء وكسرها: أدلع لسانه عطشًا، ولهث الإنسان أيضًا اشتد عطشه. (٣)

عن وهب بن كيسان: أن ابن عمر رأى راعي غنم في مكان قبيح ، و قد رأى ابن عمر مكانا أمثل منه ،فقال ابن عمر : ويحك يا راعي حولها ، فإني سمعت النبي – ﷺ–يقول : " كل راع مسؤول عن رعيته " .)(٤)

و من عناية النبي – ﷺ– بالحيوان و رحمته به انه أمرنا إذا سافرنا عليها أن نطلب لها عند الاستراحة المكان الخصب كثير العشب و الماء

---

١ – أخرجه البخاري ٢٣٦٣ومسلم ٥٨٢٠)

٢ – أخرجه مالك في الموطأ –(٥٧٨). وأحمد (٣٧٥/٢) والبخاري (١٤٦/٣) ومسلم (٤٤/٧)

٣ – شرح ابن بطال – (ج ١٢ / ص ٢٠).

٤ – رواه أحمد (رقم ٥٨٦٩) و سنده حسن .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – ﷺ–إذا سافرتم في الخصب فأعطوا الإبل حظها من الأرض وإذا سافرتم في السنة فأسرعوا عليها السير وإذا عرستم بالليل فاجتنبوا الطريق فإنها مأوى الهوام بالليل(١)"،

يقول النووي – رحمه الله –معنى الحديث: الحث على الرفق بالدواب، ومراعاة مصلحتها، فإن سافروا في الخصب قللوا السير وتركوها ترعى في بعض النهار، وفي أثناء السير، فتأخذ حظها من الأرض بما ترعاه منها، وإن سافروا في القحط عجلوا السير ليصلوا المقصد وفيها بقية من قوتها ، ولا يقللوا السير فيلحقها الضرر ؛ لأنها لا تجد ما ترعى فتضعف ، ويذهب نقيها ، وربما كلت ، ووقفت ، وقد جاء في أول هذا الحديث في رواية مالك في الموطأ " أن الله رفيق يحب الرفق " .)(٢)

إطعام الحيوان و عدم تركه بدون طعام ولا شراب لان ذلك الحيوان أمانة عند صاحبه سخرها الله تعالى لخدمته فلقد صحّ عن النبي– ﷺ– سهل ابن الحنظلية الأنصاري صاحب رسول الله – ﷺ–خرج رسول الله – ﷺ–في حاجة فمر ببعير مناخ على باب المسجد من أول النهار ثم مر به آخر النهار وهو على حاله فقال أين صاحب هذا البعير فابتغي فلم يوجد فقال رسول الله – ﷺ–اتقوا الله في هذه البهائم ثم اركبوها صحاحا واركبوها سمانا كالمتسخط آنفا إنه من سأل وعنده ما يغنيه فإنما يستكثر من نار جهنم قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يغنيه قال ما يغديه أو يعشيه(٣)"

يقول العلامة الشيخ ابن باز –رحمه الله– أن الحيوان :عُرضةٌ لأنواعٍ كثيرة من المتاعب عند شحنِه ونقلِه بكمياتٍ كبيرةٍ خلال مسافاتٍ طويلة ربما ينتِجُ عنها تزاحمٌ مُهلكٌ لضعيفها وجوعٌ وعطشٌ وتفشي الأمراض فيها وحالاتٌ أخرى مُضرة تستوجب النظر السريع والدراسة الجادة من أولياء الأمور بوضع ترتيبات مريحة شاملة لوسائل النقل

---

١ – أخرجه أحمد ح ٨٠٨٨ ومسلم ح ٤٩٣٦ والترمذي ح ٢٧٨٥ وأبو داود ح ٢٢٠٦).

٢ – شرح النووي على مسلم –(ج ٦ / ص ٤٠٣).

٣ –أخرجه أحمد ح ١٦٩٦٧و ابن حبان ٨٤٤).

والترحيل والإغاثة من إطعامٍ وسقي وغير ذلك من تهويةٍ وعلاجٍ وفصلِ الضعيفِ عن القوي الخطر ،وهذا اليوم شيءٌ ممكن للمؤسسات المستثمرة والأفراد والشركات المصدرة والمستوردة ، وهو من واجب نفقتها على مُلاكِها ومن هي تحت يده بالمعروف ().[1]

الإنتاج العلمي للمؤلف

الإنتاج العلمي للمؤلف / الشيخ السيد مراد سلامة

[1] – مجموع فتاوى الشيخ ابن باز ٣/ ١١٧٨

القسم الأول. الردود والفرق والمذاهب والاعتقاد

١-تَبصرة الموحدين بخيانات ومخططات الشيعة على الإسلام و المسلمين

٢-التسعون العلية من أسماء الذات الإلهية

٣-طقوس وشعائر و أعياد شيعية في ميزان الشريعة الإسلامية

٤-فتاوى الأئمة الأعلام في بيان حقيقة وعقيدة الرافضة اللئام

٥-فكر المؤامرة عقيدة وحقيقة لا خيال

٦-المباهلة في الإسلام

٧-الشيطان كأنك تراه

القسم الثاني١ . كتب الحديث الشريف والسنّة والآثار :

٨- الإذاعة بذكر أربعين حديثا في السمع و الطاعة

٩-الأربعون البرزخية

١٠-الأربعون البلدانِية

١١-الأربعون التيسيرية من سنة خير البرية

١٢-الأربعون الرمضانية من أحاديث خير البرية

١٣-الأربعون السماوية من أحاديث صفوة البشرية

١٤-الأربعون الكتابية

١٥-الأربعون النبوية في حرمة الدماء البشرية

١٦-الأربعون النبوية لمغفرة خطايا الإنسانية

١٧-الأربعون النورانية في وصف صفوة البشرية

١٨-البدر الأتم في ذكر أربعين حديثا قال فيها الصحابة الله ورسوله أعلم

١٩-الدر المختار من استفسارات الصحابة عن غريب قول النبي المختار

٢٠-الدر المختار من الأحاديث الواردة في البحار

٢١-فتح الجليل بذكر الأحاديث التي ذكر فيها النخيل

٢٢-فتح الكبير المتعال بالأحاديث الطوال

٢٣-متن الأربعين الشتوية من أحاديث خير البرية

٢٤-متن الأربعين المرادية إياكم واختراق المنهيات

٢٥-متن الأربعين من أهوال يوم الدين

٢٦-الأحاديث الواردة في فضائل سيناء

٢٧-الأحاديث والآثار الواردة في محبة الوطن عند الشعراء

٢٨-الأحاديث النبوية في أحكام الأذان وآدابه

٢٩-الأحاديث والدروس المستفادة من الهجرة النبوية

٣٠- نظم السبائك بذكر من تصلي عليهم ومن تلعنهم الملائك

القسم الثالث: كتب الخطب والمواعظ والدروس المنبرية :

٣١-إرواء المشتاق من خطب الأخلاق

٣٢-الخطب المرادية عن شمائل خير البرية

٣٣-الخطب والمواعظ الباهرة في ذكر الموت و أهوال المقبرة

٣٤-الدرر البهية من المقدمات المنبرية

٣٥-العشريات المرادية من الخطب المنبرية

٣٦-المسك الأذفر للدرس والموعظة والمنبر

٣٧-موسوعة القصص المنبرية -الجزء الأول

٣٨-موسوعة القصص المنبرية -الجزء الثاني

٣٩-النسمات المباركات من مقدمات المناسبات

٤٠-تحفة الواعظ للخطب والمواعظ (ألف قصة وقصة)

القسم الرابع قسم الخطب الأخلاقية والمعاملات

٤١-كتب ومجالس شهر رمضان المبارك وصلاة التراويح

٤٢-إشراق المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٤٣-الأماليح لجلسة صلاة التراويح

٤٤-ري الظمآن من دروس العصر في رمضان

٤٥-فيض الرحمن دروس وخواطر شهر رمضان

٤٦-القصص المليح لجلسة صلاة التراويح

٤٧-الكنوز الرمضانية

٤٨-اللآلئ الحسان من أوصاف شهر رمضان

٤٩-مشكاة المصابيح لجلسة صلاة التراويح

٥٠-المواعظ العصرية للدروس الرمضانية

٥١-نفح الريح لجلسة صلاة التراويح

القسم الخامس : الفتاوى والأحكام الفقهية والشرعية:

٥٢-أَرِيجُ العطر في بيان أحكام زكاة الفطر

٥٣-تحفة الأنام بفتاوى شهر رجب الحرام

٥٤-تحفة الملهوف بأحاديث الخسوف والكسوف

٥٥-تشنيف الآذان بما ورد في فضل وآداب وأحكام الأذان

٥٦-الدرر البهية من آداب وأحكام التحية

٥٧-الدرر البهية من الفتاوى الرمضانية

٥٨-الدرر السنية من فتاوى الأضحية (١٣٠ سؤال وجواب)

٥٩-قرة العينين بفتاوى أبي همام بالحرمين

٦٠-المشكاة في بيان آداب وأحكام اصطحاب الأطفال إلى الصلاة

٦١-رسالة عاجلة إلى من فاته الحج

٦٢-مخالفات في الطرق والمواصلات رؤية شرعية

٦٣-أسباب غلاء الأسعار وقلة البركة من منظور الشرع

القسم السادس: السيرة النبوية والشمائل والخصائص

٦٤-تحفة الداعية والإمام بدروس سيرة خير الأنام

٦٥-رد القوي المتين على من سب أو عاب النبي الأمين صلى الله عليه وسلم

٦٦-السراج الوهاج من عبر ودروس الإسراء والمعراج

٦٧-العناية الربانية بصفوة البشرية

٦٨-الفتح الرباني لمنهج الإمام الرمضاني

٦٩-فتح رب البرية من خطب ودروس الهجرة النبوية

٧٠-الكوكب الوهاج من خطب الإسراء و المعراج

٧١-مؤذنو رسول الله صلى الله عليه وسلم

٧٢-النسوة يسألن والنبي يجيب

القسم السابع موسوعة "حرص السلف وتفريط الخلف"

٧٣-حرص السلف على اغتنام الأوقات وتفريط الخلف

٧٤-حرص السلف على إقامة العدل في الأرض وتفريط الخلف

٧٥-حرص السلف على الاتباع وتفريط الخلف

٧٦-حرص السلف على الزهد في الدنيا وإفراط الخلف في الحرص عليها

٧٧-حرص السلف على الصلاة وتفريط الخلف

٧٨-حرص السلف على العمل والكسب الحلال وتفريط الخلف

٧٩-حرص السلف على الغيرة على دينهم وأعراضهم وتفريط الخلف

٨٠-حرص السلف على القرآن الكريم تلاوة وعملا وتفريط الخلف

٨١-حرص السلف على المحاسبة وتفريط الخلف

٨٢-حرص السلف على النصح لولاة الأمور وتفريط الخلف

٨٣-حرص السلف على بر الوالدين وتفريط الخلف

٨٤-حرص السلف على تقوية روابط الأخوة والحب في الله وتفريط الخلف

٨٥-حرص السلف على طلب العلم وتعليمه و تفريط الخلف

٨٦-حرص السلف على قيام الليل و تفريط الخلف

القسم الثامن: التراجم والسير والتاريخ الإسلامي

٨٧-أنبياء وعلماء وقضاة خلف القضبان

٨٨-تذكرة النبلاء بفضائل سيناء

٨٩-ريب المنون في ذكر من مات بالطاعون من الصحابة والعلماء والقضاة والخلفاء والأمراء والشعراء

٩٠-صور من وصايا الأنبياء والخلفاء والعلماء والآباء والصحابة والتابعين عند موت

٩١-فتح الكريم الوهاب بتراجم العلماء العزاب

٩٢-صور مشرقة من الثبات على الإيمان للعبرة والعظة

٩٣-صور مشرقة من ثبات الصالحين ومواقفهم تاريخياً

٩٤-مواقف حاسمة من تاريخ المرأة المسلمة.

٩٥-الفائزون بدعاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

القسم التاسع: التربية والأسرة والشباب والتربية الجنسية:

٩٦-أخطاؤنا في تربية الأبناء

٩٧-أي بنيتي تلك هي وصيتي

٩٨-التربية الجنسية في الإسلام

٩٩-الدرر الغراء من وصايا الآباء للأبناء

١٠٠-الفتاوى العصرية في المسائل الجنسية

١٠١-صور مشرقة من حياة الأطفال

القسم العاشر: القضايا المعاصرة، الأخلاق، والمجتمع:

١٠٢-أخطاء ومخالفات في الطرق والمواصلات رؤية شرعية

١٠٣-أسباب غلاء الأسعار وقلة البركة من منظور الشرع

١٠٤-تذكرة النبلاء بمحبة الوطن عند الشعراء

١٠٥الدر المنضود في الإصلاح والتغيير المنشود

١٠٦-درر الحكم، والأمثال لرسائل الجوال

١٠٧-فيض العزيز الغفار في بيان حقوق وأحكام الجار

١٠٨-اللامبالاة في حياة الفرد والأسرة و المجتمع (المظاهر -الأسباب-الآثار-العلاج)

١٠٩مفاتيح النجاح العشرة

١١٠-نبع الإيمان بخطب محبة وحقوق الأوطان

١١١-القول الجلي في مخالفات شرعية يقع فيها رواد التواصل الإجتماعي

القسم الحادي عشر النوازل، مآسي الأمة، وقضية فلسطين

١١٢-بيت المقدس بين وحشية الغاصبين ورحمة الفاتحين

١١٣-مجازر في تاريخ الأمة الإسلامية (دماء وأشلاء .. عويل وبكاء)

١١٤-مجازر في تاريخ غزة

١١٥-مجازر من تاريخ سوريا دماء وأشلاء

١١٦-هزة غزة (هزة إيمان واعتقاد وعزة)

المراجـــــع

أولا: كتب التفسير:

١- أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي.

٣- بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي.

٤- التحرير والتنوير لابن عاشور.

٥- تفسير ابن أبي حاتم.

٦- تفسير ابن القيم.

٧- تفسير ابن كثير.

٨- تفسير أبي السعود.

٩- تفسير البغوي.

١٠- تفسير السعدي .

١١- تفسير الشيخ الشعراوي.

١٢- تفسير الطبري.

١٣- التفسير الكبير لفخر الدين الرازي.

١٤- تفسير اللباب لابن عادل.

١٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج.

١٦- الجامع لأحكام القران للقرطبي.

١٧- روح المعاني للألوسي.

١٨- فتح القدير للشوكاني.

١٩- في ظلال القران لسيد قطب.

٢٠- محاسن التأويل للقاسمي.

كتب السنة :

٢١- -صحيح البخاري

٢٢- صحيح مسلم

٢٣- - المعجم الكبير / للطبراني

٢٤- المعجم الوسيط / للطبراني

٢٥- شعب الإيمان / للبيهقي

٢٦- صحيح ابن حبان

٢٧- صحيح ابن خزيمة

٢٨- موطأ الإمام مالك

٢٩- " مجلسين من الأمالي أبو بكر الملحمي

٣٠- الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم

٣١- المستدرك للإمام الحاكم

٣٢- بغية الحارث

٣٣- تحفة الأشراف للمزي

٣٤- الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين

٣٥- حلية الأولياء لأبي نعيم

٣٦- دلائل النبوة للبيهقي

٣٧- الزهد لهناد بن السري

٣٨- السنة لابن أبي عاصم

٣٩- -سنن ابن ماجة

٤٠- -سنن أبي داود

٤١- سنن الدار قطني

٤٢- السنن الكبرى للبيهقي

٤٣- -سنن النسائي

٤٤- -سنن سعيد بن منصور

٤٥- الطهور للقاسم بن سلام

٤٦- فضائل القران لأبي عبيدة

٤٧- **فوائد تمام**

٤٨- المختارة / للضياء المقدسي

٤٩- جزء أبي الجهم

٥٠- **مستخرج أبي عوانة**

٥١- مسند أبي يعلى الموصلي

٥٢- **مسند إسحاق بن راهويه**

٥٣- -مسند الإمام احمد

٥٤- مسند البزار

٥٥- مسند الحميدي

٥٦- مسند الروياني

٥٧- مسند الشافعي

٥٨- مسند الشاميين للطبراني

٥٩- مسند عبد ابن حميد

٦٠- مشكل الآثار للطحاوي

٦١- مصنف ابن أبي شيبة

٦٢- مصنف ابن عبد الرزاق

٦٣- المعجم الصغير / للطبراني

٦٤- معرفة السنن والآثار للبيهقي

٦٥- المنتقى لابن الجارود

٦٦- **موارد الظمآن** / للهيثمي

٦٧- النافلة في الأحاديث الضعيفة والباطلة **لأبي إسحاق الحويني**

كتب الشيخ الألباني

٦٨- أرواء الغليل

٦٩- الجامع الصغير وزيادته

٧٠- السلسلة الصحيحة

٧١- السلسلة الضعيفة

٧٢- صحيح ابن ماجة

٧٣- صحيح أبي داود

٧٤- صحيح الأدب المفرد

٧٥- صحيح الترغيب والترهيب

٧٦- صحيح النسائي

٧٧- ضعيف الأدب المفرد

٧٨- ضعيف الترغيب والترهيب

٧٩- -مشكاة المصابيح

ثالثا كتب الشروح

٨٠- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي/ لمحمد عبد الرحمن المباركفوري

٨١- شرح الأربعين النووية / لابن شرف النووي

٨٢- شرح الزقاني على موطأ مالك / لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني

٨٣- شرح السنة / للبغوي

٨٤- شرح رياض الصالحين / لابن عثيمين

٨٥- شرح سنن ابن ماجه / للسيوطي و آخرون

٨٦- شرح سنن أبي داود / لبدر الدين العيني

٨٧- شرح سنن أبي داود / لعبد المحسن العباد

٨٨- شرح صحيح البخاري / لشمس الدين السفيري

٨٩- شرح صحيح البخاري / لابن بطال

٩٠- شرح صحيح البخاري / لابن رجب الحنبلي

٩١- شرح صحيح مسلم / للنووي

٩٢- شرح معاني الآثار:

٩٣- فتح الباري / لابن حجر العسقلاني

٩٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير/ لعبد الرؤوف المناوي

كتب الأخلاق و الرقاق

٩٥- " تهذيب السنن

٩٦- " ذم الكلام "للهروي

٩٧- : الاعتصام: للشاطبي

٩٨- : المهذب: للشيخ الامام أبى اسحق ابراهيم بن محمد الشيرازي

٩٩- :الشريعة: **لآجري**

١٠٠- ، الكامل في الضعفاء لابن عدي)

١٠١- أصول الإيمان – **الإمام محمد بن عبد الوهاب ،**

١٠٢- أصول السرخسي

١٠٣- أصول السنة للحميدي بذيل المسند

١٠٤- إطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي

١٠٥- إعانة المستفيد صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

١٠٦- إعلام الموقعين:لابن القيم

١٠٧- أمالي ابن بشران

١٠٨- الأمر بالاتباع للسيوطي:

١٠٩- أهداف الحملات الإعلامية) والفتاوى الشرعية (للحصين .

١١٠- البدائع:

١١١- بداية المجتهد: لابن رشد

١١٢- تاريخ بغداد / الخطيب البغدادي

١١٣- تاريخ دمشق لابن عساكر

١١٤- تبصرة الحكام لابن فرحون

١١٥- التعريفات الجرجاني

١١٦- تلبيس إبليس لابن الجوزي

١١٧- تنزيه الشريعة / **لابن عراق**

١١٨- تهذيب التهذيب لابن حجر

١١٩- جامع الأصول لابن المحلي

١٢٠- جامع العلم وفضله لابن عبد البر

١٢١- جامع العلوم والحكم لابن رجب

١٢٢- الجليس الصالح المعافي

١٢٣- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: / مُحَمَّدُ بْنُ عَرَفَةَ الدُّسُوقِيُّ الْمَالِكِيُّ

١٢٤- الحبائك في أخبار الملائك –للسيوطي

١٢٥- الدر المختار ورد المحتار: محمد علاء الدين الحصكفي،

١٢٦- مغني المحتاج / للنووي

١٢٧- الزهد لأحمد بن حنبل

١٢٨- الزواجر عن اقتراف الكبائر/ لأحمد بن حجر الهيتمي

١٢٩- السنة لابن أبي عاصم

١٣٠- السنة لأبي بكر بن الخلال

١٣١- شرح أصول الاعتقاد للالكائي

١٣٢- شرح الإبانة لابن بطة

١٣٣- شرح الطحاوية: **لابن أبي العز الحنفي**

١٣٤- الشرح الكبير للدردير:

١٣٥- شرح النيل: يوسف أطفيش المعزي من علماء الاباضية

١٣٦- الشفا: للقاضي عياض

١٣٧- الصارم المسلول لابن تيمية

١٣٨- الضعفاء الكبير للعقيلي

١٣٩- طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ الأصبهاني

١٤٠- عقيدة الطحاوي مع شرحها

١٤١- العقيدة الواسطية / لابن تيمية

١٤٢- غاية المنتهى: للشيخ مرعى ابن يوسف الكرمى

١٤٣- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب

١٤٤- الفتاوى الشرعية للحصين .الأجوبة المفيدة **محمد ناصر الدين الألباني**

١٤٥- الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي

١٤٦- القدر للفريابي –

١٤٧- قواعد الأحكام: لابن المطهر جمال الدين حسن بن يوسف الحلى الشيعي

١٤٨- القوانين الفقهية: لابن جزي:

١٤٩- كتاب الإخوان/ لابن أبي الدنيا

١٥٠- كشاف القناع: عبد الرحمن بن محمد المحلي بن محمد المحلي

١٥١- كشف الخفاءللعجلوني

١٥٢- المبسوط للسرخسي:

١٥٣- مجموع الفتاوى: لابن تيمية

١٥٤- مجموع فتاوى الشيخ ابن باز

١٥٥- المستطرف / الأبشيهي: بهاء الدين أبو الفتح

١٥٦- مغني المحتاج: لشمس الدين محمد بن احمد الخطيب الشربينى

١٥٧- المغني لابن قدامة

١٥٨- المفردات للراغب الأصبهاني

١٥٩- مقاييس

١٦٠- مكارم الأخلاق للخرائطي

١٦١- الكنى والأسماء للدولابي

١٦٢- تهذيب الآثار للطبري

١٦٣- اللغة: لأبى الحسين أحمد بن فارس الرازي

١٦٤- مقدمة ابن الصلاح

١٦٥- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزية

١٦٦- وجوب طاعة السلطان للعريني ،

١٦٧- - لسان العرب:لابن منظور

الفهرس

المقدمة..... ٣

الباب الأول الملائكة رؤية عقدية.....٦

المبحث الأول التعريف بالملائكة.....٦

المبحث الثاني : الإيمان بوجودهم.....٦
المبحث الثالث عصمة الملائكة عليهم السلام من المعصية.....١٤
المبحث الرابع صفاتهم
.....١٦
المبحث الخامس أسمائهم.....٢٢
المبحث السادس هل الملائكة يموتون ؟.....٢٤
المبحث السابع علاقة الملائكة بالمؤمنين.....٢٧
الباب الثاني من تصلى عليهم الملائكة ٣٨
١- النبي – صلى الله عليه و سلم.....٣٨
٢-من صلى على النبي – صلى الله عليه و
سلم.....٤٩
فوائد الصلاة على النبي – صلى الله عليه و
سلم.....٥٠
٣-صلاة الرب العلي والملائكة على المؤمنين.....٥٧
٤-من صلى في جماعة و جلس يذكر الله
تعالى.....٦٠
٥- من صلى في الصف الأول ٦٦
٦-من وصل صفا.....٧١
٧- الذين يصلون في ميامن الصفوف.....٧٢
٨-- المتسحرون.....٧٤
٩-إفطار الصائمين.....٨٠
١٠- من عاد مريضا.....٨٤
١١- قول الخير عند المريض أو الميت.....٩٢

١٢- معلم الناس الخير.....٩٧
١٣- طالب العلم.....١٠٥
١٤- من بات على طهارة.....١٠٧
١٥- من دعا لأخيه بظهر الغيب.....١١٨
١٦- صلاة الملائكة على المؤمن عند موته.....١٢٠
الباب الثالث من تلعنهم الملائكة.....١٢٥
١- من كفر بالله تعالى ١٢٥
٢- الكفر بعد الإيمان.....١٢٩
٣- الذين يكتمون العلم و البينات.....١٣٩
٤- من أخفر مسلما.....١٤٧
٥-من أحدث في دين
الله.....١٦٨
٦- من آوى محدثا.....١٦٨
٧-من قتل نفسا بغير حق.....١٦٩
٨- من سب الصحابة رضي الله عنهم ١٧٩
٩- ترويع المسلم و الإشارة إليه بالسلاح.....١٨٨
١٠ - من ظلم أهل المدينة أو أخافهم ١٩١
١١ -من دعي لغير أبيه ٢٠١
١٢- من تولى غير مواليه.....٢٠٦
١٣- من حال دون حد من حدود الله.....٢٠٦
١٤- نشوز المرأة و امتناعها عن زوجها.....٢١١
١٥- العبد الكافر و الفاجر إذا توفته الملائكة ٢١٣

١٦- من غش في
بيعه.....٢١٦
١٧- من ظلم من الأئمة و الحكام.....٢٢٣
١٨ - من آذى المسلمين في
طرقاتهم.....٢٣٢
١٩- من حلف كذبا عند منبر رسول الله – صلى الله عليه و سلم
.....٢٤٢
٢٠- من ولى أحدا محاباة ٢٤٨
٢١-المثلة بالحيوان ٢٥٠
الإنتاج العلمي للمؤلف ٢٥٧
المراجع.....٢٦٣
الفهرس.....٢٧١